

کتاب تنزیه الانبیاء والائمة الحسین بن موسی ۱۲
اما صوفی

۲۱۶۵

غفر لک
حقیر

تبار و هشتاد و هفت
شیرید الانبیا والایمده علیهم السلام

تزييد الابناء والايمة عليهم السلام

FL 70



مَا لَفَ السَّيِّدَ الْمُرْفُضِيَّ عِلْمَ الْهُدَى فِي الْمَجْدِ
أَبِي الْقَسَمِ عَلَى بْنِ الطَّاهِرِ أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ بْنِ
مُوسَى الْمَوْشَوِيِّ قَدْ سَنَّ اللَّهُ وَجْهَهُ وَنُورَ
ضَرْجَتِهِ أَهْبَابِ أَمِينِ

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

Charles

سلطان الاعظم
 بادشاهه العظمى
 حاكم الحرمين
 و قاضي الحرمين
 ملكه الامير
 احمد بن محمد



اے ملک سبیل الہدٰی من صمت فحما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُنَّ ثَلَاثُونَ
أَحْمَدُ اللَّهُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَبِشَاقِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ
وَجَسَدِهِ فِي عِبَادَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَبْنَاءِ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ
عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا يَا كَافَّةً أَجْسَدَ اللَّهُ تَوْفِيقًا
أَمَّا الْكَلَامُ فِي تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ الذُّنُوبِ
كُلِّهَا وَالْفَبَاحِ مَا يَمِيزُ مِنْهَا كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ
فِي ذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَضُرُوبِ مَذَاهِبِهِمْ وَأَنَا أَجِيبُ مَا يَأْتِيكَ
عَلَى ضَرْبِ الْوَقْتِ وَشَعْبِ الْفِكْرِ وَالْمَذْهَبِ الْخِلَافِ فِي هَذَا
الْبَابِ ثُمَّ بِالْإِدْلَالِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنْ جُلَّةِ مَا أَذْكَرُهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ
ثُمَّ سَأَوْلْتُ مَا تَعَلَّقَ بِمُخَالَفَةِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي تَشَبَّهَ
عَلَيْهِ وَجْهُهَا وَطَرَأَتْهَا تَقْصِي وَفَوْعُ كَبِيرِهِ أَوْ صَغِيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أَوِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنْ أَلْيِهِ اسْتَمْرَارُ الْعَوْنَةِ وَالْتَوْفِيقِ وَإِيَّاهُ
أَسِيلُ التَّائِيدِ وَالْمُتَّبِعِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ

السَّلَامُ فَقَالَ الشَّيْعَةُ الْأَمَامِيَّةُ لَا جُوزَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَاصِي
وَالذُّنُوبِ كَبِيرًا كَانَ أَوْ صَغِيرًا لَا قَبْلَ النَّبِيِّ وَلَا بَعْدَهَا وَيَقُولُونَ
فِي الْإِيمَةِ مِثْلُ ذَلِكَ وَجُوزَ لِصَاحِبِ الْحَدِيثِ وَالْجَسَدِ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ الْكُبَرَاءِ قَبْلَ النَّبِيِّ وَفِيهِمْ مَنْ جُوزَ لَهَا فِي حَالِ النَّبِيِّ
شَوْيَ الْكَذِبِ فِيمَا تَعَلَّقَ بِإِدَاءِ الشَّرْعِ وَمِنْهُمْ مَنْ جُوزَ ذَلِكَ
فِي حَالِ النَّبِيِّ بِشَرْطِ الْأَيْتِيسَارِ ذُو الْأَعْلَانِ وَفِيهِمْ مَنْ
جُوزَ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَمَنْعَتِ الْمَعْنَى لِمَنْ وَقَعَ الْكَبِيرُ
وَالصَّغِيرُ الْمُسْتَحَقُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَبْلَ النَّبِيِّ وَفِي
حَالِهَا وَجُوزَتْ فِي الْحَالِ لِيَنْقُوعِ مَا لَا يَسْتَحَقُّ مِنَ الصَّغَائِرِ
ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ جُوزَ عَلَى النَّبِيِّ الْأَقْدَامُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الْمَغِيرِ
عَلَى سَبِيلِ الْعَمَلِ وَمِنْهُمْ مَنْ شَرَعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُمْ لَا
يَقْدُمُونَ عَلَى الذُّنُوبِ الَّتِي يَغْلُو نَهَاذُهَا نَوَابِلُهَا بِسَبِيلِ
النَّوَابِلِ وَحُكْمِ عَنِ النَّظَامِ وَجَعْفَرُ بْنُ مُبَشَّرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ

تبعهما ان نوبهم لا تكون الا على سبيل النهو والغفلة وانهم
سواخذون ذلك وان كان موضوعا عن امهم لقوة مغفرتهم
وعلو ريتهم وجوز كلهم ومن قد ساد ذكره من الخشوية
واصحاب الحديث على الامة الكبار والصغار الا انهم
يقولون ان وقوع البكر من الامام تفيد ممانته وجب
عزله والاستبداد به واعلم ان خلاف بيننا وبين
المعتزلة في تحويرهم الصغار على الاميا صلوات الله عليهم
يكاد يسقط عند التحقيق لانهم انما يجوزون من الذنوب
ما لا يستقر له استحقاق عقاب وانما يكون حجة تنقيص
الثواب على اختلافهم ايضا في ذلك لاننا على الجاهل
قول ان الصغير يسقط عقابه بغير موازنة فكانهم يعترفون
بانهم لا يقع منهم ما يستحقون به الذم والعقاب وهذه موافقة
للشيعة في المعنى لان الشيعة انما تنفي عن الانبياء عليهم السلام

جميع المعاصي حيث كان كل شيء منها يستحق فاعلمه الذم
والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا بطل الاحباط فلا
معصية الا ويستحق فاعلمها الذم والعقاب فاذا كان استحقاق
الذم والعقاب متفيا عن الانبياء عليهم السلام وجبان تنفي
عنهم سائر الذنوب وتصير خلاف من الشيعة والمعتزلة
متعلقا بالاحباط فاذا بطل الاحباط فلا بد من الاتفاق على
ان شيئا من المعاصي لا يقع من الانبياء حيث يلزمه استحقاق
الذم والعقاب لكنه يجوز ان تكلم في هذه المسئلة على
سبيل التقدير ونفرض ان الامر في الصغار والكبار على ما نقوله
المعتزلة ومتى فرضنا ذلك لم يجوز ايضا عليهم الصغار لما
يتدكروهم وينهون واعلم ان جميع ما نزه الانبياء عليهم السلام
عنه ويمنع من وقوعه منهم يستدل الى دلاله العلم المعجز ما
بنفيه او بوايطه وتفسير هذه الجملة ان العلم المعجز اذا

كَانَ اقْعَامُ مَوْقِعِ الصِّدْقِ مِلْدَعِي النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَجَارًا
بِحَقِّ قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُ صِدْقٌ فِي أَنْتَ رَسُولٌ وَمَوْدَعِي فَلَا بُدَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْجَزُ مَانِعًا كَرِّهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا
يُودِيهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْدُقَ الْكَذِبُ لِأَنَّ تَصْدِيقَ
الْكَذِبِ قَبِيحٌ كَمَا أَنَّ الْكَذْبَ قَبِيحٌ فَأَمَّا الْكَذِبُ فِي غَيْرِهَا
يُودِيهِ وَسَائِرُ الْكِبَايِرِ فَأَتَمَّا دَلَّ الْمَعْجَزُ عَلَى نَقِيضِهَا نَحْبُهَا كَانَ
دَالًّا عَلَى جُوبِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَاقْتِصَادِهِ فِيمَا يُودِيهِ وَقَوْلُهُ
مِنْهُ لَا زِلْزَلُ فِي بَعْثِهِ الْأَمْيَالِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَصْدِيقُهُم بِالْأَعْلَاءِ
الْمَعْجَزَةُ هُوَ أَنْ تُشَلَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ فَمَا قَدْ حُجَّ فِي الْأَمْثَالِ وَالْقَوْلِ
وَأَتَرَفِيهَا مَا جَبَّ أَنْ يَنْسَعِ الْمَعْجَزُ مِنْهُ فَلَمَّا أَقْلَنَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى
نَقِيضِ الْكَذِبِ وَالْكِبَايِرِ عَنْهُمْ فِي غَيْرِهَا يُودِيهِ بِوَأَيْطِهِ وَفِي الْأَوَّلِ
يَدُلُّ نَفْسِيهِ . . . فَانْقِصَ إِلَى سَوَاءِ الْأَنْدُلُوعِ عَلَى أَنْ تَحْوِيَزَ الْكِبَايِرُ
يَقْدَحُ فَهَذَا هُوَ الْغَرَضُ بِالْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ وَالْأَمْثَالِ قُلْنَا

لَا شَبْهَةَ فِي أَنْ مِنْ تَحْوِيَزَ عَلَيْهِ كِبَايِرُ الْمَعَاصِي وَلَا نَاسِئُهُ الْأَقْدَامِ
عَلَى الذُّنُوبِ لَا تَكُونُ نَفْسِيًّا سَاكِنَةً إِلَى قَوْلِ قَوْلِهِ وَاسْتِمَاعِ
وَعِظِهِ تَكُونُهَا إِلَى مِنْ لَا يَحْوِيَزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى
قَوْلِنَا أَنْ وَقُوعَ الْكِبَايِرِ يَقْتَضِي عَنْ الْقُبُورِ وَالْمَرْجِعِ فِيمَا يَنْقُصُ وَلَا يَنْقُصُ
إِلَى الْعِبَادَاتِ وَاعْتِبَارِ مَا يَقْتَضِيهِ وَلَيْسَ لَكَ تَمَّا يَسْتَحْجِجُ
بِالْأَدِلَّةِ وَالْمُقَايِسِ وَمِنْ رَجَعَ إِلَى الْعِبَادَةِ عِلْمُ مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّهُ مِنْ
أَقْوَامِ يَنْقُصُ عَنْ قَبُولِ الْقَوْلِ فَانْحَاطَ الْكِبَايِرُ فِي هَذَا الْبَابِ
أَنْ يَزِيدَ عَلَى حُطِّ الْيُسْرِ وَالْمُجُوزِ وَخَلَاغِهِ لَمْ يَنْقُصْ . . . فَانْقِصَ
أَفَلَيْسَ قَدْ جُوزَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكِبَايِرِ مَعَ أَنَّهُمْ
لَمْ يَنْقُصُوا عَنْ قَبُولِ أَقْوَالِهِمْ وَالْعَمَلِ بِأَشْرَعِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَهَذَا
يَقْتَضِي قَوْلَكُمْ أَنَّ الْكِبَايِرَ مَنَقُصَةٌ . . . قُلْنَا هَذَا سُؤَالٌ مِنْ لَيْفِهَا
مَا أَوْزَدْنَاهُ لَأَنَّا لَمْ نَرِدْ بِالشَّفِيرِ ارْتِفَاعِ الصِّدْقِ تَوَالِيهِ
أَمْثَالُ الْأَمْثَالِ وَأَتَمَّا أَزْدَادُ مَا فَيُزَادُ مِنْ أَنْ يَكُونَ

النفس القبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على
 حد ينكونها إلى من لا يجوز ذلك عليه وإنما مع تجويز
 الجائر يكون العبد من قبول القول كما ان مع الامان من
 الكبار فيكون اقرب إلى القبول قد تقرب من الشيء ما لا يحل
 الشيء عنه كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنه الا ترى ان عبود
 الداعي للتأثير في طاعته وتضجيره منفر في العادة
 عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد تقع معاذ كراهة الحضور
 والساوق لا يخرج من ان يكون معاذ كذلك ملافة وجهه
 واستشارته وتبسمه بقرب من حضور دعوته وتناول طعامه
 وقد يرتفع الحضور معاذ كراهة ولا يخرج من ان يكون مقرباً فذلك
 على ان الاعتبار في باب التقرب بما ذكرناه دون وقوع الفعل
 المنفردة او ارتفاعه فان قيل فهذا يقتضي ان الجائر لا يقع
 منهم في حال النبوة من ان لا تقع منهم قبل النبوة وقد زال

الحد

حكمها بالنبوة المبتدئة للعقاب والذم ولم تنو وجه يقتضي
 التفسير قلنا الطريق في الامر من واجبه لا نعلم ان من حوز
 عليه الكفر والكبر في حال من الاحوال ان تاب منه وخرج
 من استحقاق العقاب به لا يترك في قبول قوله شكونا الى
 من لا يجوز ذلك عليه في حال من الاحوال لا على وجه من الوجوه ولهذا
 لا يكون حال الواعظ لنا الداعي الى الله تعالى ونحن نعرفه
 مقارفاً للكبار يرتكبوا لعظيم الذنوب وان كان قد فارق جميع
 ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا حال من بعد منه الا اننا
 والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الحليين فيما يقتضي
 السكون والنفوس ولهذا ما يقع التأثير كمال من بعد ومنه الفيتاء
 المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها وجعلوا ذلك عيباً ونقصاً
 وفادحاً وموشراً وليس ان كان تجويز الجائر قبل النبوة
 مخففاً عن تجويزها في حال النبوة وانما يصح من تيمنه في باب التفسير

هـ

وَجِبَ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّغْيِيرِ لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ شَرَّكَ
فِي التَّغْيِيرِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَقْوَى مِنْ صَاحِبِهِ الْأُخْرَى إِنْ كَثُرَ
الِشُّخْفُ وَالْجَوْنُ وَالْإِسْتِمْرَارُ عَلَيْهِ وَالْإِنَّمَاكَ فِيهِ مُتَغَيِّرًا كَالْه
وَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الشُّخْفِ الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا فِي الْأَحْيَانِ وَالْأَوَقَاتِ
الْمُتَبَاعِدَةِ مُتَغَيِّرًا أَيْ وَأَنْفَارًا وَأَوَّلُ قُوَّةِ التَّغْيِيرِ وَمُخْرَجُهُ
نَقْصَانُهُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ الْأَوَّلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَغَيِّرًا فِي نَفْسِهِ
فَإِنْ قِيلَ فَمِنْ أَيْنَ أَتَى الصَّغَائِرُ لَا تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي حَالِ النُّبُوَّةِ فَلَمَّا
فَلَمَّا الطَّرِيقُ فِي نَفْسِ الصَّغَائِرِ فِي الْحَالِ بِهِيَ الطَّرِيقَةُ فِي نَفْسِ الْكِبَارِ
فِي الْحَالِ عِنْدَ النَّاسِ لِأَنَّا كَمَا نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ جُوزَ كَوْنُهُ فَأَعْلَى الْكِبَرِ مُتَقَبِّلَةٌ
قَدْ نَابَتْ مِنْهَا وَأَقْلَعَتْ عَنْهَا وَلَمْ يَتَمَعَّ شَيْءٌ مِنْ إِنْجِقَاقِ عَقَائِدِهَا
وَدَمَهَا لَا يَكُونُ تَكُونُ تَكُونُ إِلَيْهِ تَكُونُ تَكُونُ إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ
وَكَذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ جُوزَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ مُتَغَيِّرًا عَلَى
الْقَبَاحِ مُرْتَكِبًا لِلْمَعَاصِي فِي حَالِ نُبُوَّتِهِ أَوْ قَبْلَهَا وَإِنْ وَقَعَتْ مَكْفَرَةٌ

لَا يَكُونُ تَكُونُ إِلَيْهِ تَكُونُ إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
فَعَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا فَمَا الْأَعْتِدَاءُ فِي تَجْوِيزِ الصَّغَائِرِ بِأَنْ الْعِقَابَ وَالذِّمَّ
عَنْهُمْ بِأَنْطَارٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ لِأَنَّهُ لَا مَعْبَرَةَ فِي بَابِ التَّغْيِيرِ بِالذِّمِّ وَالْعِقَابِ
يَحْتَرِ كَوْنُ التَّغْيِيرِ وَاقْعَا عَلَيْهِمَا الْأُخْرَى إِنْ كَثُرَ مِنَ الْمَنَاجَاتِ مُتَغَيِّرًا
دَمْعًا عَلَيْهِ وَلَا عِقَابَ وَكَثِيرًا مِنَ الْحَالِ وَالْهَيَاتِ مُتَغَيِّرًا وَهُوَ خَارِجٌ عَنْ بَابِ
الذِّمِّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُوجِبُ عَلَى قَائِلِهِ تَجْوِيزَ الْكِبَارِ عَلَيْهِمْ قَبْلَ
الْبَعْثِ لِأَنَّ التَّوْبَةَ وَالْإِقْلَاعَ قَدْ أَرَادَ الذِّمَّ وَالْعِقَابَ لِلَّذِينَ نَقَضُوا
التَّغْيِيرَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِمَا فَإِنْ قِيلَ لَقَدْ غَفَرَ الصَّغَائِرَ وَأَمَّا خَطَا
فَقَلِيلُ الثَّوَابِ وَتَقْيِصُهُ لَهَا لَوْ هِيَ صَغَائِرٌ فَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ قِصَاصِ الذِّمِّ
وَالْعِقَابِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ قِلَّةَ الثَّوَابِ غَيْرُ مُتَغَيِّرٍ الْأُخْرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ قَدْ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ النِّوَافِلِ مَا لَوْ هَلَوُهَا لَأَسْتَحَقُّوا كَثِيرًا مِنَ
الثَّوَابِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مُتَغَيِّرًا عَنْهُمْ قُلْنَا الصَّغَائِرُ لَمْ تَكُنْ مُتَغَيِّرَةً
مِنْ حَيْثُ قَلَّ الثَّوَابُ مِمَّا بَلَّغْنَا كَانَتْ كَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ

قباح ومعاصي لله وقد منّا ان المجاز في باب التفتيل الى العادة والشاهد
وذلك انما يقتضي ان نفي جميع الذنوب والقباح على الوجه
الذي ينهاهم وبعد فان الصغائر في هذا الباب خلاف الامتناع
من النوافل لانها ينقص ثوابا مستحقا ثابا وترك النوافل ليس كذلك
وفرز واضح في العادة من الاخطا عن رتبة ثبت واستحقاق بين رتبة
فوقها وان لا يكون حاصله جملة الاثر من رتبة ولا يجليله
وارقا الى رتبة عالية يوشى في حالة العزل من تلك الولاية والحبوط
من تلك الرتبة ولا يكون حاله هذه الحالة لو لم يزل تلك الولاية
ولا ارتقا الى تلك الرتبة وهذا الكلام الذي ذكرناه يطلو من
جوز على الامم عليهم السلام الصغائر على اختلاف مذاهبهم في تحوير
ذلك على سبيل العمد والناول الا ان ابا علي وموافقه في قوله ان
ذنوب الانبياء لا تكون عمدا وانما يقدمون عليها ناولا ومشكلة ذلك
يقصده اجماع عليه السلام فانه نهي عن جنس الشجر دون غيرها فاول

وظن ان النهي تناول العيز فلم يقدم على المعصية مع العلم بها
بالمعصية قد اقر لانه انما ذهب الى هذا المذهب تنزيها للامم
عليهم السلام واعتقاد ان تعدد المعصية يوجب كبرها فترهه
عن معصية واذن الى معصيتها لانه محظي على مذهب
في الاعراض عن ثواب مقتضى النهي واصلتنا اول جنس او العيز لان
ذلك واجب عليه ومحظي في تناول الشجر وهاتان معصيتان
وبعد فان تعدد المعصية ليس بحاج ان يكون مقتضيا لكبرها
لان حاله لانه لا يمنع ان يكون مع الشجر صاحبه من الخوف والوجل
ما يوجب صغرها او يمنع من كبرها ولم يزل ان يقول ان النظر فيما
كلفه من الامتناع من جنس او النوع لم يكن واجبا عليه لان ذلك
ان لم يكن واجبا فكيف يكون مكلفا وكيف يكون ناولا
معصية ولا بد على هذا من ان خط الله تعالى باله ما يقتضي وجوب
النظر في ذلك عليه واذا وجب عليه النظر ولم يفعله فقد تعدد

الاخلال بالواجب ولا فرق في باب الشفيع من الاقدام على المعصية
والاخلال بالواجب فاذا جازعته ان تعد الاخلال بالواجب ولا يكون
منه دليل جاز ان تعد نفس التناول ولا يكون منه كبراء فاما ما
حكاه عن النظام وجعفر بن بشر ومن وافقهما من ان نوب
الانبياء عليهم السلام على سبيل السهو والغفلة وانهم مع ذلك
مواخذون بما فليس بشي لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل
من ان يكون نبا مواخذه ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنائم
وحصول السهو في انه موثر في ارتفاع التكليف فقد
القدرة والالات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء عليهم
السلم في صحة كليفتهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم كالسهم
في جواز التكليف مع فقد ما يذكرناه وهذا واضح فاما
الطريق الذي به نعلم ان الائمة عليهم السلام لا تجوز عليهم الكبار في
حال الامامة فهو ان الامام انما اخرج اليه جملة معلومه وهي ان

يكون المكلف عند وجوده بعد من فعل الفسخ واقرب
من فعل الواجب على ما دللنا عليه في غير موضع فلو جازت عليه
الكبار لكانت عليه الحاجة اليه ثابتة فيه وموجبه وجود
امام يكون لما ماله والكلام في اماتته كالللام فيه وهذا
يؤدي الى وجود ما لانهايه له من الائمة والاشهاد الى امام معصوم
وما يدل ايضا على ان الكبار لا تجوز عليهم ان توضح قد ثبتت
حجه في الشرع كقول الانبياء عليهم السلام بل تجوز ان يشهد
الحال الى ان الحق لا يعرف الا من جنتهم ولا يكون الطريق اليه
الا اقوالهم على ما بيناه في مواضع كثيرة واذا ثبتت هذه الجملة
جرت مجرى الانبياء فيما تجوز عليهم ولا تجوز واذ هاتفتنا ان
الكبار والصغار لا تجوز ان على الانبياء قبل النبوة ولا بعدها
لما في ذلك من الشفيع عن قول اقوالهم ولما في تنزيههم من ذلك من
اليتلون انهم فلكذلك يجب ان يكون الائمة مشرعين الكبار والصغار

قيل الامامة وبعدها لان حال اجمع واذ قد قدمنا ما اذا
نقدته في هذا الباب نحن نبدى ذكر الكلام على ما تعلق به من
جوز الصابرين على الانبياء عليهم السلام من الايات فما تعلقوا
به قوله تعالى في قصة ادم عليه السلام وعصا ادم ربه فغوا
قالوا وهذا تصرح بوقوع المعصية التي لا يكون الا تحية ولادة
بقوله فغوى والغضب الرشد يقال لهم لما المعصية فهي
مخالفة الامر والامر من الحكيم تعالى فانه يكون بالواجب والندب
معافلا يستع على هذا ان يكون ربه عليه السلام من دعا الى انك
التناول من الشجرة ويكون موافقها نارا فاعلا وفضلا وغير فاعل
فيها وليس متع ان يشمانا نارك الفعل عاصيا كما يسمى بذلك نارك
الواجب فان تسمية مخالفة الامر به شوا كانا جبا ونقلا بانه
عام طاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا في الخير فغوا
وخالفني ولم يكن امر به واجبا فاما قوله فغوا فعناه انه خاب

لانا تعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك تناول من الشجرة لاستحق
الثواب العظيم فاذا خالفنا لم يضر الى ما ندب اليه فقد خاب
لا محالة بحيث لم يضر الى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع ولا
شبهه في ان لفظة غوا يحمل الخيبة قال الشاعر
فمن يلوخ خيرا يحمل الناس امره ويرغبوا ليعدم على الغي لا
فان قيل كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية اوليس هذا
يوجب ان وصف الاميا بالهم عصاه في كل حال وانهم لا ينفكون
من المعصية لانهم لا يكادون ينفكون من ترك الندب مع قلنا
وصفنا ترك الندب بانه عام توسع وتجاوز الجواز لا يقاير عليه
ولا يعدله موضع له ولو قيل انه حقيقته في فاعل الفصح وناك
الاولى والافضل من ان يطلق ايضا في الانبياء عليهم السلام الامتناع
التقيد لان استعماله قد كثر في القبايح فاطلاقه بغير تشديد
مهم كما نقول ان ارباب بوصفهم بالهم عصاه انهم فعلوا

القباح فلا يجوز ذلك وان ثبت انهم تركوا ما لو فعلوه استحقوا
الثواب وكانوا لهم فهو كذلك فان قيل فأي معنى لقوله
تعالى ثم اجباه زبه فتاب عليه وهذا وأي معنى لقوله قلنا
ادم منزله كانت قتاب عليه انه هو الثواب الحزم وكيف يقبل
ثوبه من ذنبه كيف ثوب من لم يفعل القبح قلنا اما التوبة
عندنا وعلى اصولنا فغير موجه لاستقاط العقاب فانما يستقط
الله تعالى العقاب عندها تفضلا والذبي توجب التوبة ويؤثر
وهو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه انما هو ضمان الثواب
عليها بمعنى قوله تعالى تاب عليه انه قيل توبته وضمن له ثوابها ولا بد
لمن ذهب الى ان معصية ادم عليه السلام مغفرة بهذا الجواب لانه
اذا قيل له كيف يقبل توبته وغفر له ومعصيته في الاصل وقعت
مكفورة لا يستحق عليها شيء من العقاب لم يكفر له بد من الرجوع الى ما ذكرناه
والتوبة قد تحسن ان تقع من لا يجهل نفسه فحما على سبيل الانقطاع الى

الله والرجوع اليه ويكون وجه حسنهما في هذا الموضع استحقاق
الثواب بها او كونها طغيا عما حسن ان يقع ممن قطع على انه
غير مستحق للعقاب وان التوبة لا تؤثر في استقاط شيء يستحقه
من العقاب لهذا جواز التوبة من الصغائر وان لم تكن مؤثرة في
استقاط ذم ولا عقاب فان قيل الظاهر من القرآن خلاف
ما ذكرتموه لانه اخبر ان ادم عليه السلام منهى عن كل الشجرة
بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين بقوله ألم انهم
عنكم الشجرة وهذا يوجب انه عصا بان فعل منها عنه ولم
يعص ان ترك ما موزا به قلنا اما النهي والامر معا فليتنا
محصلا عندنا بطبيعته ليس في احتمال ولا اشراك وقد يور عندنا
بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي هيأ بكرة النهي عنه
فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكفر بها لم يكن في الحقيقة ماها
كأنه تعالى لما قال علموا ما شئتم واذا جلت فاصطادوا ولم يرد ذلك

لم يكن امرأوا فاما كان قد صحت قوله لا تقر بأهذه الشجرة ارادة
لترك الشاؤل فنجبان يكون هذا القول امرا وانما سماه مهنيا
وسما امره نهى فانه من حيث كان فيه معنى النهى لان النهى ترغيبا
في الامتناع من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا
في الفعل المأمور وتزهيدا في تركه جاز ان سماه نهيا وقد يدخل هذا
الوصفان في الشاهد فنقول اخذا قد امرت فلانا بان لا يلقا
الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه وقولك نهيتك عن هجر زيد
وانما معناه امرتك بمواصلة فان قيل الا جعلتم النهى نهيا
الى النهى فتح ومنهى غير فتح بل يكون قوله افضل من فعله كما جعلتم
الامر تنضم الى واجب وغير واجب قلنا الفرق من الامر من ظاهر
لان انقسام المأمور به في الشاهد الى واجب وغير واجب غير
مدفوع ولا خوف وليس من جنس احد ان يدفع ان في الافعال الجنة
التي يستحقها المذبح والثواب ماله صفة الوجوب وفيها ماله يكون

ذلك واذا كان الواجب مشاركا للندب في تناول الارادة له
واستحقاق الثواب والمذبح به فليست بفارقة لاجراميه الشرك
لان الواجب تركه مكروه والتفعل بالشرك كذلك فاجعلنا
الاجرامه تتعلق بالفتح وغير الفتح من الحكيم تعالى وكذلك النهى
كما جعلنا الامر به يتعلق بالواجب وغير الواجب ولا يفتق
الفصل بين الواجب والندب مع ثبوت لفصل بينهما في العقول
فان قيل انما معنى حكاية تعالى عنهم اننا ظلمنا انفسنا وقوله
فكفونا الظالمين قلنا معناه اننا نقصنا انفسنا ونحسناها
ما كنا نستحقه من الثواب بفعلنا اريد منا وحرمانا الفايده
الجليلة من التوفيق وذلك لثوابه وان لم يكن يستحقا قبل ان يفعل
الطاعة التي بها يستحق فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من
فوق نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من فوت نفسه المانع
وهذا هو معنى قوله تعالى فكفونا الظالمين فان قيل انما يقع

مِنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْلِهِمْ مَعْصِيَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى
سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ وَتَلَبَّ لِبَاسَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَوْلَا أَنْ الْخُرُجَ
مِنَ الْجَنَّةِ وَتَلَبَّ لِلْبَاسِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ عَلَى الذَّبِّ مَا قَانَ
تَعَالَى فَيُؤْتِي لَهَا الشَّيْطَانُ لِيَدِي لَهَا مَا وَوَرَى عَنْهَا مَزِينَاتُهَا
وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَخَرَجَ مَا كَانَ فِيهِمْ قُلْنَا نَفْسُ
الْأَخْرَاجِ مِنَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ عِقَابًا لِأَنَّ تَلَبَّ لِلذَّاتِ وَالْمَنَافِعِ
لِيُشْرَعَ بِعُقُوبِهِ وَإِنَّمَا الْعُقُوبَةُ فِي الْإِضْرَارِ وَالْأَلَامِ الْوَاقِعَانِ عَلَى سَبِيلِ
الْإِسْتِخْفَافِ وَالْإِهَانَةِ وَكَذَلِكَ نَرْغِ اللَّبَاسُ وَابِدَا الْبَيْتُ وَوَلَوْ
كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ سَمَّا جُوزَ أَنْ تَكُونَ عِقَابًا وَجُوزَ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ
لَصَرَفَ مَا عَنِ بَابِ الْعِقَابِ إِلَى غَيْرِهِ بِدَلَالَةٍ إِنْ الْعِقَابُ لَا جُوزَ
إِنْ نَسْتَحِقُّهُ الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ فَيُجَازِ أَنْ يَكُونَ
وَاقِعًا عَلَى سَبِيلِ الْعُقُوبَةِ فَهُوَ أَوْلَى فَيُجَازِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ
فَإِنْ قِيلَ فَأَوْجَهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ عِقُوبَةً قُلْنَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ

اللَّهُ تَعَالَى عَلَّمَ أَنْ الْمَضْلِحَةَ بِمَعْصِيَةِ تَقِيَّةِ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ وَكَلِيفَةِ فِيهَا
مَتَى لَمْ يَتَأَوَّلْ مِنَ الشَّجَرَةِ فَمَتَى تَأَوَّلَ مِنْهَا تَغَيَّرَ الْحَالُ فِي الْمَضْلِحَةِ وَتَأَوَّلَ
الْخُرُوجَ عَنْهَا وَتَكَلِيفُهُ فِي دَارِ غَيْرِهَا هُوَ الْمَضْلِحَةُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ
فِي تَلَبَّ لِلْبَاسِ حَتَّى يَكُونَ نَرْغُهُ بَعْدَ التَّأَوَّلِ مِنَ الشَّجَرَةِ هُوَ الْمَضْلِحَةُ
كَأَنَّ الْمَضْلِحَةَ فِي تَقِيَّةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا وَصَفَ بِالْبَيْتِ بَانَهُ مَخْرَجَ
لَهَا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ حَتَّى وَشَوَّيْنِ النَّهْمِ وَزَيْنَ عِنْدُهَا الْفِعْلُ الَّذِي كَوَّنَ
عِنْدَهُ الْإِخْرَاجَ أَنْ كَرَعَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْرَاجِ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ تَعَلَّقَ بِتَعَلُّقِ
الشَّرْطِ فِي الْمَضْلِحَةِ وَكَذَلِكَ وَصَفَ بِأَنَّهُ مَبْدِي لِنَوَائِمِهَا مِنْ حَتَّى
أَتَوْهَا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى شَيْءٍ حُجِّمَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّبَاسَ يَمْنَعُهُ يَمْنَعُ
عَنْهَا وَلَا يَدُلُّ مِنْ هَبِّ إِلَى أَنْ مَعْصِيَهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَغِيرَةٌ لَا
يَسْتَحِقُّهَا الْعِقَابُ مِنْ شَرِّ هَذَا التَّأَوَّلِ وَكَيْفَ جُوزَ أَنْ تَعَابَ
اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْإِخْرَاجِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ غَيْرِ مِنَ الْعِقَابِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ
مَقْرُونًا بِالْإِسْتِخْفَافِ وَالْإِهَانَةِ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ تَعَدُّدِ اللَّهِ فِيهِ

بهاية العظم والتجمل يستحق منا ومنه تعالى الاستحقاق
والاهانة وان يفسر كمن لا يستحق بقدره مكانه
مبتك وما تجيز مثلك على الانبياء عليهم السلام الا ان لا يعرف
حقوقهم ولا يعلم ما تقتضيه منازلهم

مبطل

فان قال قائل فقل كثر في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها اليسكر الما فلما تعشعا حملت حملا
خفيفا مرت به فلما انفلت بدعوا لله زكيا ليرثنا النحون
من الشاكرين فلما اناها صاها جعل الله شركا فيما اناها
فتعالى الله عما يشركون اولين ظاهر هذه الآية يقتضي
وقوع المعصية من ادم عليه السلام لانه لم يتقدم من يجوز صرف
الكلام في جميع الكلام اليه الا ذكر ادم عليه السلام ونزوحته
لان النفس الواحدة هي ادم ونزوحها المخلوق منها هي جوارها الظاهر

صاها

على ما شرونا على ما ذكرناه على انه قد روي في الحديث ان الميس
لما ان حملت حواضرها وكانت بمن لا يعيش لها ولد فقال لها
ان حببت ان تعيش ولديك فسميه عبد حارث وكان الميس
قد شها حارثا فلما ولدت سُميت بهذه التسمية فلما قال
الله تعالى جعل الله شركا فيما اناها

الجواب

يقال له قد علمنا ان الدلالة العقلية التي قدمناها في الاشياء
عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر والشرك والمعاصي غير محتملة
ولا يصح دخول المجاز فيها والمكلام في الجملة يصح فيه الاحتمال
وضروب المجاز ولا بد من بنا المحتمل علينا لا محتمل ولولم نعلم تاويل
هذه الآية على سبيل التفصيل وقد قيل في تاويل هذه الآية
بما يطابق ليل العقل وما يشهد له اللغة وجوه منها ان الداء
في قوله جعل الله شركا فيما اناها غير راجعه الى ادم وجوابه المذكور

والآيات من أولها أو إلى جنين من شرك من قبلها وإن
كانت الآية الأولى متعلقة بما يكون قبل الكلام فلما أتى
الله آدم وحوا الولد الصالح الذي نبأه وطلبه جعل كفار
أولادهما ذلك مضافا إلى غير الله تعالى وهذا التأويل هو
قوله تعالى فاعلى الله عما يشركون وهذا من عن ان المتراد بالكلمة
ما ازدهاء من الجنين والنوعين وليس يجب من حيث كانت
الكتابة المتقدمة راجعة إلى آدم وحوا ان يكون جميع ما في
الكلام راجعا اليهما لأن الفصح قد يفل من خطاب مخاطب إلى
خطاب غيره ومن كتابه إلى خلافتها قال الله تعالى أنا رسلنا شاهد
ومبشرون ونذير باليومنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطبة الرسول
صلى الله عليه وآله إلى مخاطبة الرسل إليهم ثم قال ويعزروه ويوقروا
يعني الرسول عليه السلام ثم قال يسبحوه وهو يعني من رسل الرسول
فالكلام واحد متصل بفضله بعض الكلام مختلفه كما ترى

قال الهذلي

قال الهذلي

يا لهف نفسي كان جده خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر
ولم يقل بياض وجهه وقال كثيره
استعينا أو أحسن لا ملومة لنديا ولا مقلية ان ثقلت
ثم شرك الخطاب وقال الآخرة
فذلك يافتي جميع أهلي ومالي انه منها اناني
ولم يقل منك اتاني فان قيل فكيف لم يعم
لم يقدم له ذكرهم قلت لا يمنع ذلك قال الله تعالى حتى
توارت بالحجاب ولم يقدم للشمس ذكرهم وقال الشاعر
لعمرك ما يعني الشرائع القتي اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر
ولم يقدم للنفس ذكرهم والسواهد على هذا المعنى كثيرة جدا
على انه قد تقدم ذكر ولدا دم في قوله تعالى هو الذي خلقكم
من نفس واحدة ومعلوم ان المتراد بذلك جميع ولدا دم وتقدم

ايضا ذكرهم في قوله فلما انا هيا صا ح لان المعنى انه لما انا هيا ولدا
صا ح والمزاد بذلك الجنب وان كان اللفظ لفظ واحد اذا تقدم
مذكوران عفا بامر لا يلتق باحدهما وجبان صاف الى من لم يلق
والشرك لا يلتق بادم عليه السلام فجب ان تقية عنه وان تقدم ذكره
وهو ايتى كفا ولكه وساه فجب ان يعلقه بهم ومنها ما ذكره
ابو مسلم محمد بن محمد الاصفهاني فانه عمل الاله على ان الكلمة في جميعها
غير متعلقة بادم وحواء عليهما السلام وجعل اله في لغتها والكلمة
في دعواتهما فانما هما صا ح ارجع في ان لا يشرك ولم يعلق بادم
من الخطاب لانه خلقكم من نفس واحدة فان الاشياء في قوله
خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عليه وكذلك قوله وجعل من ارجحها
ثم خيم منها بعضهم كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك وجرت بهم ريح طيبة فخطب الجماعة بالسبي
ثم خسر الكبار فلذلك هذه الآية اخبرت عن جملة امر البشير يا همر

مخلوقون من نفس واحدة ونزوحها وهما ادم وحواء عليهما السلام ثم
عابا الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما يتيال فلما اعطاه اياه
ادعاه الشكر في عظمتة قال او جائز ان يكون غنا بقوله هو الذي
خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا ان كان كان ادم مخلوقا
من نفس واحدة ونزوحها او يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة
خلق كل احد منكم من نفس واحدة وهذا قد يحكي كثيرا في القرآن وفي كلام
العرب قال الله تعالى والذين هم من المحسنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فجلدوه هم ثمانية جلدة والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم وهذا الوجه
يقارب الوجه الاول في المعنى وان خالفه في الترتيب ومنها ان تكون الهما
في قوله جعل لهما شركا ارجعه الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى
انما طلبا من الله تعالى امثاله للولد الصالح فشركا بين الطالبين وبحسب
هذا القول يحكي قول القائل طلبت مني زها فلما اعطيتك شركته
بالحري طلبت خرمضا فالله وعلى هذا الوجه لا يشع ان يكون الكتاب

من أول الكلام إلى آخره راجعه إلى آدم وحواء فإني سأفاد معنى عيسى
 هذا الوجه لقوله فعلى الله عما يشركون وكيف يتعالى الله عن
 أن يطلب منه ولابد بعد اخرج قلت ألم تنزه الله تعالى نفسه عن هذا
 الاشتراك وإنما تنزهها عن الاشتراك به وليس يمنع أن ينقطع هذا
 الكلام عن حكمه ألا ويكون غير متعلق به لأنه تعالى قال لا يشركون
 ما لا يخلو شيئا وهم خلقون فنزه نفسه عن هذا الشرك دون ما قد مر
 وليس يمنع انقطاع اللفظ في الحكم عما ينصل به في الصورة وهذا كثير
 في القرآن وكلام العرب فأمّا ما يعمد في هذا الباب من الحديث فلا
 لمقتضى لئله لأن أخبارنا نحن على أدلة العقول لا على ما في
 خلاف مقتضيه العقول لهذا لا نقبل أخبار الجبر واليه
 ورد ما أوتينا ولها أن كان لها تخرج من كل هذا ولم يكن الخبر الوا
 مطعون على سننه مقبولا في طريقه وإن هذا الخبر يرويه فتادة
 عن الحسن ابن سبرة وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من غيره شيئا في

قول البغداديين قد يدخل الوهم على هذا الحديث بزوجه آخر لأن الحسن
 عنه يقول خلاف هذه الرواية فيما رواه خلف بن سالم عن الحسن بن
 يوسف عن عوف عن الحسن بن في قوله تعالى فلما أنا صليحا جعله
 شركا قال هم المشركون بأنا هذا الحديث ما روي عن سعيد بن جبير
 وعكرمة والحسن وغيرهم من أن الشرك غير منسوب إلى آدم وزوجه
 وأن المراد به غيرهما وهذه جملة وأصحها

مبيلة

فإن قال عن قوله تعالى ونادى نوح زيه فقال رب اني من اهل
 وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك طاه
 عمل صالح فلا تظن اني من الذين لا يعلمون اني اعطيت ان تكون من الجاهلين
 فقال طاه من قوله تعالى انه ليس من اهلك فيه تكذيب قوله عليه السلام
 انه من اهلها واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الكذب
 فما الوجه في ذلك قيل له في هذه الآية وجوه كل واحد منها صحيح

مطابق له العقل ولها ان يقينه لان يكون من اهلهم لم تناول
نفي النسب وانما نقا ان يكون من اهلهم الذي وعده بخاتم لانه عز
وجل كان عبد نوح عليه السلام بان نحي اهل في قوله قلنا اجل
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامم سبق عليه القوا فاستثنا
من اهلهم من هلاكه بالغرق ويدل على صحة هذا التاويل قول نوح عليه
السلام اني من اهل او ازو عبدك الحق وعلى هذا الوجه طائفتان
ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس ع وجماعة
من المفسرين **والجواب الثاني**
ان يكون المراد بقوله تعالى لمن من اهل كذا اي انه ليس على ذك
واراد انه كذا قال لا يبينه فكان كذا مخرجه عن ان يكون له احكام
اهله وشهد بهذا التاويل قوله تعالى على طهرن العقل انه عمل
غير صالح فبيانه انما خرج من احكام اهلهم بكونهم عماله وقد حكي
هذا الوجه ايضا عن جماعة من اهل التاويل **والوجه الثالث**

انه لم يكن انه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام
انه انبي على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر خلاف ظاهره
في حياته اشرانه وليس في ذلك تكذيب **خبره** لانه انما خبر
عزطه وعما يقضيه احكام الشرع واخبر الله تعالى بالغيب الذي لا
يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وابن جرير
وفي هذا الوجه بعد افعيه منافاة للقران لانه تعالى قال وابدانوح
ابنه فاطلوا عليه اسم النبوة ولانه ايضا استثناء من جملة اهلهم
بقوله تعالى واهلك الامم سبق عليه القوا ولان الانبياء عليهم
السلام يحب ان يرفعوا عن هذه احوال لانها لغو ونشيز ونقص من القدير
وقد حسنتهم الله تعالى بما دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما
يغير عن القبول منهم وقد حلت عيان قوه ما ذكرناه من الدلالة على
ان تاويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط فينا ما ان الخيانة
لم تكن منهما بالمرتب بل كانت احدهما تخبر الناس بانه مجنون والآخرى

نذلك على الاضياف والوجهان الاولان في المعنى في الآية فان
فيل السرف قد قال جماعة من المفسرين ان الها في قوله انه علم غير صالح
راجعه الى السؤال والمعنى ان سوالك اياي ما ليس لك به علم غير صالح
لانه قد وقع نزوح عليه السلام السؤال الى رغبه في قوله رب اني
من اصلي وان عبدك الحق ومعنى ذلك حبه كما يحبهم قلنا ليس
بحبان تكون الها في قوله انه علم غير صالح راجعه الى السؤال الى
الابن وسكون تقدير الكلام ان انك ذو علم غير صالح فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه ويشهد بصحة هذا الثاني قول الحسن
ما لم سقب على بوع تطيف قد ساعدتها على الحنان اطار
سرع ما رع حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال اذ بكاد
وانما ارادت انها ذات اقبال اذ بار وقد قال قوم في هذا الوجه
ان المعنى في قوله انه علم غير صالح ان اصله علم غير صالح من حيث ولد
على رايه وليس بانهم وهذا جواب من راي انه لم يكن انبه على الحقيقة

والذي اخبرنا خلاف ذلك وقد فرت هذه الآية بنصب اللام وكسر
الميم ونصب غير وضع هذه القراءة لاشبهه في جوع معنى الكلام
الى الابن وزوال سوال نوح عليه السلام وقد ضعف قوم القراءة فقالوا
كان يجب ان قوله انه علم غير صالح لان العرب لا تهاب قول هو
يعلم غير حسن حتى يقولوا علم غير حسن وليس هذا الوجه بضعيف
لانهم همهم الظاهر انما هي الصفة مقام الموصوف عند انكشاف
المعنى وزوال اللبس فقال القائل قد فعلت صوابا وقلت حسينا
معنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسينا وقالت
عن ابن ربيعة المخزومي

ايها القبايع الصواب اخر النصح واقل غنا
وقال ايضا

وكم نزلنا ما يهدم ونزلنا من اذا الهدم
ونزلنا عن عينه من شيء غيره اذا اح نحو لمة البيض كالدوا

ارادكم انسان قتيلا **وقال** زجل زجله
 كم من ضعيف العقل تنكث القوى على الاله تقض ولا ابرام
 ارادكم انسان ضعيف العقل والقوى فان ضار ان كان الامر
 على اذكرتم فلم قال تعالى فلا يسلمني يا بئس لك علم اني اعطك ان تكون
 من الجاهلين وكيف ^{يقول} نوح عليه السلام نزل رب اني اعوذ بك ان اسلك
 مالهيه به علم ولا تغفر وتترحمني ان من اخايسر فلنا ليس مشع
 ان يكون عليه السلام نبي عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
 وان يكون هو عليه السلام يعوذ من ذلك وان لم واقع الاثر ان
 نبينا عليه السلام قد ادى عن الشرك والكفر وان لم يقع منه في قوله
 تعالى ليس شركت ليحبط عملك وانما سال نوح عليه السلام خاه
 ابنه باشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين تعالى ان المصلحة في
 غير خاه لم يكن ذلك خارجا عن تضمنه السؤال فاما قوله تعالى
 اني اعطك ان تكون من الجاهلين فعناه لا تكون منهم ولا شك في ان

وعطه تعالى هو الذي يصف عز وجل ان يبره عن فعله وكل هذا واضح

مَسْئَلَةٌ

فان قال فما معنى قوله تعالى حاكيا عن امرهم عليه السلام فلما جن
 عليه الليل ارجو كما فا اهداني فلما اقل قال لا احب الا فلين
 فلما راي القمر راعا فا اهداني فلما اقل قال ليس بهدي راي لا كون
 من القوم الظالمين فلما راي الشمس بازعه قال هداي هذا اخبر
 فلما اقلت قال اقوم الى ربك مما تشركون او ليس ظاهرا هذا الا
 يقتضي انه عليه السلام كان يعقل في وقت من الاوقات الاهية الذكي
 وهذا مما قلتم انه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام

الْجَوَابُ

قيل في هذه الآية جوابان احدهما ان ابراهيم عليه السلام انما
 قال لك في زمان مهلة النظر وعند كمال عقله وخطوره ما يوجب عليه
 النظر قلبه وتحريك الدواعي على الفكر والتأمل لان ابراهيم عليه السلام

لم يخلو عارف بالله تعالى وإنما اكتسب المعرفة لما اكمل الله عقله وخوفه
 من ترك النظر في خواطر البدع فلما رأى الكواكب وقد نهى في التفسير
 انه الزهر الأعظم مما رآها عليه من النور وعجب الخلق وقد كان قوله
 يعبدون الكواكب وينعمون بها الهة قال هذان على سبيل الفكر
 والسائل لذلك فلما غابت وافلت وعلم ان الأقوال لا يجوز على إلا له علماتها
 محلة متغيرة مشغولة وذلك كانت حاله في ربه القمر والشمس
 والله رأى افولهما قطع على جدو شهما واستحالة الهيئتهما وقال في آخر
 الكلام يا قوم اني بركم مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والأرض خفيافا وما انا من المشركين وكان هذا القوام منه عقيب
 معرفته بالله تعالى وعلمه ان صفات المحدثين لا يجوز عليه فان
 قيل كيف يجوز ان يقول عليه السلام هذان على سبيل وهو غير عالم بما
 خبره والاخبار بما لا يماز الخبر ان يكون كذا فتج وفي حال كمال
 عقله ولزوم النظر له لا بد من ان يلزمه التميز من اللذات وما جرى مجراه

في القبح قلنا عن هذا جوابان أحدهما انه لم يقل انك مخبر او متخبر
 بالله فافرضنا ومقدرا على سبيل الفكر والثاني ان الذي قد يحسن
 من احدا اذا كان الخبر في شيء ومملا من كونه على احدى صفتيه ان يفرضه
 على احدهما لينظر فيما يود في ذلك الفرض انه من صحة او فساد ولا
 يكون ذلك مجرا في الحقيقة ولهذا صرح من احدا اذا نظر في جدو
 الاجسام وقدمها ان يفرض كونهما قديمين ليس ما يود في ذلك الفرض
 من الفتيان **والجواب الآخر** انه
 اخبرنا عن طبعه وقد يجوز ان ينظر المفكر السائل في حال نظره وفكره
 مالا اصله ثم يرجع عنه بالادلة والعلم ولا يكون ذلك منه قسرا
 فان قيل الا يتبدل على ان يهيم عليه السلام ما كان رأى هذه الكواكب
 قبل ذلك لان تعجبه منها انجب من كثر رآها فكيف يجوز ان يكون
 اليه كما عقله لم يشاهد السماء وما فيها من النجوم قلنا لا يمنع ان يكون
 ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لانه على ما يري كان ولده الله في

مغارة خوفا من ان يقتله النمرود من كون في المغارة لا يرى السبيل
فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء وكر
فيها من وقد يجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك لانه لم يكن
في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحيز كمال عقله وحركته
الحوادث في الشيء الذي كان يراه قبل ذلك ولم يكن مفكرا فيه
ولجواب الآخر في اصل المسئلة هو ان
ابرهيم عليه السلام لم يقل ما تضمنته الايات على طريق الشك ولا في
زمان النظر والفكر بل كان في تلك الحال متوقفا عما بان له تعالى
لجواز ان يكون بصفه الكواكب وانما فان ذلك على سبيل الانكار
على قوله الثانيه لمعنى ان ما عبيد يافل الجوزان يكون الها معبودا
وكون قوله هذا في محمول على احد وجهين اى هو ذلك عند كسر
وعلى مذهبه كما نقول جذا المشبه على سبيل الانكار لقوله هذابه
جسيم تحرك ويتحرك الوجه الاخر ان يكون فان لك ميسفهما واسقط

حرف الاستفهام للاستفهام عنه وقد جازى الشعر ذلك كثيرا
قَالَ **الْأَخْطَلُ** :

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ لَمْ تَرَأْنِي بِوَاسِطَةِ غُلَسِ الظَّلامِ زِلْ رَأْسُ الْخَالِ

وَقَالَ **الْأَخْرَجُ** :

لِعَمْرِكَ مَا أَبْهَرَنِي وَأَنْ كُنْتُ بِرَأْيِ بَيْسَعٍ رَمَيْتُ بِحِمَامٍ ثَمَانِ

وَقَالَ **ابْنُ زَيْعَةَ** :

ثُمَّ قَالُوا تَجِبَهَا قُلْتُ بَهْرًا عَبْدًا لِقَطْرِ الْحَصَا وَالْتِزَابِ

فان قيل حذف حرف الاستفهام انما يحسن اذا كان في الكلام
دلالة عليه وعوض عنه وليس يستعمل مع فقد العوض وما الشكوة
فيه عوض عن حرف الاستفهام المتقدم والايه ليس في ذلك فهاه
فلما حذف حرف الاستفهام مع ثبات العوض عنه ومع فقد
اذا زال اللبس في معنى الاستفهام ويتبين ان زيعه حال من حرف
الاستفهام ومن العوض عنه وقد مر عن ابن عباس رضي الله عنه

في قوله تعالى فليقيم العقبة قال هو المقيم العقبة فالتيت الف
 الاستفهام ويعبد فاذن ان يلقوا الف الاستفهام لدلالة
 الخطاب عليها فاذن ان يلقوها بدلالة العقول عليها لان
 العقل توارى له غيره **مسبب**
 فان قال فامعنى قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام لما قال له
 قوله انت فعلت هذا بالانسان ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 فاني اؤمر ان كانوا يطقون فاما عابا بالكبير الصنع الكبير وهذا
 كذب لا شك فيه لان ابراهيم عليه السلام هو الذي كسر الاصنام
 فاسافته كثيرها الى غيره بمنزلة يجوز ان تفعل شيئا لا يكون الا كذا

الجواب

فيسلك الخبر شرط غير مطلق لانه قال ان كانوا يطقون
 ومعلوم ان الاصنام لا تطق وان النطق مستحيل وانما اراد ابراهيم
 عليه السلام بهذا القول ثبوت القوم وتوحيدهم وتعينهم بعبادته فلا

يشع ولا يصير ولا يطق ولا يقدر ان يخبر عن نفسه بشي فقال
 ان كانت هذه الاصنام تطق فهي الفاعله للتكبير لان محو
 ان تطق يجوز ان تفعل وان علم استحالة النطق عنها علم استحالة
 الفعل وعلم استحالة الامر بها لا يجوز ان تكون الهة معبودة
 وان من بعد هذا مضاف ولا تجد فرقا بين قوله انهم فعلوا ذلك
 ان كانوا يطقون وقوله انهم فعلوا ذلك ولا يقولون انهم لا يطقون
 ولا يقدر وزوايا قوله فاسألوهم فانما هو امر يسألهم ايضا على ط
 والنطق منهم شرط في الامر بكونه قال ان كانوا يطقون فاسألوهم
 فانه لا يشع ان يكونوا فعلوه وهذا مجرى قول هذا الغيرة
 في فعل هذا الفعل فيقول ان كان فعل كذا وكذا ويشير
 الى الفعل يضيفه السائل الى زيد وليس في الحقيقة رفعه ويكون
 غرض السائل في الامر بكونه وعرضه وتبيينه السائل على خطبه في
 اضافته ما اضافته الى يد وقدر بعض القدر وهو محذور التسميع

المان فعله كبيرهم تشبدا للام والمعنى فاعله أي فاعلنا على ذلك
كبيرهم وقد جرت عادة العرب بحرف اللام الاولى من لفظة قولوا
علم قال الشاعر

علم ضروف البهر اود ولا نها تذل الله زلما

فبيترج القس من زفواتها

وقال آخره يا ابني علمك افعييات

فان قيل أوى فايده في ان يستفهمهم عز من يعلم استحال الله وأي
زوت المعنى من القرائين علم قلنا لم يستفهم ولا شك على
الحقيقة وانما بنهم هذا القول على خطيهم في عباده الاصنام
فكانه قال لهم ان كانت هذه الاصنام ضرر وتفع وتعود وتمنع
فلعلنا هي الفاعلة لذلك التكسير لان زحاز منه ضرب من
الافعال طاز منه ضرب اخر واذا كان ذلك الفعل الذي هو التكسير
لا يجوز على الاصنام عند القوم فاهو اعظم منه اولى بان لا يجوز عليها

ان لا يضاف اليها والفرق من القرائين طاهر لان القراء الاولى هي
ظاهر الخبر فاجتبا ان يعلقه بالشرط لمخرج من ان يكون كذا
والقراء الثانية تنضم حرف الشك والاستفهام فهما مختلفان
على ما تركت فان قيل اليس قد نرى بشيرة الفضل عن غيره
عن الحسن قال المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان انهم
عليه السلام ما كذب متعمدا قط الا لما تزلزلت كل من جاد من
عز منه قوله الى سقيم وانما تمارض عليهم لان القوم خرجوا من
فرعهم ليعيدهم وتختلف هو ليفعل اليهم ما فعل وقوله بل
فعله كبيرهم وقوله لسا انا اختي جاز من الجائز اخذها
فلنا قد بنا بالدلة العقلية التي لا يجوز فيها الاختال ولا خلاف
الظاهر ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكذب فاورب خلاف
ذلك من الاجاز لا يلفت اليه وتقطع على كبره ان كان لا يحتمل
ناولا يحتمل لا يفتا بدله العقل وان اختلفنا ولا يطابقنا اولناه

ووفقنا بينه وبينها وهكذا يفعل فيما يروى من الاخبار التي
تضمن صاهاها الجبر والتشبيه فاما قوله عليه السلام
اني شقيمت سيرة بعد هذه المسئلة فلا فصل وجه ذلك بانه ليس
بكذب وقوله بل فعله كبير فمر قد منا مغناه وادخا عنده
فاما قوله لسانها اخي فان صح فمعناه انها اخي في الدين ولم
يخرج اخوا بالنسب فاما ادعاهم على النبي صلى الله عليه وآله
فاما كذب ابرهيم عليه السلام الالم كذات فالاولى ان يكون
كذابا عليه صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام كان اعرف بما يجوز
على الانبياء عليهم السلام وما لا يجوز عليهم ويحتمل ان كان محتملا
ان صدقنا اخبرنا ظاهر الكذب الالم كذات دفعت فاعلم
عليه اسم الكذب لاجل الظاهر وان لم يكن على الحقيقة كذلك

تمبيه

فان قال المسمى قوله تعالى فخر اعزل ابرهيم عليه السلام فظهر في الجحيم

فقال اني شقيمت واليها واليها في هذه الآية من وجهين احدهما
انه جلي عن نية النظر في الجحيم وعندكم ان الذي يفعله النجوم من ذلك
فلا ان الاخر قوله اني شقيمت وذلك كذب

الجواب

في ال في هذه الآية وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام كانت به علمه
تأتيه في اوقات مخصوصة فلما بدعوه الى الخروج معهم نظرا الى الجحيم
ليعرف منها قرب نوبة علمه فقال اني شقيمت وانرا دانه قد حضر وقت
العلمه وراى نوبتها وشارفت لدخول فيها وقد شتم العرب لمشارف
للشي بانهم الباخافيه ولهذا يقولون فيمن ادفعه الرحمن وخيف عليه
الموت هو ميت فقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون فان قيل
لو اراد ما ذكره نوه لفتا الفطر الى الجحيم ولم يقل في الجحيم لان لفظه
في لا يستعمل الا فيمن ينظر كما ينظر النجم قلت اليس شتم ان يرد
بقوله في الجحيم انه ينظر اليها لان حروف الجحيم يقوم بعضها

مقام بعض قال الله تعالى ولا صلبكم في جذوع النخل وإنما أراد
على جذوعها. وقال الشاعر
استهزئنا شهزئت أم حكيم واقعدى مرة لذك وفوتى
وافتحى الباب انظري في النجوم كم علينا قطع الليل هيمر
وأما أراد انظري اليها التعريف الوقت ومنها انه يجوز ان يكون
الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيتم به المرض في وقت مستقبل
وان لم يكن فجرت بذلك المرض عاذته وجعل تعالى اعلامة على ذلك
ظاهرة انه من قبل النجوم ما بطول وعجم على وجه مخصوص وانظر انه
بالسر على وجه مخصوص فلما نظر ابرهمن عليه السلام في الاسماء التي نصبت
له من النجوم قال اني سقيم صدقيا بما حبره الله تعالى هو ومنها ما
قاله قوم في ذلك من ان من كان اخر امرة الموت فهو سقيم وهذا
خلاف شبه الحياة المعصية الى الموت بالسقم من حين التشبه
ومنها ان كون له اني سقيم معناه اني سقيم القلب والراي حسنا

من اصرار قومه على عبادة الاصنام وهي لا تنفع ولا تبصر كون له نظر
نظرة في النجوم على هذا معناه انه نظر وفكر في انها حادثة مدبرة
مصره وعجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى تعبدوها
ومحور ايضا ان يكون قوله فمصر نظرة في النجوم معناه انه شخص
يصير الى السماء كما يفعل المفكر المتأمل فانه ربما طرق الارض
وربما نظر الى السماء استعانه على فكروهم وقد قيل ان النجوم هاهنا
هي نجوم النبت لانه يقال لكل ما خرج من الارض ونبتها وطلع الله
ناجم وقد نهم ويقال للجسميع نجوم ويقولون نجوم قرص الظبي ونجم ثدي
المرأة وعلى هذا الوجه يكون انما نظره في حال الفكر والاضراق
الى الارض فرأى ما نجم منها وقيل ايضا انه اراد بالنجوم ما نجم له من رايه
وظهر له بعد ان لم يكن ظاهرة وهذا وان كان محتملا الكلام فالظاهر
حلا انه لان الاطلاق من قول القائل النجوم لا تفهم الظاهر لان نجوم
السماء دون نجوم الارض ونجوم الراي ليس كما قيل فيه انه نجم

وهو اجماع على الحقيقة يصلح ان يقال فيه نجوم بالاطلاق والجمع في هذا
 الى تعارف اهل اللسان وقال ابو مسلم محمد بن محمد بن الاصفهاني ان
 معنى قوله تعالى فطر نظره في النجوم اراد في القمر والشمس لما ظن انهما
 الهة في حال منالة النظر على ما قصده الله تعالى من قصده في شؤنه
 الانعام ولما استدرك قوتها وغروبها على انهما هة غير قديمه ولا
 الهه وان اراد بقوله اني ستقيم اني لست على يقين من الامر ولا شفا
 من العلم وقد بينا الشك بانه شقم كما بينا العلم بانه شفا فانما
 زاعده هذا اليقين عند نزول الشك وكما المعرفة وهذا
 الوجه يصف من جهة الشك ان المقصود الذي حكم على غيرهم
 عليه السلام فيها هذا الكلام يشهد بظواهرها بانها غير القصص
 المذكورة في شؤن الانعام وان القصص مختلفة لانه تعالى
 قال وان من شيعته لا يبرهم اذ جاز به بقلب سليم اذ قال لا اله
 وقومه ما ذا تعبدون قال فكل الهة دون الله تريدون فاذا حكم

رب العالمين فطر نظره في النجوم فقال اني ستقيم فيبين تعالى كما
 ترى الله جاز به بقلب سليم وانما اراد انه كان سليما من الشك
 وخالصا للمعرفة واليقين ثم ذكر انه ثابت قومه عن عبادة
 الاصنام فقال ما ذا تعبدون وبنما عبادتهم بانها افك وباطل
 ثم قال فما ظنكم برب العالمين وهذا قول عازف بالله تعالى مثبت
 له على صفاته غير ناظر ولا مبال ولا شاك فكيف يجوز ان يكون
 قوله من عند ذلك فطر نظره في النجوم انه ظنها اربابا الهة
 وكيف يكون قوله اني ستقيم اني لست على يقين ولا شفا والمعنى في
 تارة ان ذلك ما قد بينا

مبيله

فان قال فما قولكم في قوله تعالى ايمتنا الذي حاج ابراهيم في ربه
 ان اياه الله الملك ان قال ابراهيم نبي الذي حجى فثبت قال الناجي
 وابيت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من الشرق فان بها المغرب

وهذا يدل على انقطاع ابرهيم وعجزة عن ضرورة دليله الاول وهذا
انتقال الحجة اخرى وليس ينتقل المحجج من شيء الى غيره الا على
وجه القصور عن ضرورة

الجواب

فلما ليس هذا بانقطاع من ابرهيم عليه السلام ولا عجز عن ضرورة حجة
الاولى وقد كان ابرهيم عليه السلام قاضيا لما قاله اجماع الكافرين
انا احببنا اميت في جواب قوله نبي الذي تحببنا وميت وبقا الله دعيا
رجلين فضل احدهما واستحيا الاخر فقال عند ذلك انا احببنا اميت
ببوءة ذلك على من حضرته على ان يقول ما اردت بقولي ان نبي الذي
تحببنا وميت ما طنته من شياحي وانما اردت انه يحببنا اميت
الذي لا حيا فيه الا ابرهيم عليه السلام علم انه ان ارد ذلك عليه البشر
الاثر على الحاضر وتوحيب الشبهة لاجل الشك لا يتم فعدا الى ما هو
اوضح واين واكشف ابعد من الشبهة فقال قال الله يا ايها الذين آمنوا

على الجواب

فلا يلزم من ذلك

فات بها من المغرب فبت الذي كفر ولم يبق عنه شبهة ومخاض
تصديق البيان ولا يصلح له ان يعبدك من طيوت الاخر ووضوح
وعبد عن الشبهة وان كان كل الطريق يقضي الى الحق على انه
بالكلام الثاني ناصر للحجة الاولى وغير خارج عن ضرورة حاله
لما قال نبي الذي تحببنا وميت فقال له في الجواب انا احببنا اميت قال له
من شان هذا الذي تحببنا وميت ان يقدرا على ان ياتي بالشمس من الشرق
ويصيرها كيف شاؤا فان دعيت انت الفدرة على ما يقدر الله عليه
فات بالشمس من المغرب كما ياتي هو هان من الشرق اذا عجزت عن
ذلك علمنا انك عاجز عن الحياة والموت وبلغ فيهما ما لا اضلهم
فان قيل فلو قال الله في جواب هذا الكلام فربك لا يقدر على
ان ياتي بالشمس من المغرب فكيف لم يمتني اني انا هان من المغرب قلنا
لو قال ذلك لمكان ابرهيم عليه السلام يدعو الله تعالى ان ياتي
بالشمس من المغرب فيجيبه الى ذلك وان كان معجزا خارقا للعادة

وَلَعَلَّ الْخَصِمَ لِمَا بَدَّلَ عَنْ أَفْوَالِهِ ذَلِكَ عِلْمًا إِنَّهُ إِذَا نَآلَ اللَّهَ
 تَعَالَى أَجَابَهُ إِلَهُهُ **مَسِيلُهُ**
 فَإِنَّكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى جَاكِيَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ أَوْ كَيْفَ
 تَجِبِي الْمَوْتَى قَالَتْ وَلَمْ تُوْمَرْ قَالَتْ لِي وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي أُولَئِكَ هَذَا الْكَلَامُ
 وَالطَّلَبُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْرِكُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوَفَّقًا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 تَجِبِي الْأَمْوَاتِ وَكَيْفَ يَكُونُ دِيَامًا مِنْ شَكٍّ فِي ذَلِكَ **أُولَئِكَ قَدْ نَزَلَتْ فِيهِ**
 أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَجَّحَتْ نِصْفُهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفُهُ فِي الْحَيَاةِ وَدَابَّ الْبَرِّ وَالْحَيَاةِ
 تَاكُلُ مِنْهُ فَاحْطَرَّ الشَّيْطَانُ نِيَالَهُ اسْتَبْعَادَ جُوعَ ذَلِكَ حَيَاةً وَمَوْتًا
 تَفَرَّقَ أَجْرَاهُ وَأَقْسِيَامُ أَعْضَائِهِ فِي بُلُوغِ حَيَاةِ الْبَرِّ وَالْحَيَاةِ لِلَّهِ
 تَعَالَى أَنْصَحَتُهُ الْآيَةُ وَتَرَوِي أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مِنَ الشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ **الْجَوَابُ**
 قِيلَ الْبَشَرُ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى شَكِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيَاةِ الْمَوْتِ
 وَقَدْ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ نِيَالًا ذَلِكَ لِيَعْلَمَهُ عَلَى وَجْهِ بَعْدَ مِنَ الشَّكِّ وَلَا يَغْتَرِضُ

فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبًا فَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِ قَوْلِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ فِيهِ عَالٍ
 وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ شَأْنَهُ مَا شَاءَ لَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَكُونُ الطَّرِيقَ
 ثُمَّ تَقَرَّرَ وَتَقَطَّعَ وَتَنَاقَرَّ أَجْرَاهُ ثُمَّ رَجُوعَهُ حَيَاةً مَا كَانَ فِي الْحَالِ وَلَنْ
 نَزَلَ صُوحَ وَقُوَّةِ الْعِلْمِ وَفِي الشَّكِّ مَا لَيْسَ لَخِيَرَةٍ مِنْ جُودِ الْأَشْيَاءِ
 وَلِلْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَشَارِبَ خَفِيفَ مَحْنَةٍ وَتُسَهِّلَ تَكْلِفَهُ وَالَّذِي
 بَيِّنُ صَحَّةَ مَا ذَكَرْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ لَمْ تُوْمَرْ قَالَتْ لِي وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي فَقَدْ
 جَابَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَى جَوَابِ بَعْضِهِ لَأَنَّهُ يَبْزُلُهُ لَمْ يَسْلُكْ لَكَ
 لَشَكٍّ فِيهِ وَقَدْ يَأْمُرُهُ وَإِنَّمَا انْزَادَ الطَّامِنَةُ وَهِيَ مَا اشْرَأَ إِلَيْهِ
 مِنْ شَكْوَى النَّفْسِ وَاشْفَاؤُهَا طَرِيقُ الْوَسْطَاءِ وَالْبُعْدُ عَنْ غَيْرِهَا
الشبهة **وَوَجَدَ خَرَجَ**
 وَهُوَ أَنَّ قَدِيلَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا يَشْرِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُ وَأَصْطَفَاهُ
 وَجَبَّاهُ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرِيَهُ لِحَيَاةِ الْمَوْتِ لِيَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُ بِالْجَلَّةِ لِأَنَّ
 الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُونَ صَحَّةَ مَا أَنْصَحَتُهُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِإِشْدَادِ إِنْشَاءِ

إحياء الموتى لهذا الوجه لا للشك في قدرة الله تعالى على ذلك ٥

وَجِبَاحُهُ

وهو أن نرد بكنعان لما قالوا لا بهم عليه السلام أنت ترغم أن ربك
يحي الموتى وإنه قد أرسلناك إلى دعوتنا للعبادة فينبذه أن يحي لنا
مينا أن كان على ذلك قادرًا فإن فعل فعلك قال بهم عليه السلام
رب أنى كيف يحي الموتى ويكون معنى قوله ولكن لطيف قلبه على هذا الوجه
أي لمنه الفطن والطين قلبه بزوال النزوع والخوف وهذا الذي ذكرناه
وأن كنسروا على هذا الوجه فهو مجوز وإذا جاز صلح أن يكون وجهه في أول

الآية مينا غام ووجر حشر

وهو أنه مجوز أن يكون بهم عليه السلام ثانياً إحياء الموتى لقومه
ليزوا شكهم في ذلك وشبههم ويجري مجرى سؤال موسى عليه السلام
الروية لقومه ليصد منه تعالى جواب يزيل شبهتهم في جوابها
عليه ويكون قوله لطيف قلبه على هذا الوجه معناه أن غشيتك

الزوال شكهم وشبههم أو لطيف قلبه لا إحيائك يا حي في الكل
فيه وكل هذا جائز وليس في الظاهر ما يمنع منه لأن قوله واضح
يطمين قلبه ما يعلق في ظاهر الآية بما لا ينوع العبد بعينه مع
التمنيك بالظاهر وما تعلقت هذه الصائفة به غير مخرج
بذكر قلنا أن تعلقه بكل أمر مجوز أن تعلقه فان قيل فما
معنى قوله تعالى أفلم تؤمن بهذا لفظ استقبالك عندكم أنه كان
سوما فيما مضى قلنا معنى ذلك أنه لم يقدّم بيت والعرب
بما في هذا اللفظ وإن كان في ظاهره للاستقبال وترد به الماضي
فيقول الجبر لصاحبه أول تعاهدني على كذا وكذا وتعاقدني
على أن تفعل كذا وكذا وإنما يريد الماضي من المستقبل فإن
يسأل فامعنى قوله تعالى فما ربه من الله فصره من الله ثم جعل
على كل جيل من جيل من أدم من أتيتك شيئا وأعلم أن الله عز وجل
قلنا قد خلفنا ناس في معنى قوله فصره من الله فقال قوم معنى

صُرْهُنَّ ذَهَبًا وَمِثْقَالَ ثَمَرٍ قَالَتِ السَّاعِرَةُ
 نَظْمُ مَعْقَلَاتٍ يَتَوَلَّى خِيَاثُ صُورَاتِنَا وَفَهَارُ تَجْرِ الْجَنُوبِ
 رَأَى أَنْ تَحْجُجَ الْجَنُوبَ تَمِيلُ نَوَافِدُهَا وَتُعْطِفُهَا وَقَالَ الطَّرِيقُ
 عَفَايِفُهَا أَذْكَاءُ أَوْ أَنْ تَصُورَهَا هَوًى وَهُوَ يُلْعَاقُهَا ضَرْعُ
 وَيَقُولُ أَفْأَيْدٍ الْغِيَرِ صُرْجُكَ إِلَى أَيْدِيهِ عَلَى مَرْجَلِ الْإِلَهِ عَلَى هَذَا
 الْوَجْهِ لَا يَمُنُّ أَنْ يَنْقُذَ مِنْكَ وَفَافِي الْكَلَامِ يَدُ عَلَيْهِ سِيَاقُ اللَّفْظِ
 وَيَكُونُ قَدِيرُ الْكَلَامِ خِذَا رَجْعَةً مِنَ الطَّبِيعَةِ فَا مِلْ مِنْ لَيْكُ ثُمَّ قَطْعُهُنَّ
 ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جِلٍّ مِنْ جُزْأَةٍ فَتَاكَ تَوْعَمُ أَنْ مَعْنَى خُزْنٍ
 أَيْ قَصْعُهُنَّ وَأَنْتَشِدُوهُنَّ بِقَوْلِهِ نَوَيْدُ بْنُ حُجَيْرٍ
 فَلَمَّا جَذَبْتَ الْخَيْلَ أَطَّتْ بِشْرَعِهِ بِاطِّرَافِ عَيْدِلٍ شَدِيدًا سَوْرَةً هَاهُ
 فَأَدْنَى إِلَى الْأَسْبَابِ حَتَّى يُلْغِيَهَا بِنَهْضِي وَقَدْ كَادَ ارْتَفَاعُ صُورِهَا
 وَقَالَ الْآخَرُ

يَقُولُونَ إِنَّ السَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ فَمَنْ يَنْجِي أَنْ لَمْ يَنْخُلُودِ

تَعَرَّبَ بِالْبَإِ فِي هَذَا صُرْهُنَّ مِنَ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَرْهَبُوا أَوْ جَدُّو دَبِ
 أَرَادَ قَطْعُهُمْ فِي الْأَخْلَاصِ صُرْهُنَّ صُرَابًا تَقُولُ صُرَابَاتٌ بِصُرْهُنَّ فِي حَوْصِهِ
 إِذَا اسْتَقَى ثُمَّ قَطَعَ فَالْأَيْدِي صُرْهُنَّ فَقَدْ مَتَّ اللَّامُ وَخَرَّتِ الْعَيْنُ فَيَذْأُولُ
 الْكُوفِيَّةِ فَإِنَّمَا الْبَصَرُ وَفَانَهُمْ يَقُولُونَ أَنْ سَارِصِينَ تَصُورُهُنَّ مَعْنَى
 وَاجِلِي قَطَعَ وَيَنْتَشِدُونَ لَاسِيَاتِ الثَّيِّ قَدِيمَةٍ وَقَوْلُ الْخَطِيبِ
 لَطَلَتْ الشَّمْسُ مِنْهَا وَغَنِيصَكَ

وَهَذَا الْوَجْهُ لَا يَدِينُ الْكَلَامَ مِنْ قَدِيمٍ وَآخِرٍ وَكُنْ التَّقْدِيرُ فَيَذْأُولُ
 مِنَ الطَّبِيعَةِ إِلَيْكَ فَصُرْهُنَّ أَيْ قَطْعُهُنَّ فَالْيَكُ مِنْ صِلَةٍ خِلَالِ الْمَقْطَعِ
 دَيْعَى بِالرَّحِ فَا نَقِيلُ فَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَدْنَى إِلَيْكَ سَيَاوَعُ
 أَسْرُودَ طَائِرِينَ وَصُرْجًا أَوْ أَسْوَاتٍ وَعَلَى خَلِّكَ أَلْفَاوَهُنَّ فَتَسْمَعُ لَنْ أَمْرٍ
 إِلَهَائِهِمُ الَّتِي لَا تَعْقِلُ لَا تَقْهَمُ قَسَحَ وَكَذَلِكَ مَرَضُوهُنَّ أَعْضَاءُ مُتَفَرِّقَةٍ أَظْهَرَ فِي
 الْبَحْثِ فَلَمَّا لَمْ يَرِدْ تَعَالَى إِلَّا جَالُ الْحَيَاةِ دُونَ جَالِ الشَّقْوَةِ وَالتَّمَرُّقِ وَأَرَادَ تَعَالَى
 بِالْأَعْيَانِ الْأَشْيَاءِ إِلَى تِلْكَ الطَّبِيعَةِ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ قَدْ تَنَشَّيَتْ بِهَا الْبَهِيمَةُ بِالْحَي

اول الذهاب فتفهم عنده ويجوز ان يسمى ذلك دعاءا على الحقيقة وعلى الحجاز
وقد قال ابو جعفر الطوسي ان ذلك ليس بامر ولا دعاء ولكنه عبارة
عن كون الشئ وجوده كما قال تعالى في الذين استخفوا كونوا فرقة خاسين
ولما اخبر تعالى عن كونهم كذلك فترى امر ولا دعاء فيكون المعنى على هذا
التأويل ثم اجعل على كل حي من جنس فان الله تعالى يولف تلك
الاجزاء ويحيد حيايتها في حياتك شعيا وهذا وجه قريب فان
يقال على الوجه الاول كيف يصح ان يدعوها وهي حيا وظاهر
الاية تشهد بخلاف ذلك لانه تعالى قال ثم اجعل على كل جنس من جنس
جروا ثم وقال عقيب هذا الكلام من غير فصل ثم ادع من حياتك شعيا
فذلك لك على ان الدعاء توجه اليهن وهن اجزاء متفرقة قلنا ليس الامر
على ما ذكر في السؤال لان قوله تعالى ثم اجعل على كل جنس من جنس
لا بد من تقدير محذوف بعده وهو فان الله يولفهن ويحييهن ثم ادع من
حياتك شعيا ولا بد من حمل الدعاء في حال التفرق وانما الحيازة

محذوف في الكلام لانا نعلم ان تلك الاجزاء والاعضاء لاني عقيب
البيان لا فضا ولا بد من ان يتقدم في الكلام عقيب قوله ثم ادع من
حياتك شعيا يولفهن ويحييهن في حياتك شعيا فاما ابو مسلم الاسدي
فانه فراد من هذا السؤال حمل الكلام على جهة ظاهر النص لان
قال ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بان يأخذ اربعة من الطير فيجعل
كل جيل طائرا وعبرا فيخرج عن احدى الاربع ثم امره ان يدعوهم وهم احياء
غير ان الله تفقدت ولا تفرق من الاعضاء وتبرز على الاستحالة لدعائه وهي
اليه في كل وقت يدعوها فيه ونهيه بذلك على انه تعالى اذا اراد احيا
الموتى وحشرهم اتوه من اجزاء كل امية شجيرة غير متشعبة كاني هذه
الطيور والنمل والتعويذ وهذا ليس بشئ لان برهنه عليه السلام انما
سأل الله كيف يحيي الموتى وليس في محي الطيور وهي احياء بالعبادة والنمل
دلالة على ما سأل عنه عليه السلام ولا حجة فيه وانما يكون في ذلك بيان
لميسله اذا كان على الوجه الذي ذكرناه فان قيل اذا كان ما امر به

بعد حال الشايف والحياة فأي غاية في البعاد وهو قد علم ما رآها شالف
اعضاؤها من بعد وشركب انهما قد عادت الى حال الحياة ولا معنى
لانهما الا ان يكون نشا ولا هما هي مفرقة فتمت اللذات فانيه بينه
لانه لا تحقق من بعد رجوع الحياة الى الطيور وان شاهدتها سالفة ولما

يحق ذلك ان تسعى اليه وتزيب عنه

مبثله

فان قيل ان معنى قوله تعالى لو كان توفيقهم لا يهمل الا
موعبة وعندها الآية وكيف يجوز ان يستغفر كافر او بعدة بالاستغفار

الجواب

فلنا معنى هذه الآية ان الآية كان موعبة بان يورثها الايمان على نيل
النفاق حتى طعن في خير فاستغفر الله له تعالى على هذا الظن فاستأ
نمير له انه مقيم على كفره رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه على ما نطق
بها القرآن وكيف يجوز ان يعاد لك دايلا برهم عليه السلام وقد عابته

الله تعالى في قوله ان تستغفرا فاما كان لا جال الموعبة والله تبرأ منه ما
نمير له المقام على عداوة الله تعالى فان قيل ان لم يكن هذا الآية
له الله على اضافته الذنب اليه والاية النبي في سورة المجدة تدل على ذلك

لانه تعالى قال قد كانت لكم ايسره جنه في ابرهيم والذين معه
اذ قالوا القومهم يا ربنا امنكم ومما تعبدون من دون الله كفرة باكم
وبدائنا وبنيت شمر العداوة والبغضا ابدحتي توتموا بالله ووجه

اذ قول ابرهيم لايه لا تستغفر لك فامر بالناسي في الاية
الفاعل هذا يقتضي انه قبيح قلنا ليس يجب ما ذكر في السؤال

ان جهة ايشنا استغفار ابرهيم عليه السلام لانه من اجله ما امر
الله تعالى بالناسي فيه انه لو اطلق السلام لابرهم الامر بالناسي

به في ظاهره لا يستغفار من غير علم ووجه موعبة السابقة مزائه
له بالايمان وادى ذلك الى حيز الاستغفار لغير الكفار فانيشتي

الاستغفار من اجله الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما اظهره لايه

عليه السلام من الامان وعبد به معلوما لكل احد فيقول لا شك
في انه يستغفر كافر مضير على كفهم ويمكن ان يكون قوله
تعالى قول برهم لا يبيد استثناء غيرنا مني في الجملة الثانية
التي تعقبها هذا القول بلفظ اوله تعالى اذ قالوا القوم
انا برؤسكم ومما تعبدون من دون الله الى قوله تعالى وقد يتناوبكم
العدوة والبغضاء ابدا لانه لما كان استغفار ابرهم عليه السلام
مخالف لما تضمنته هذه الجملة وجب استثناؤه والا يوهن بظاهر
الكلام انه عام الى اية من العدوة والبغضاء بما عدا ما به غيره
وما قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فقد قيل ان الموعدة
انما كانت من الالب بالايان للابن وهو الذي قد مناه وقيل انها كانت
من الابن بالايان للاستغفار للاب في قوله لا يستغفر لك وما امالك
لك من الله من شيء والاولى ان يكون الموعدة هي من الالب بالايان
للابن لان حملناه على الوجه الثاني كانت المسئلة قائمة وقابل

ان يقول

ان يقول انما استغفار وهو كافر عندك لك لا بد من ان
يقال انه اظهر له الايمان حتى ظنه فيعود الى معنى الجواب الاول
فان قيل ان تذكر من ذلك ولعل الوعد كان من الابن للاب بالاستغفار
وانما وعده لانه اظهر له الايمان قلنا ظاهر القرآن يمنع من ذلك لانه
تعالى قال وما كان يستغفار ابرهم لانه الا عن موعدة وعدها
اياه فذلك حين لا يستغفار ابرهم وعده ولا تكون الموعدة موثقة في حين
الاستغفار الا بان يكون من الالب للابن لايما لانها اذا كانت من الابن
لم تحين لها الاستغفار لانه ان قيل انما وعده بالاستغفار لانه لانه
الايمان فالموعدة حين لا يستغفار هو اظهر الايمان الموعدة
فان قيل انما ليس انقطاع عقاب الكفر الغفران لم يتركه كانا جازين
من طين العقول وانما منع منهما الشئ فالاجاز ان يكون ابرهم عليه السلام
انما استغفر لانه لان الشئ لم يقطع له على عقاب الكفار فكان اقبيا
على حكم العقول وليس كذلك ان تدعى انما في شرعنا من القطع على عقاب

الكفار كان في شرع عليه السلام لان هذا لا ينيل اليه قلنا
هذا الوجه كان جازا لولا ما نطق القرآن به من خلافه لا تعاقب
لما كان ما كان للنبي والناس من مواعيد ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولى قسري من بعد ما تبين صحتهم اصحاب بحجيم ثم قال عطفنا
على ذلك وما كان استغفار ابراهيم لآله من موعدة وعدها
ايها فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصرح بعله حتى تغفاه
وانها الموعدة ولو كان الوجه في حيز الاستغفار ما تضمنه اينوال
وجب ان يملك استغفاره لآله فانه لم يعلم انه من اهل النار لا بحالة
ولم يقص في شرعه على عقاب الكفار والكلام يقتضي خلاف هذا ويجب
انه ليس لابرهم عليه السلام في ذلك ما ليس لنا وان غلظه فيه هو
الموعدة دون غيرها وقد قال ابو علي محمد بن عبد الوهاب ايجابي
في ناول الاله التي في سورة التوبة ما يخرج ذكره ومنهون على خلافه
قال بعد ان ذكر ان الاستغفار انما كان لاجل الموعدة من الابر

بالايمان ان الله تعالى انما ذكر قصة ابراهيم عليه السلام بعد قوله ما كان
لنبي والناس من مواعيد ان يستغفروا للمشركين لا يوهو احد ان الله عز وجل
كان جعل لابرهم عليه السلام من ذلك ما لم يجعله للنبي صلى الله عليه
والله لا هذا الذي لم يجعله للنبي عليه السلام لا يجوز ان يجعله لاحد
لان الله تعالى بانواع الله واجكامه وهذا الذي ذكره غيره
صحيح على ظاهره لانه يجوز ان يجعل الغير نبيا عليه السلام من لم يقطع
له على ان الكفار معاقبون لا بحالة ان يستغفروا للكفار لان العقل
لا يمنع من ذلك وانما يمنع الشرع الذي فرضنا ارتفاعه فان قال القائل
ليس لاحد ذلك مع القصد على العقاب قلنا ليس كذلك
ظاهر كلامك وقد كان يجب ان اذنت هذا المعنى ان نبينه ونزيل
الابهام عنه وانما لم نجزم ان يستغفر للكفار مع ورود الوعيد
القاصع على عقابهم زيدا على ما ذكره ابو علي من ان الله تعالى احكام الله
تعالى ان فيه سؤالا لله تعالى ان يكذب في اجابته وان فعل القبيح

من حيث خبراته لا يغفر للكفار مع الأضرار

مبينة

فان قال اذا كان من ذمهم ان دعا الانبياء لا يكون الاستجابة وقد عاينهم

عليه السلام فقالوا احببوني ان يعبدوا لاسنام وقد عبد كثير

منهم الانعام وكذلك الشوا علىكم في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة

الجواب

قوله اما المفسرون فاتهم حملا وهذا الدعاء على الخصوص وجعلوا

مشا ولا منزلة الله تعالى انه يومئذ لا يعبد الا لاسنام حتى يكون الدعاء

مستجابا ومينوا ان العبد من طاعة المقضى للعلوم الى الخصوص بالادلة

واجب وهذا الجواب صحيح ويمكن في الآية

وجه آخر

وهو ان يريد بقوله واجتنبوا ان يعبدوا لاسنام اي افعلوا في ذمهم من

الاطاعة ليعبدوا من عبادة الانعام ويصرف ذوا عينها عنهم وقد

يفتكا في حد من الشئ ونصب في ترجمه وقوت صورته عن

فعله انه قد جنبه الا شئ ان الوبال قد يقول لولد اذا كان قد جدته

بعض الاعمال فيكون فيه ومافيه من الضرر ونزله تركه وكشفنا

فيه من النفع التي قد جنبتك كذا وكذا ومنعك منه وانما يريد ما

ذكرناه وليس له حدان يقول كيف يدعو البرهم عليه السلام بذلك وهو

يعلم ان الله تعالى لا يبدل في هذا اللطف المعقول الداعي الى بيان لان هذا

السؤال لا يوجه على الجواب جميعا لانه تعالى لا يبدل في فعل اللطف

الذي تقع الطاعة عنده لا بحاله كالا يبدل في فعل ما يفوت الداعي

والجواب

عن هذه الشبهة ان النبي لا يمنع ان يدعو اما يعلم ان الله تعالى سيفعله

على حال على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والندل والتباعد فاما

قوله واجعلني مقيم الصلاة ومن ذمهم فالتشبهة بغيره لان

ظاهر الكلام يقتضي خصوص في ذمهم الكثير من اقام الصلاة

مِنْ دَلِيلِهِ

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
فَالْوَأَلِمَاتُ قَالَنَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بَلَغَتْ أَبْجَادُكُمْ وَإِبْرَاهِيمُ كَيْفَ يَحْضُرُ إِبْرَاهِيمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الطَّعَامُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا تَطْعَمُ
وَمِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَتْ خَافَتْهُ مِنْهُمْ لَمَّا اسْتَعْوَا مِنْ شَأْوِ الطَّعَامِ وَكَيْفَ
يَحْضُرُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا قَضَاءُ وَأَمْرُهُمْ الْجَوَابُ
فَلَمَّا أَمَّا وَجْهَهُ تَقَدَّمَ الطَّعَامُ فَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ فِي أَحَالٍ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ
لَا نَهْمُ كَانُوا فِي ضَوْقٍ مِنَ الْبُشْرَى وَطَعْنُ أَضْيَافًا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَرَى الضَّيْفَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّعَامِ لِيَسْتَأْنِسُوا وَيَنْتَضُوا
فَلَمَّا اسْتَعْوَا لَكَ مِنْهُمْ فَظَنَّ أَنَّ الْمَشَاعِلَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ خَيْرٌ
بِأَنَّهُمْ رَسَلُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعَهُمْ لَاهِلًا لَكَ قَوْمٌ لَوْ طَعِمَ فَمَا لِحَيْدُ
فَهُوَ الشَّوْىُ بِالْأَحْبَابِ وَقِيلَ أَنْ لِحَيْدُ الَّذِي يَقْطُرُ مَاءَهُ
وَدَنَمَهُ وَقَدْ شَوَى وَقِيلَ لِحَيْدُ الْغَيْثِ وَاشْدَادُ الْعَبَاسِ

أَمَّا اعْتِبْنَا اللَّحْمَ لِلطَّالِبِ الْقَرْنَى حَيْثُ أَتَى بِكَ اللَّحْمُ أَكَلَهُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَدْرُهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْهُمْ مَلَائِكَةٌ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ
بِهَذَا الدَّعْوَى عَمَّ بِقِيَصِ الضَّيْفِ وَقِيلَ أَلَمْ يَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى
إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ نَجْدًا وَشَوْاهُ فَعَادَ حَيَاتُهُمْ فَمَا قَوْلُهُ
تَعَالَى حَادِلْنَا فِي قَوْمٍ لَوْ طَعِمَ فَقِيلَ أَنْ مَعْنَاهُ حَادِلْنَا فِي قَوْمٍ
الْمَجَادِلَةِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لِرُسُلِهِ وَأَمَّا جَدُّهُمْ مِنْهُمْ
مِنْهُمْ هَكَذَا الْعَذَابُ بَارِئٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِصَالِ وَعَلَى سَبِيلِ
الْخَوْفِ وَهَلْ هُوَ عَامٌّ لِلْقَوْمِ أَمْ خَاصٌّ وَعَرَضٌ يُوجِبُ لَوْ طَعِمَ وَاهْلَهُ
الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يَحِقُّ الْقَوْمِ وَنَمَى ذَلِكَ جَدًّا لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّاجِعَةِ وَالْأَسْبَابِ
عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَقِيلَ أَنْ مَعْنَى حَادِلْنَا إِنْ شَاءَ النَّاسُ قَوْمٌ لَوْ
أَنْ يُؤْخِرُوا عَنْهُمْ رَجَاءُ أَنْ يُؤْمِنُوا وَأَنْ يَسْتَأْنِسُوا الصَّلَاحَ فَحَبْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْمُصْلَحَةِ فِي أَهْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَنَمَى
السَّبِيلُ جَدًّا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا ذَهَبَ

عن ابنهم الزرع وجأته البشرية فجاء لنا في قوم لوط فاني فعل مستقبل
بعد لما وشرنا ان ياتي بعدها ان يكوننا ضياع فلنا عن ذلك
جوابا من احدهما ان في الكلام محذوف والغنى قبل اتحاد لنا وجعلنا لنا
وانما حذفته لدلالة الكلام عليه واقتضاه له .

والجواب الآخر

ان لفظة لما تطلب في جوابها الماضي كطلب لفظة ان في جوابها
الاستقبال فلما استحسنوا ان ياتوا في جواب ان الماضي ومعناه
الاستقبال لدلالة ان عليه استحسنوا ان ياتوا بعد لما بالمستقبل
فعول على ان اللفظة تدل على مضيه فلما قالوا ان زنى زتركهم
يريدون ان يتركوا زنى زترك قالوا لما زنى زترك وهم يريدون
لما زنى زترك وانشدوا في دخول الماضي في جواب ان في قول
الشاعر ان سمعوا ربه طاروا بها فرجاني وما يشعروا بصلح دقوا
وقول الاخر في دخول المستقبل جوابا لما مضى .

ومنعاد قوم ان راووا انما تجمع بنا ان كان للناس مجمع
يزوا خارجا لم يزل الناس مثله شيرهم عين اليه واضيع
ويمكن في هذا جواب اخر وهو ان جعل اتحاد لنا حالا لا جوابا
لفظه لما وكون المعنى ان البشرية كانت في حال الجدال للرسل
فان قيل فان جواب لما على هذا الوجه فلنا يمكن ان يقدّر
في احد موضعين اما في قوله تعالى ان يبرهم حلين او انه منيب
وكون المقدّر فلنا ان يبرهم كذلك . والموضع الاخر ان يكون
ارد تعالى فلما ذهب عن ابنهم الزرع وجأته البشرية فجاء لنا في قوم
لوط ناديا يا ابرهم فجواب لما هو ناديا وان كان محذوف فادرك
عليه لفظ النداء وكل هذا جائز .

ميسله

فان قيل اليس قد حكى الله تعالى عن ابرهم عليه السلام قوله
لقومه اتعبون ما تحبون والله خلقكم وما تعملون . فظاهر هذا

القول بقضي انه تعالى خلق اعمال لعباده فالوجه فيه وما عذر
ابره عليه السلام في اطلاقه **الجواب**
فلما نزل من هذه الآية حق النازل علم ان معناها خلاف اظنه
المجربة لانه تعالى خير عن ان يصير الله عليه بانه غير متوجه بعبادة
الاصنام واتخاذها الهة من دون الله تعالى بقوله اتعبدون ما تحبون
وانما اراد النحوت وما احله النحت بدون علم الذي هو فعلهم في الاجسام
وانما كانوا يعبدون الاجسام انفسها ثم قال فان الله خلقكم وما تعملون
وهذا الكلام لا بد من ان يكون متعلقا بالاول ونضمنا لما يقتضي
المنع من عبادة الاصنام ولا يكون هذه الصفة الا والمراد بقوله وما
تعملون الاصنام التي كانوا يحنونها وكانه تعالى قال كيف تعبدون
ما خلقه الله تعالى كما خلقكم وليس لهم ان يقولوا ان الكلام الثاني
قد يتعلق بالاول على خلافنا قد مره لانه اراد ان الله خلقكم وخلق
اعمالكم فقد يتعلق الثاني بالاول لان من خلقه الله تعالى لا يجوز ان يعبد

غيره وذلك لانه لو اراد ما ظنوه لكفى ان يقول الله خلقكم ويصير
ماضيه الى ذلك من قوله تعالى وما تعملون لغوا لا فائدة فيه ولا تعلق
له بالاول ولا تأثير في المنع من عبادة الاصنام فصريح انه اراد تعالى
ما ذكرناه من المعول فيه ليطابق قوله لم تعبدون ما تحبون فان قالوا
هذا عدول عن الظاهر في قوله وما تعملون لان هذه اللفظة لا تشير
على شيئا الحقيقة الا في المعول في المعول في قوله وما تعملون اعجبني
ما يعمل وما يفعل كان قوله اعجبني عليك وفعلك
فيلزم ليس من شئ لكم ان الظاهر ما ادعيتوه لان هذه اللفظة
قد تستعمل في المعول في فعله والعمل على حد واحد بل استعمالها في المعول
فيه اظهر واكثر الا ترى انه تعالى قال في العيصا نلقه فما يفتكون
وفي الاخرى والثاني في شئك نلقه فما صنعوا ومعلوم انه لم يرد بها
نلقه اعمالهم التي هي الحركات والاعتمادات وانما ارادها نلقف
الحركات وغيرها مما حله الاقل وقد قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من

محارب ومما يشاء جفان ككجوى وقد وردت اسيات فيسمى المفعول
فيه ملام ويقول القائل في الباب انه عمل الخمار ومما يعالج الخمار
وكذلك في النسخ والصايغ وهما صاموا وضع لا يستعمل في ما
منع الفعل الا والى تراد بها الاجسام دون الاعراض التي هي فعلنا
لان القائل اذا قال اعجنى ما ناكل وما تشرب وما لبس من غير حكمة
الاعمال الماكوك المشروب في الملبوس دون الاكل والشرب واللبس
فصح ان اللفظة فيما ذكرناه اشبه بان تكون حقيقة وفيما ذكرناه شبه
بان تكون مجازا ولولم يثبت فيها الا انها مشتركة بين الامرين
وحقيقة فيهما لكان كافيا في اخراج الظاهر من ايديهم وابطال
ما يتعلقوا به وليس لهم ان يقولوا كل موضع اشتعلت فيه لفظه
منع الفعل وريد بها المفعول فيه انما علم دليل والظاهر خلافه
وذلك انه لا فرق بينهم في هذه الدعوى وبين من عكسها فادعى
ان اللفظة ما اذا اشتعلت مع الفعل وريد بها المصلح دون المفعول

28
فيه كانت محمولة على ذلك بالدليل وعلى سبيل المجازم والظاهر
خلافه على ان التعليق وتعلق الكلام الثاني بالاول على ما بيناه ايضا
ظاهر يجب ان يكون من اعمى وقد بينا انه مستحيل الكلام على ما ظنوه لم يكن
الثاني متعلقا بالاول ولا تعليلا فيه والظاهر يقتضي ذلك
فقد صار فيما ادعوه عدول عن الظاهر لوسلم ما ادعوه من الظاهر
في معنى اللفظة مع عدم لغراضه فكيف وقد بينا انه غير سليم
ولا صحيح وبعد فان قوله وما يتعللون لا يستقبل بالقائه
بنفسه ولا بد من ان نقدر محذوف ما يرجع الى ما الذي هو معنى الذي
وليس لهم ان يقدروها لهما يستلم ما ادعوه باولى منا اذا قدرنا اللفظة
فيه لان كل الامر من محذوف وليس نقدر احدنا باولى من الآخر
الدليل هذا على اننا قد بينا ان مع تقدير اصل يكون الكلام مجتمعا
لما ذكرناه كما جملنا له لما ذكرناه ومع تقديرنا الذي بيناه يكون
الكلام مختصا غير مشترك فصرنا بالظاهر اولى منهم وصار للمعنى

الذي ذهبنا اليه الى حجاز على معناهم على ان معنى الآية والمقصود بها
 بيان على ما ذكرناه حتى اننا لو قد زنا ما ظنه المخالف كان انفا للفرس
 في الآية وبطلانها لانه تعالى خبر عن هم عليه السلام بانه قهرهم
 ونحوهم بعبادة الاصنام واخرج عليهم ما يقضي العبدول عن عبادتها
 ولو كان مراده بالآية ما ظنوه من انه خلقهم وخلق اعماهم وقد علمنا ان
 عبادتهم للاصنام من جملة اعمالهم فكانه قال الله خلقكم وخلق عبادكم
 للاصنام لوجبان سخونا ذنرا لهم ومنزلا للوم عنهم لان الانسان
 لا يذم على ما خلق فيه ولا يعاب ولا يؤخذ به وبعد فلو حملنا الآية
 على ما توهموه لكان الكلام متناقضا من وجه اخر لانه قد ضاف
 العمل اليهم بقوله وما تعملون وذلك يجمع من كونه خلقا له تعالى
 لان العامل للشيء هو من اجبه واخرجه من العدم الى الوجود والخلق
 في هذا الوجه لا يفيد الا هذا المعنى فكيف يكون خالقا ومحدثا لما
 اجبه غيره وعمله على ان الخلق اذا كان التقدير في اللغة فقد يكون

الحمد وذا
 الخالق خالقنا ليعلم اننا اذا كان مقتدره له ومدبره اوهذا يقولون
 خلق الابدوم فمقتدره وودبره وان كان ما اجبث الابدوم فمقتدره فلو حملنا
 قوله وما تعملون على افعالهم دون ما فعلوا فيه من الاجسام اكان الكلام
 على هذا الوجه صحيحا ويكون المعنى والله دبركم ودبر اعمالكم وان يخر
 كذا هذا وقاعلا وكل هذه الوجوه واضح لا اشكال فيه بحمد الله

يعقوب بن اسحق البربري

عليه السلام ميسله

فان قيل فامعنى تفصيل يعقوب ليوسف عليه السلام على اخوته
 في البر والتقرب والمجبة حتى اوقع بذلك الخاسد منهم ومنه وافضى
 الى الحال المذكورة التي تطلع القرآن حتى قالوا على ما حكاه الله
 تعالى عنهم ليوسف واخوه اجب الى ان ياتوا ونحن عصبه ان ابانا الفضل

هذا هو الحق الذي لا ريب فيه
 ان الله تعالى خلق الانسان
 على اتم صورة واعلم ان
 ما في هذه السورة من
 الحقايق العظيمة
 لا يمكن ان يفهمها
 الا بالهدى والبرهان
 والحق الذي لا ريب فيه
 ان الله تعالى هو
 الخالق والرازق
 والرازق هو الذي
 لا ريب فيه ان
 الله تعالى هو
 الخالق والرازق

مبين ونسبوه الى الضلال والخطا وليس كما ان يقولوا ان يعقوب عليه
السلام لم يعلم بذلك من حاله قبل ان يكون منه التفضيل ليوسف
عليه السلام لان ذلك لا بد من ان يكون معلوما من حيث كان
في طباع البشر التفاضل والمخايند .

الجواب

قال ليس فيما نطق القرآن ما يدل على ان يعقوب عليه السلام
فضله بشي من فعله وواقع من حيث لا راحة التي هي ميل الطباع
ليست مما يكتسبه الانسان وتختاره وانما ذلك موقوف على
فعل الله تعالى فيه ولهذا ما يكون للرجل عدة اولاد فيجب احدهم
دون غيره وربما كان المحبوب دونهم في اجماع الكمال قد قال الله
تعالى وان تستطيعوا ان تعبدوا بين الناس ولو حرصتم وانما اراد
ما بيناه من ميل النفس الذي لا يمكن للانسان ان يعد فيه بين
نسائه لاننا عبد ذلك من البر والعطا والتقرب وما اشبهه نستطيع

الانسان ان يعدل بين النسيان فيه فان قيل وكانكم تقيم عن يعقوب
عليه السلام القبح والاستفساد واضعتموها الى الله تعالى في اجواب
عن المسئلة على هذا الوجه قلت اعزها جوابان احدهما انه
لا يشع ان يكون الله تعالى يعلم ان اخوة يوسف عليه السلام سيكون
منهم ذلك الخامس وللعمل القبيح على كل حال وان يفضل يوسف
عليه السلام عليهم في حجة ابيه له وانما يكون لك استفساد
اذا وقع عنده الفيلاد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تكميلا

والجواب الآخر

ان يكون ذلك جارا مجزئيا للتكليف الشاق لا هو لا
الاخوة مني استعوان جسد اخيم والبعى عليه والاضلال به وهو
غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه
اذا استعوان ذلك مع التقدم والتفضيل فاراد الله تعالى منهم
ان استعوان على هذا الوجه الشاق واذا كان مكلفا على هذا الوجه

فلا انتفاء في سلبه بطباع ايهم المحبة يوسف عليهما
السلم لان ذلك ينظم هذا التكليف ويجري هذا الباب بحزب
خالق الميسر مع علمه تعالى بضلال من ضل عند خلقه بمنزلة لو لم
يخلقهم لم يكن ضالا ويجري زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى عنده
الراية انه يفعل كما يولاهم لم يفعلهم

ورجعه اخبر في الجواب

عن اصل المسألة

وهو انه يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلا يوسف
عليه السلام في العطا والمقرب والشريف والبر الذي فضل اليه
من حبه وليس في ذلك بقبح لانه لا يمنع ان يكون يعقوب عليه
السلم لم يعلم ان ذلك يؤدي الى ما ابدى اليه وجوز ان يكون راي
من شبه اخوته وسدادهم وجميل ظاهريهم ما غلب في ظنه انهم لا
يحسدونه وان فضله عليهم فان الحسد ان كان خيرا ما يكون في

الطباع فان كثيرا من الناس قبيح هو عنه ويحسونه ويظهر من رايهم
امارات يظن معها ما ذكرناه وليس التفضيل لبعض الا ولا على
بعض في العطا كما به لا المحاباة هي مفاعلة من الجوار ومغناها ان يحوا
غيرك انجوا وهذا خارج عن معنى التفضيل البر الذي لا يقصده
لما ذكرناه فاما قولهم اننا الفضل ميز فلم يردوا به الضلال
عن الدين وانما ارادوا بالذهب عن الشبهة بينهم في العطفية لانهم
راوا ان ذلك اصوب في تدبيرهم واصل الضلال هو العبدول وكل
من عدل عن شئ فذهب عنه فقد ضلح وقد يجوز ايضا ان يردوا
بذلك الضلال عن الدين لانهم خبروا عن اعتقادهم وقد يجوز ان
يعتقدوا في الصواب الخطأ فان قيل كيف يجوز ان يقع من
اخوة يوسف عليه السلام هذا الخطأ العظيم والفعل القبيح وقد كانوا
انبياء فان قلتم لم يكونوا انبياء في الحال قبل لكم واي منفعة في ذلك لكم
وانتم تذهبون الى ان الانبياء عليهم السلام لا يوافقون الصواب قبل النبوة

ولا بعد لها قلنا لم نقيم حجة بان اخوة يوسف عليه السلام الذين
فعلوا به ما فعلوا كانوا انبياء في حال من الاحوال اذ لم تقرر ذلك
حجه جاز على هؤلاء الاخوة من فعل الفسخ ما يجوز على كل مكلف
لم تقرر حجة بعصمته وليس لاحد ان يقول كيف تدفعون نبوتهم
والظاهر ان الانباط من يعقوب عليه السلام كانوا انبياء لانه
لا يمتنع ان يكون الانباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين
فعلوا يوسف عليه السلام ما قصه الله تعالى عنهم وليس في
ظاهر الكتاب بان جميع اخوة يوسف عليه السلام وشاير انباط
يعقوب عليه السلام كانوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى
في الكتاب وقد قيل ان هؤلاء الاخوة في ذلك الحال لم يكونوا
بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد تقع من قارب البلوغ
في الغلمان مثل هذه الاعمال وقد يترتب منهم بعض العتاب واللوم وان
ثبت هذا الوجه سقطت البيعة ايضا مع تسليم ان هؤلاء الاخوة

كانوا انبياء في المستقبل ميسله

فان قال فلم ارسل يعقوب عليه السلام يوسف مع اخوته مع خوفه
عليه منهم وقوله واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وهل
هذا الاغتراب ومخاطرة الجواب
في ذلك ليس يمتنع ان يكون يعقوب عليه السلام لما رأى من بينه ما
رأى من الايمان والمعنون والاجتهاد في الحفظ والرعاية لاجلهم ظن
مع ذلك السلامة ففوى في نفسه ان يرسله معهم اشفاقه
من اتقاء الوحشة والعداوة منهم لانهم اذا لم يرسله معهم مع الطلب
منهم واحرص على ان شيب ذلك هو التهمة لهم واخوف من ارجاسهم
فاستوحشوا منه ومن يوسف عليهما السلام وانضاف هذا الداعي

الى ما ظنه من السلامة والنجاة فارسله ميسله

فان قال فما معنى قوله ليعقوب عليه السلام وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صَادِقِينَ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى اللَّهِ لَا يُصَدِّقُ صَادِقِينَ وَكَيْفَ

الجواب

انهم لما علموا على سرور الأيام بشدة نعمة الله بهم وخوفه على انهم
منهم لما كان فيهم منهم من ارات الحسد والفساد بقوله
يُكَذِّبُهُمْ فَمَا اخبروا به ذلك الذئب اخاه فقالوا له انك لا
تصدقنا في هذا الخبر لما سبق فليكن منتمنا وان كنا صادقين
وقد يفعل مثلك المخادع المماكر اذا اراد ان يوقع في قلب من خيره
بالشيء صدقه فيقول له انا اعلم انك لا تصدقني كذا وكذا وان كنت

مبين

فان قال فلم اشرف يعقوب عليه السلام في الحزن والتهالك وترك
النساء حتى ابيضت عيناه من الجكا ومن شان الانبياء عليهم السلام
الجلد والصبر وتحمل الاثقال وهذه احوال عظمت وارتفعت درجاتهم

الجواب

فيسأل ان يعقوب عليه السلام كي وما يحزن في ابنه عليه ما السلام

مما لم يحزنه احد قبله لان الله تعالى نزقه من يوسف عليه السلام

احسن الناس واجملهم واكملهم علما وفضلا وادبا وعفافا ثم اصاب

به اعجب مصيبة واظهرها لانه لم يمرض من قبله مرضا بؤس ولا

الموت فيسأل به عنه مرضه له ثم بانته منه بالموت بل فقد فقد

لا يقطع معه على الملاك فيايسر ولا يجد ما في حاجته فيرجوه

بطبعه فكان مترددا الفكر بين ايسر وطبع وهذا اغلظ ما يكون

على الانسان وان كان القلب قد قدر دلائل انسان من احزن ما لا يملك

رده ولا يقوى على دفعه ولهذا لم يكن احد منهم ياعن مجرد الحزن والنكا

وانما نهى عن اللطم والنوح وان يطلق لسانه بما يشيطنه وقد جاء

نبينا صلى الله عليه واله على ابنه ابراهيم عليه السلام عند وفاته وقال

عليه السلام العين تدمع والقلب تحشع ولا تقول ما يشيطن الرب وهو

عليه السلام انما البلاء من عند ربك كثير وكان لا تحته ويتصبر

عليه ويغاليه اكثر واشيع مما اظهره وبعد فان الخلق على
المصائب وكظم الحزن من المندوب اليه وليتواجب لازم
وقد عدل الانبياء عليهم السلام عن كثرة المندوبات الشانه
وان كانوا يفعلون من ذلك كثيرا

مبطله

فان قيل كيف لم يتبع عقوب عليه السلام وتخفف عنه
الحزن ما تخففه نرويه ابنه يوسف عليه السلام وروى الامية
عليهم السلام لا تكون الا صادقة

الجواب

في ذلك عن ذلك جوابان احدهما ان يوسف عليه السلام
راى ان الزوايا ونوصي بنبي ولا موحى اليه فلا وجه في ذلك
الحال للقطع على صحتها وصحتها والآخر ان كثيرا في هذا الباب
ان يكون يعقوب عليه السلام فاطعا لينا ابنه عليه السلام وان لا

سبيل فيه الى ما تضمنته الروايات وهذا لا يوجب نفى الحزن واجمع لاننا
نعلم ان طول المفارقة واستمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع
على المفارقة والجلد ان تتوالت حاله الى القدوم وقد جرح الامية
عليهم السلام ومن جرى مجراهم من المؤمنين المصنفين من مفارقة
اولادهم واحبايهم مع يقينهم باللقاء في الآخرة والوصول معهم
في الجنة والوجه في ذلك ما ذكرناه

يوسف بن يعقوب عليه السلام

فان قال كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية ولم لم
يكرها او يراى الدق وكيف جوعا على الصبر على ان يستعبد

ويشرح الجواب

في ذلك ان يوسف عليه السلام يكره في تلك الحال نبييا على ما قاله
كثير من الناس والمخاف على يقينه القتل اذ ان صبر على الاسترقاق

وَمِنْ ذَهَبٍ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ
بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ عَلَى أَنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الْحَالِ
بَلْ كَانَ فِي غَيْرِهَا وَيُصَرِّفُ ذَلِكَ إِلَى الْحَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ الْجَمْعِ عَلَى
أَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَبِيَّامٌ وَوَجْهُ آخِرٌ

وهو أن الله تعالى لا يمنع أن يكون أمره بكنهان أمره والى صبر على
مشقة العبودية امتحانا وتشددا في التكليف كما امتحن
أبيه إبراهيم وأخوه عليهما السلام أحدهما بمروءة الآخر
بالدخ

وهو أنه يجوز أن يكون عليه السلام قد خبرهم بأنه غير عبد
وأنكر عليهم ما فعلوه من الشقاق إلا أنهم لم يشعروا منه ولا
اصغوا إلى قوله عليه السلام وإن لم تنقل ذلك فليس كلاما
جريا في تلك الحال لأنما قد اتصل بآدم و

وَوَجْهُ آخِرٌ

وهو أن قوما قالوا إنه خاف القتل فكنم أمر نبوته وصبر على
العبودية وهذا جوابك فاسد لأن النبي لا يجوز أن كنم ما أنزل به
خوفا من القتل لأنه يعلم أن الله لم يبعثه إلا وهو عاصم لم ير القتل
حتى يقع إلا بد أو تشيع الدعوة والا كان ذلك نقصا للعرض

مَسْبُوقٌ

فإن قيل أفنا وبل قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام
وأمره العزير ولقد هممت به وهما الولدان أي برهان به كذلك
ليصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين

الْجَوَابُ

إن الهم في اللغة ينقسم إلى وجه منها العزم على الفعل كقوله تعالى
أذهر قوم أن يشطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم أي أرادوا
ذلك وعزموا عليه قال الشاعر

هممت ولم أفعل وكدت ولينني تركت على غير شيك حلايله

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْخَنِيْلَةِ

وَفَضَّلَ مَرْدَائِسَ عَلَى النَّائِبِينَ جُلَّةً وَأَنْ كُلُّهُمْ هَمَّةٌ فَوَفَّاعِلُهُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ حَاثِمِ الطَّائِي

وَلِلَّهِ مَعْلُوكٌ نَيْسًا وَهَمَّةٌ وَتَمَضَى عَلَى الْإِيَّامِ وَالْبَيْتِ مَقْدَمًا

وَمِنْ وَجْهِهِ هَمُّ خَطُورِ الشَّيْءِ بِالْبَاطِلِ أَنْ لَمْ يَقْعِ الْعِزُّ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَأَمَّا إِذَا

تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ خَطَرُهَا هَمٌّ وَلَوْ كَانَ الْهَمُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ عَزِيمًا

كَانَ اللَّهُ وَلِيَهُمَا لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ يَهْلِكُ هَمُّهُ يَوْمَئِذٍ نَزْءُ الْآخِرِ قَدْ

لَقِنَّا إِنْ تَحِيلُوا الْيَقِيْنَةَ فَقَدْ أَبْغَضَ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ

وَيُسِرُّ الْمَصِيرُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَعْصِيَةَ وَالْعِزُّ عَلَيْهِمَا مَعْصِيَتُهُ وَقَدْ

نَجَّاهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ الْعِزُّ عَلَى الْكَبِيرِ كَبِيرٌ وَعَلَى الْكُفْرِ

كُفْرٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَنْ عَزَمَ عَلَى الْفِرَاقِ عَنْ نَفْسِهِ

نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِسْلَامُهُ إِلَى السُّوِّ وَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُ

كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ مُنَوِّعٍ وَمِنْ فَاعِلٍ لِلْخَيْرِ أَنْ هَمُّهُ أَعَزُّ

فَفَرَّقَ كَمَا تَرَى بَيْنَ الْهَمِّ وَالْعِزِّ وَظَاهِرُ التَّفَرُّقِ يَقْتَضِي اخْتِلَافَ

الْمَعْنَى وَمِنْ وَجْهِهِ الْهَمُّ أَنْ تَشْعَلَ بِمَعْنَى الْمَقَابِلَةِ فَيَقُولُونَ هَمُّ

بِكَذِّ وَكَذَائِي كَذَا إِذَا فَعَلَهُ قَالَ ذُو الرِّثَةِ

أَقُولُ لِمِيعُودٍ حَزَنًا مَالِكٍ وَقَدْ هَمَّ دَمْعِي أَنْ يَلْمَحَ أَوَّالِيَهُ

وَالْبَدْعُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعِزُّ وَأَمَّا إِنْ أَرَادَ كَذَا وَقَارِبَ وَقَالَ

أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّيْلَمِيُّ

وَكُنْتُ مَتَى تَهْمُ بِمِثْلِكَ مَرَّةً لِنَفْعٍ خَيْرٌ لِنَفْسِيهَا شَالِكٌ

وَعَلَى هَذَا خَرَجَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُمَا يَرِيدَانِ فَقَالَ يَكَادُهُ

وَقَالَ الْحَارِثِيُّ

يُرِيدُ الرِّمْحُ صَدْرَ رَأْيِي بِرَأْيٍ وَيُرِيدُ عِزُّ مَنْ يَأْتِي عَقِيلٌ

وَمِنْ وَجْهِهِ هَمُّ الشَّهْوَةِ وَمِثْلُ الطَّبَاعِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَقُولُ فِيمَا

يشبهه ويميل طبعه إليه ليس هذا من همتي هذا أهم الأشياء إلى
والجوز باستعمال الهمزة مكان الشهوة ظاهرة في اللغة وقد
روى هذا الأول عن الحسن البصري قال ما همها كان حث
الهمر وما هممة فاطبع عليه الرجال من شهوة النسيان وإذا
كانت وجوه هذه اللفظة مخلفة متباعدة على ما ذكرناه
فينا عن نبي الله ما لا يتوهم وهو العزم على القبح وأخرنا
إلى الوجوه لأن كل واحد منها يليق بحاله عليه السلام فإن
قيل أن يسوغ حمل الهمر في الآية على العزم والارادة ويكون
مع ذلك له وجه صحيح يليق بالنبي عليه السلام قلنا نعم
متحملنا الهمر ما هنا على العزم جاز أن يعلقه بغية القبح
ويجعله متناولا لضررها أو لدفعها عن نفسه كما يقول الفاي
قد كنت همت فلان أي بان وقع به ضراب ومكرها
فان قيل فاي فائدة على هذا التأويل في قوله تعالى لو لا أن زاي

برهان به والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصف البرهان عنها
قلنا يجوز أن يكون الهمر بدفعها أو ضربها أراه الله تعالى في مكانا
على أنه أن أقدم على ما همر به أهلكه أهلها وقتلوه وأخذوا عليه
المروءة على القبح وتعرفه بأنه دعاها إليه ونسرها لاسمائها منه
فأخبر الله تعالى أنه سرت بالبرهان عنه الشؤ والفحشاء اللذين هما
القتل والمكره أوطن القبح بدفعها عنه فبهم فان قيل
هذا الجواب يقتضي أن جواب لفظه لو لا يتقدمها في ترتيب الكلام
ويكون التقدير لو لا أن زاي برهان به لهم بضربها أو تقدم جواب لو لا
فتصح أو يقتضي أن تقول لو لا بغير جواب قلنا ما تقدم جواب لو لا
فما يمتنع من ذلك فيما تشافه من الكلام عند الجواب
المختصر بذلك ونحن غير مقتضين له في جوابنا هذا لأن العزم على
الضرب والهمر قد وقع إلا أنه انصرف عنه البرهان الذي راه ويكون
تقدير الكلام والحجصة ولقد همت به وهم بدفعها الولا أن زاي برهان

له لفعل ذلك فاجواب استعاقب لولا محذوف من الكلام كما حذف الجواب
 في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم
 معناه ولولا فضل الله عليكم هلكتم ومثله كلالو تعلمون لم
 يقترن بوزن الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لكانت الدنيا
 وحشوا على خطاهم **وقال ابن القيم**
 فلو انما نفس تموت بشيء ولكن انفس تنافط انفسها
 اذ فلو انما نفس تموت لم تظلت وتنت فحدث جواب تعويلا
 على ان الكلام يقتضيه ويتعلق به على ان جملة الآية على الوجه
 الذي يلتزم الله عليه السلام واضاف العزم على المعصية اليه لانه
 له من تقدير محذوف ويكون التقدير على ما يليه ولقد همت بالترنأ
 وهم مثله لولا ان رأيت من الله لعمري فان قل متي علمتم
 العزم في الآية والهم بالضرب والدفع كان ذلك مخالفا للظاهر
 فلما لم ينل الامر على ما ظنه هذا الباب لان الهم في ظاهر الآية متعلق

بما لا يصح ان يتعلق به العزم والزيادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد
 همت به وهم بها فنعلق الهم في ظاهر الكلام بذواتهم والذوات
 الموجودة الباقية لا يصح ان تراد ويعبر عنها فلا بد من تقدير امير
 محذوف يتعلق العزم به مما يرجع اليهما وخشانه ورجوع
 الضرب والدفع اليهما كرجوع ركوب الفاحشه ولا ظاهر
 للكلام يقتضي خلاف ما ذكرناه الا ترى ان القائل اذا قال قد
 همت بفلان فظاهر الكلام يقتضي تعلو عنده وهمه بامر يرجع
 الى فلان وامير بعض الافعال كذلك ولي من بعض وقد يجوز ان يريد
 انه هم بقصده او باكرامه او اهانتة او غير ذلك من ضرب الافعال
 على انه لو كان للكلام ظاهر يقتضي خلاف ما ذكرناه وان كنا قد بينا
 ان الامر بخلاف ذلك لما زان بعدائه ونحوه على خلاف الظاهر
 للدليل العقلي الذي على ان يترد الانبياء عليهم السلام عن القبائح فان
 قيل الكلام في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها خرج مخرجا

وَأَجِدُكُمْ جَعَلْتُمْ مَعَهَا مِثْلَ مَا تَعْلَمُونَ وَمَعَهَا مِثْلَ مَا تَعْلَمُونَ
أَوَالِدْفَعُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ قُلْتُ أَلَا الظَّاهِرُ فَلَا يَدُلُّ عَلَى الْأَمْرِ
الَّذِي تَعْلَمُونَ بِهِ الْهَمُّ وَالْعِزُّ مِنْهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا اثْنَاهُمَا بِمِثْلِ مَا تَعْلَمُونَ
بِالْقُبْحِ لِشَهَادَةِ الْكِتَابِ وَالْإِتِّفَاقِ ذَلِكَ وَهِيَ تَمِيزُ بَحْوَزِ عَلَيْهِمَا
فِعْلُ الْقُبْحِ وَلَمْ يَمُوزْ لِيْلَ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهَا كَمَا مِنْ ذَلِكَ فِيهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يَشْرُدُ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالَ
نَسُوهُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى طَاكِعْنَهَا الْآنَ
جَعَلَ الْحُجَّتَ أَنَّ رَأَيْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّ لِمَنْ الصَّادِقِينَ وَفِي مَوْضِعٍ
آخَرَ فَذَلِكَ الَّذِي لَيْسَتْ فِيهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصِمَ
وَالْإِتِّفَاقُ وَارِدَةٌ أَجَابًا مَعِيشَتِي الْقُرْآنُ وَمِنْهَا وَلِيَهُ عَلَى أَنْهَا هَمَّتْ
بِالْعِصْيَةِ وَالْفَاحِشَةِ وَأَمَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَدَّمَ مِنَ الْأَدَلَّةِ
الْعَقْلِيَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ الْقُبْحَ وَلَا يَعِزُّ عَلَيْهِ وَقَدْ

اِسْتَقْصَيْنَا ذَلِكَ فِي صَبْتِ هَذَا الْكِتَابِ فَأَمَّا مَا يَدُلُّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى
أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَاحِشَةِ وَمَا عَزَمَ عَلَيْهَا فَمَوْضِعٌ كَثِيرٌ
مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَلَوْ كَانَ لَمْ يَزَلْ عَلَى قَالِهِ الْجَمَالُ مِنْ
خُلُوصِهِ مِنْهَا بِمَجْلِسِ الْخَبَرِ وَاتِّهَامِهِ إِلَى حَالِ السَّرَاوِيلِ حُشْيَ مِنْ ذَلِكَ
لَمْ يَكُنْ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ مُصْرِفٍ عَنْهُ وَلَكِنْ خَانِيَا بِالْغَيْبِ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّ لِمَنْ الصَّادِقِينَ
وَقَوْلُ الْعَزِيزِ لَهَا رَأَى الْقَمِيصَ قَدْ مَرَّ مِنْ دُونِهَا مِنْ كَيْدٍ كُنَّ كَذِبًا
عَظِيمٌ وَنَسَبَ الْكَيْدَ إِلَى الْمَرْأَةِ بِذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ نَفْسِهِ
زَوْجَهَا لَمَّا وَقَفَ عَلَى الذَّنْبِ مِنْهَا وَمُبَارَاةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يُوسُفَ عَرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَعْفَرَ لِنَفْسِكَ أَنْكَ مِنْ الْخَاطِئِينَ
وَعَلَى مَذْهَبِهِمُ الْفَاسِدِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَاطِئٌ بِحَبِّ أَنْ يَسْتَغْفَرَ
فَلَمْ تَخْصُتْ بِالِاسْتِغْفَارِ دُونَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّ السَّجْنِ لِحَبِّكَ إِلَى

كُنْتُ

مما يدعوته اليه والا تصرف عني كيد من أضرب اليهن واكن الحاملين
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن والاستجابة تودن بمراله
من كل سوء وتنبى اليه لو فعل ما ذكره لكان قد صبا ولم يصير
عنه كيدهن وقوله تعالى قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والغم
على المعصية من كل ما ليسوء وقوله تعالى حاكيا عن الملك يتوكل
استخلصه لنفسه فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين ايمن ولا
يقا ذلك فمن فعل ما ادعوه عليه فان قيل فاي معنى
لقول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء قلنا انما اراد الدعاء والمنارعة والشهوة ولم يرد العزم
على المعصية وهو لا يبرئ نفسه مما لا تعرف منه طابع البشر
وفي ذلك جواب اخر اعتمد ابو علي الجاني واختاره وان كان قد سبق
اليه جماعة من اهل التأويل وذكره وهو ان هذا الكلام الذي هو
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء انما هو من كلام المرأة لا من

كلام يوسف عليه السلام وايتشهدوا على صحة هذا التأويل انه ينفرد
على الكلام المحكي عن المرأة بلا شك الا ترى ان الله تعالى قال فانك امرأة
الغريم الان حصص الحق انما ارادته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
فنتو الكلام على كلام المرأة وعلى هذا التأويل يكون التبر ومن الخيانة
الذي هو ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب كلام المرأة لا كلام يوسف عليه
السلام ويكون الحسن في قوله لم اخنه بالغيب هو يوسف عليه
السلام دون وجهه لان وجهه قد خاضه في الحقيقة بالغيب وانما
ارادت اني لم اخن يوسف عليه السلام وهو غائب في السجن ولم اقل انه
لما سبكت عن قصتي معه الا الخير ومن جعل ذلك من كلام يوسف
عليه السلام جعله محمولا على اني لم اخن العزيز في زوجته بالغيب هو
الجواب وكأنه شبه بالظاهر لان الكلام معه لا يقطع عن اتيانه
وانطامه فان قيل فاي معنى ليخنه اذا كان عبد القوم مبررا

فمن العصية منسرها عن خيانه قلنا قد قيل ان العلة في ذلك

الاستمرار على المرأة والتمويه لا مرها حتى لا ينصح وينكشف امرها

لكل احد من الناس والذي يشهد بذلك قوله تعالى ثم بدا لهم بعد

ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى جزم **وجواب آخر**

في الآية على ان الهم منها هو العزم وهو ان يحل الكلام على التقديم

والاخير ويكون المحيصه ولقد همت به لولا ان راي برهان به لم

بما وتجري في لك بحري قولهم قد كنت هلك لولا ان تداركك

وقلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا ان تداركي هلك كنت ولولا

خلاصتي لقتلت وان كنت وقع ملاك ولا قل قال الشاعر

ولا ندعي قومي منكم الحرة ليزكمت مقنولا ويسلم عامرهم

وقال آخرهم

فلا تدعي قومي صرخا لجره ليزل اعجل طغيه او اعجل

فقدم جواب ان في البيتين جميعا وقد استبعد قوم تقدم جواب لولا

عليه انفت الواجاز ذلك لجاز قولهم فام زيد لولا عمرو وقصدك

لولا بكمهم وقد بينا انما وزد ان المثلثة والشواهد جواز تقديم

جواب لولا وان الفاعل قد يقول كنت تمت لولا كذا وكذا وقد

كنت قصدك لولا صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا هو الذي

يشبه الآية دون ما ذكره المثال بعد فان في الكلام شرط وهو

قوله تعالى لولا ان راي برهان به فكيف تحل على الاطلاق مع

حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا بعد من حقه جملة

من الكلام واذا جاز عند من الحذف لولا لم يزم تقديم الجواب جاز

لغيرهم تقدم الجواب حتى لا يلزم الحذف فان قيل فإي البرهان

الذي رآه يوسف عليه السلام حتى انصرف لاجله على العصية

وهل يصح ان يكون البرهان ما روى من ان الله تعالى ابراه صورة

ايه يعقوب عليه السلام اعاضا على اصبعه ثم عبد الله على

مقارفة العصية ان تكون ما روى من ان الملائكة عليها السلام نادته

بالنهي والخبر في الحال فقلنا ليس يجوز ما ظنه العامة من الامور الدينية
ذكرناهم لان ذلك يقتضي الاجابة في التكليف وبضاد المحنة ولو
كان الامر على ما ظنوه لما كان يوسف عليه السلام يستحق تزيينه
كما دعت اليه المرأة من المعصية مدحا ولا ثوابا وهذا من ترجيح القول
فيه عليه السلام لان الله عز وجل قد مبداه الامتناع من المعصية وثبت
عليه بذلك فقال تعالى كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين فاما البرهان فيحمل ان يكون طفا لطف الله له
به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الامتناع عن المعاصي والتمسكه
عنها وهو الذي يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي ما اختار عنده
في الاطراف الشبهة عن الفسخ والامتناع من فعله وجوز ان يكون
الروية هاهنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك لان كلي
الوجهين يحتمل القول وذكر اخر وان البرهان هاهنا انما هو
دلالة الله تعالى ليوسف عليه السلام على تجريم الفعل وعلى ان فعله

استحق العقاب لاني لك ايضا صارف عن الفعل ومقولا في الامتناع
منه وهذا ايضا جائز **ميسر**

فان قيل كيف يجوز ان يقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه ونحن تعلم ان تجنهم له معصية كما ان نادعوه اليه معصية
وحبة المعصية عندكم لا تكون الا قبيحة

الجواب

قلت اني اولى هذه الامة جوا بان احدهما الله اراد بقوله احب الي اخذ
على استنها ولم يرد المحبة التي هي الارادة على الحقيقة وهذا مجرى
ان تجر احدائين فعليين يترد لان يكبرهما ويتيقان عليه فيقول في اجواب
كذلك احب الي وانما يريد اذكرناه من السهولة والخفة واجواب الآخر
انه اراد ان يوطئني نفسي وتصير لها على السجن احب الي من واقع المعصية
فان قيل هذا خلاف الظاهر لانه مطلق قد اضمتم فيه قلنا
لا بد من خلاف الظاهر لان السجن نفسي لا يجوز ان يكون مراد يوسف

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَيْفَ يَرَاهُ وَأَمَّا الشَّجَرُ النَّبِيَّانِ الْمُخْصُوصَ وَهُمَا يَكُونُ
 لِلْكَلَامِ ظَاهِرٌ مُخَالَفٌ مَا قُلْنَا إِذَا قَرَأَ رَبِّ الشَّجَرِ يَفْخُ السَّيِّدُ وَإِنْ
 كَانَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ أَيْضًا مُحْتَمَلَةً لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ فَكَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَخْبُرَ
 نَفْسِي عَنِ الْمَعْصِيَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَوَاقِعَتِهَا فَرَجَعَ مَعْنَى الشَّجَرِ إِلَى فِعْلِهِ
 دُونَ فِعْلِهِمْ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَلَيْسَ الْخَالَفُ بَانٍ فِي
 الْكَلَامِ أَنْ كُوفِيَ فِي الشَّجَرِ وَجُلُوسِي فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَوَاقِعَتِهَا
 ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّ كُلَّ الْأَمْرِ يَبْعُدُ إِلَى الشَّجَرِ وَتَعَلَّقَ بِهِ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
 يَقُولُ الشَّجَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يَحِبُّ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ
 عَلَى وَجْهِ مَنْزِلِ الْجَوْهَرِ وَمِنْ شَأْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنْ تَشْتَعِلَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ
 مُشْتَرِكَيْنِ فِي مَعْنَاهُمَا فَلَمَّا قَدْ تَشْتَعِلَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِيمَا لَا
 اشْتِرَاكَ فِيهِ الْأَشْرَى أَنْ خَيْرٌ مِنْهَا يَكْرَهُهُ وَمَا سَابِغُ أَنْ يَقُولَ
 هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا وَإِنْ تَجَرَّأَ يَقُولُ ذَلِكَ بِشِدَائِهِ غَيْرَ أَنْ يَخْبُرَ هَذَا
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا إِذَا كَانَ لَا يَشْتَرِكُ فِي مَحَبَّتِهِ وَإِنَّمَا يَتَوَعَّضُ ذَلِكَ عَلَى

لَا يَكُونُ هَذَا

أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ دُونَ الْآخِرِ أَنَّ الْمُخْبِرَ مِنْ شَيْئَيْنِ الْأَصْلَ لَا يَخْبُرُ مِنْهُمَا
 الْأَوَّلُ مَا مَرَادُ أَنْ لَهُ أَوْ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَرِيدَهُمَا فَمَوْضِعُ التَّخْيِيرِ يَقْضِي ذَلِكَ
 وَإِنْ حَصَلَ فِيهَا مُخَالَفَةٌ لِمَوْضُوعِهِ فَمِنْ قَالٍ وَقَدْ خَيْرٌ مِنْ شَيْئَيْنِ
 لَا يَحِبُّ أَحَدُهُمَا هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ يَكُونُ مُجْتَبِئًا بِمَا يَقْتَضِيهِ أَصْلُ
 الْمَوْضُوعِ فِي التَّخْيِيرِ وَيُقَارَبُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ خَيْرًا مِمَّا
 جَاءَ الْخَلْقَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْعِقَابِ وَإِنَّمَا حَسِّنَ الْقَوْلَ
 لَوْ تَوَعَّضَ مَوْضِعَ التَّوْبِخِ وَالْمُتَقَرِّعِ عَلَى اخْتِيَارِ الْمَعَاصِي عَلَى الطَّاعَاتِ
 وَأَنَّهُمْ مَا اشْرَوْهَا إِلَّا لَعَنَتُهَا دَهْرًا فِيهَا خَيْرٌ وَنَفْعًا فَقِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ
 عَلَى مَا يَطْنُونَهُ وَيَعْتَقِدُونَهُ أَمْ كَذًا وَلَكَّا وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 ذَلِكَ خَيْرٌ لَنَا مِنْ شَرِّكَ الْجَالِينَ فِي بَابِ الْمَثَلَةِ وَإِنْ لَمْ يَشْرِكْ
 فِي الْخَيْرِ النَّفْعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ شَرِّكَ أَوْ حَسِّنَ مَقِيلًا وَمِثْلُ هَذَا
 الْمَعْنَى يَأْتِي فِي قَوْلِهِ رَبِّ الشَّجَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَبْعُدُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ
 وَدُخُولِ الشَّجَرِ لِمُشْرَكَ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمَا ذَا عِيَاوَةٍ عَلَيْهِ بَاعِثًا وَإِنْ تَكَلَّمَ

في سائر المحبة فجعل شراكتها في اى المحبة اشتراكا في المحبة
نفسها واخرج اللفظ على ذلك فان قيل كيف يقول الاضرب
عني كيد من اصبا لين واكثر من كيد اهلين وعندكم ان الفصح منه
ليست بشرط بارتفاع الكيد عنه بل هو متع منه وان وقع الكيد
فلنا انما اراد يوسف عليه السلام انك متى لم تطف لي بما يؤتى
الى جانب الفاحشه وثبتني على ذلك صوب وهذا منه انقطاع
الى الله تعالى وتسليم لامره وانه لو لم يعونه ولطفه ما تجاوز الكيد
والكلام وان علو الظاهر بالكيد نفيه فقال والا ضرب
عني كيد من فالمراد به الاضرب عنى ضرب كيد من انما اخرج
بالكيد الى ميا عده من على المعصية فاذا عصم منها ولطف
له في الاضرب عنها فكان الكيد مصروف عنه بحيث لم يقع
ضرره وما اجرى اليه ولهذا يقال لمن اخرج بكلامه الى غير ما
ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا يثيرة ما فعلت شيئا وهذا من محمد الله

مسألة

فان قيل كيف يجوز على يوسف عليه السلام وهو نبي مرسل ان يقول
في اخراجه من السجن يا غير الله تعالى واتخذ شواه في ذلك وكذا في قوله
للمنى كان معه اذكرني عند ربك حتى وردت الروايات ان سبب
حبسه انما كان لا نده عول على غير الله تعالى **الجواب**
فلنا ان محبة عليه السلام اذا كان في محاوركم فاعليه ان يوصل
الى الله بكل وجه وسبب ويسبب اليه كل ما يظن انه نزل
عنه وجمع فيه بين الاسباب المختلفة ولا متع على هذا ان يضم
الى عناية الله تعالى ورعيته اليه في خلاصه من السجن ان يقول بغض
من رضى الله سيودي قوله اذكرني ونبه على خلاصه وانما الفصح ان يدع
النوكا ويقتصر على غيره فاما ان يجمع بين التوكل والاخذ بالحرز فهو
الصواب الذي يقضيه الدين والعقل ويكره ايضا ان يكون الله سبحانه
اوحى اليه ذلك وامره بان يقول للرجل ما قاله **مسألة**

فان قيل في الوجه في طلب يوسف عليه السلام اخاه من اخوته ثم حبسه
له عن الخروج الى ابيه عليه السلام مع علمه بما لحقه عليه من الحزن وال

منا الاضرار به وبابيه عليهما السلام الجواب

قلنا الوجه في ذلك ظاهر لان يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك الا
بوحى من الله تعالى وذلك امتحان منه لبيه يعقوب عليه السلام واتلوا
لصبره وتعرض للعالم من منزله للمواب وظنير ذلك امتحانه له عليه
السلام بان صرف عنه خبر يوسف عليه السلام طول تلك المدة حتى ذهب
بصره بالذكاء عليه وانما امرهم يوسف عليه السلام بان يطفوا بايهم
عليه السلام في ارساله من غير ان يذنبوه او يحدوه في فان قيل
اليس قد قالوا ستر اودعه اياه والمراودة هي الخداع والكره قلنا
ليس المراودة بما طنتم اليه التلطف واليتبب الاحتيال وقد يكون
ذلك من جهة الصدق والكذب جميعا وانما امرهم بفعله على
احسن الوجوه فان خالفوه فلا لوم الا عليهم **مسألة**

فان قيل فامنع جعل الشفاعة في رجل اخيه وذلك تعرضه لاجله
للمنة ثم ان يؤذنه نادى بانهم سارقون ولم يسرفوا على الحقيقة

الجواب

قلنا اما جعل الشفاعة في رجل اخيه فالتعرض منه الشيب اليه
اختبار اخيه عنه ومجوز ان يكون لك بامر الله تعالى وقدره
انه اعلم اخاه بذلك ليحمله طريقا الى التمسك فقد خرج على هذا
القول من ان يكون خلافا لاجله عما وثرويعا بما جعله من الشفاعة
في رجله وليس عرض له للمنة بالشفقة لان وجود الشفاعة في رجله يحمل
وجوها كثيرة غير السرقه فليخرج صفة اليه الابدليل وعلى من
يرى ذلك الى السرقه من غير طريق اللوم لنقصه وبسعه ولا
ظاهرا ايضا وجود الشفاعة في الرجل يقتضي السرقه لان الاشتغال
في ذلك فامنع وقرب هذا الفعل من سائر الوجوه التي تحمها على
حد واحد فاما هذا النادى بانهم سارقون فلم يكن امره عليه السلام

وكيف يميز الكذب وإنما نادى بذلك أحد القوم لما فقدوا الصواع
 وسبقوا قلوبهم أنهم سرقوه وقد قيل إن المراد بأنهم سارقون أنهم
 سرقوا يوسف عليه السلام وأهملوا أنهم يحفظونه فضيعة والمناكير
 صادرة على هذا الوجه ولا يمنع أن يكون المراد بآية عليه السلام غير
 ان ظاهر القصة واتصال الكلام بغضه يفيض عن أن يكون
 المراد بالسرقة سرقة الصواع الذي تقدم ذكره وأحسن فقهه وقد
 قيل إن الكلام خارج على معنى الاستفهام وإن كان ظاهر ظاهر
 الخبر كأنه قال إنكم سارقون فاستقطب الف الاستفهام كما انقطعت
 في مواضع قد تقدم ذكرها في قصة إبراهيم عليه السلام هذا الوجه فيه
 بعض الضعف لأن الف الاستفهام لا تكاد تسقط إلا في موضع
 يكون على سقوطها منه دلالة في الكلام مثل قول الشاعر
 كذبك عنيك أم رأيت بواسط غليظ الظلام من الباب خيالا
 مبيها

مرادهم

فإن قيل أبا يوسف عليه السلام لم يعلم آية عليه السلام بخبره وليس من
 نفسه ويترك وجهه مع علمه بشدة تحرقه وعظم قلقه

الجواب

قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كان له ممكنا وكان عليه فادرا
 فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاع علي خبره بشدة المحنة عليه
 وتغرضيا للمنزلة الرفيعة في البلوى له تعالى أن يصعب التكليف
 وأن يسهل له الوجه الآخر أنه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكن من ذلك
 ولا قد مر عليه فلذلك عدل عنه مبيها
 فإن قيل أفاقوله تعالى ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وكيف يرضى
 بأن يسجدوا لله والسجود لا يكون إلا لله تعالى
 قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن يكون تعالى لم يرض بقوله أنهم تسجدوا
 إلى جهته بل تسجدوا لله تعالى من أجله ولأنه تعالى جمع بينهم وبينه
 كما يقول لقائلنا صليت لوصولي إلى أهلي وإنما صليت لشفاي

الجواب

من رضى وانما يريد من اجاز لك فان قبل هذا التأويل في قوله تعالى
 باليه هذا تأويله واولى من قبل قد جعلها في حقهم قلنا ليس هذا
 التأويل يمنع من مطابقة الرواية المقدمة في المعنى وزن الصورة لانه عليه
 السلام راي نحو الكواكب والقمر له كان تأويل ذلك بلوغه ارفع
 المنازل على الدرجات ونيله امانه واغراضه فلما اجتمع مع ابويه
 وراه في الحال الرفيعة ونال منه ما يتمناه من اجتماع الشمل في ذلك
 مصداق الرواية المقدمة فلذلك قال هذا تأويله واولى من قبل لا بد
 لمن تبهم الى انهم تجددوا اليه على الحقيقة ان تجعل ذلك مطابقا
 للرواية المقدمة في المعنى وزن الصورة لانه قد كان راي في مقامه ان
 اخوته وابويه تجددوا له ولا راي في يقظته الكواكب تتجدد له فقد صح
 ان النظائر في المعنى وزن الصورة ومنها ان يكون السجود لله تعالى
 غير انه كان الوجهة يوقف عليه السلام وكوه كما يقال صلى فلان
 الى القبلة وللقبلة وهذا لا يخرج يوقف عليه السلام من التعظيم

الاشرى ان القبلة معظمة وان كان السجود لله تعالى نحوها ومنها ان السجود
 ليس يكون محرمه عبادة حتى يضامه من الاعمال ما يكون عبادة فلا مشعر ان
 يكون سجود الله على سبيل التمجيد والاعظام والاكرام ولا يكون ذلك منكرا
 الا انه لم يقع على وجه العبادة التي يختص بها القدم تعالى وكل هذا واضح

مسألة

فان قيل فاما معنى قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام بعد ان ترفع
 الشيطان مني وبين اخوتي وهذا يقتضي ان يكون قدا طاع الشيطان
 وفقد منه كبره ونزعه

الجواب

فلنا منه الاضافة لا تقتضي ما تضمنه السؤال بل الترفع والقبيل
 كان اليه لامينه اليهم ومجربى ذلك مجربى القابل جري مني ومنه ولا يشتر
 وان كان من احد هما ولم يشركا فيه

مسألة

فان قيل فاما معنى قوله عليه السلام لا تغزير جعلني على خزائن الارض
 التي حفيظ عليهم وكيف يجوز ان يطلب الولاية من قبل الظالم

الجواب

قلت انما التمسك به من خراب الارض لحكم فيها بالعدل وليس فيها
الى مستحقها وكان ذلك له من غير ولاية وانما سأل لولاية لئيم حسن
من الحق الذي له ان يفعله ولم تذكر من اقامه الحق والامر بالمعروف
ان ينسب اليه وينوصل الى فعله ولا لوم في ذلك على يوسف
عليه السلام ولا حرج . **ابوب عليه السلام**
مسئلة

فان قيل فاقولكم في الامراض والمحن التي تجتنبني الله ابوب عليه
السلام وليس قد نطق القرآن بانها كانت جزا على ذنب في قوله اني مسني
الشیطان نضب وعذاب والعذاب لا يكون الا جزاء كالعقاب
واللام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذابا ولا عقابا وليس قد
روي جميع المفسرين ان الله تعالى انما عاقبه بذلك بالامر بالشرع
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة بطول شرحها

م الجواب

قلت لما طاهر القرآن ليس بذل على ان ابوب عليه السلام عوقب بما
تركه من المضار وليس في ظاهره شيء مما طهّر الساب الا ان الله تعالى
قال **واذكرا عبدا ابوب** اذ نادى ربه اني مسني الشيطان نضب
وعذاب والنضب هو التعب وفيه لغتان فتح النوز والصاد وضرب
النوز ونكيز الصاد والتعب هو المضرة التي لا تحصر بالعقاب وقد
يكون على سبيل الاختيار ولا امتحان فاما العذاب فهو مجرمي المضار
التي لا تختص اطلاق ذكرها بجملة دون جهة ولهذا يقال للظالم المبتدك
بالظلم انه معذب ومضروب ومولوم وربما قيل لمعاقب على سبيل المجاز
وليس في لفظة العذاب تجاربه مجرى لفظة العقاب لان لفظة
العقاب تقتضي طهرها الجزا لانها من التعقيب والمعاقبة ولفظة
العذاب ليست كذلك فاما اضافته ذلك الى الشيطان وانما
ابن الله تعالى به فله وجه صحيح لانه لم يضرب الرض والسقم الى الشيطان

ايضا

وَأَمَّا إِذَا كَانَ يَسْتَصْرِهُ مِنْ تَوْبَتِهِ وَيَتَعَبُ بِهِ مِنْ تَرْكِهِ
لَهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْعَافِيَةِ وَالرَّخَاءِ وَدَعَا بِهِ إِلَى التَّجَرُّمِ وَمَا
هُوَ عَلَيْهِ وَلَئِنْ كَانَ يُوسُوفُ الْقَوْمَ بِأَنْ يَسْتَفْذِرُوهُ وَتَجْنِبُوهُ مَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الشَّيْعَةِ الْمُنْظَرِ وَمُخْرَجِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَكُلُّ هَذَا مِنْ رَحْمَةِ
الَّذِينَ بِالْيُسْرِ وَقَدْ رَوَى أَنْ رَجَعَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ
وَتَصْنَعُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُهُ وَيَشْرَبُهُ فَكَانَ الشَّيْطَانُ يَقْبِضُ إِلَيْهِمْ أَذَاهُ يُعْدِي
وَيُسْرِ إِلَيْهِمْ حَيْثُ خَدُّوا وَازْوَجَتْهُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تُبَاشِرُ قُرُوحَهُ
وَمِنْ جَنْدِهِ وَهَكَذَا مَضَى لَا شُبُهَةَ فِيهِمْ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بُرُودِهِ
الْأَنْبِيَاءِ وَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا
لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ غِنَانَا
وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ وَلَا ظَاهِرَ لَهُ إِلَّا يَتَضَيَّ بِأَذْكُرُهُ لِأَنَّ الضُّرَّ هُوَ
الضَّرُّ الَّذِي قَدْ يَكُونُ مَخْنَةً كَمَا يَكُونُ عَقُوبَةً فَأَمَّا مَا رَوَيْنَا
فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَهْلَةِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْأَلْفِيفَةِ إِلَى شَلَّةٍ لِأَنَّ هُوَ لَا يَزَالُ

يُضَيِّقُونَ إِلَى رَبِّهِمْ تَعَالَى إِلَى رَبِّهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلُّ قُبْحٍ وَيَسْهُونَهُمْ كُلُّ
عَظِيمٍ وَفِي رَوَايَتِهِمْ هَذِهِ التَّخْيِيفَةُ مَا إِذَا تَامَلَهُ الْمُتَأَمِّلُ عِلْمَهُ مَوْضُوعٌ
بِاطِلٌ مُصْنُوعٌ لَا تَمُوتُ رُؤُوسُهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَّطَ الْيَمِينَ عَلَى مَالِ الْيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَعَمَلَهُ وَأَهْلَهُ فَلَمَّا أَهْلَكَهُمْ وَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ وَتَرَاى صَبْرَهُ وَتَمَاسَكَ قَالَ الْيَمِينُ
لِرَبِّهِ تَعَالَى يَا رَبِّ اإِيَّابَ قَدْ عَسِمَ اللَّهُ سَخْلُفُ لَهْ مَالُهُ وَوَلَدُ فَنَلَطُنِي
عَلَى جَنْبِهِ فَقَالَ قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَقْلَبِ وَبَصِيرَةٍ قَالَ فَاتَّاهُ
فَنَفَعَ مِنْ لَدُنْ قُرْبِهِ الْقَدِيمِ فَصَارَ قُرْبَةً وَاحِدَةً فَتَدَفَّقَ عَلَى حَاشِيَةِ بِلْدَانِهِ
شَبْعَ سَبِينِ وَأَشْرَهُمْ خَلْفَ الدَّوَابِّ فِي جَنْبِهِ إِلَى شَرْحِ طَوِيلِ فَضُولِ كَانَتْ
عَنْ كَرْتَفِيلِهِمْ مَنْ يَقْبَلُ عَقْلَهُ هَذَا الْجَمْعُ وَالْكَفْرُ كَيْفَ يُوثِقُونَ رَوَايَتَهُ
وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُسَلِّطُ الْيَمِينَ عَلَى خَلْقِهِ وَإِنَّ الْيَمِينَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ
يُفْرَجَ الْأَجْسَادُ وَلَا أَنْ يُفْعَلَ الْأَمْرَاضُ كَيْفَ تُعْتَدُ رَوَايَتُهُمْ فَأَمَّا
هَذِهِ الْأَمْرَانِ النَّازِلَتَانِ عَلَى يُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ تَكُنْ أَحْبَارًا وَاسْتَحْجَانًا وَتَعَرُّضًا
لِلثَوَابِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِمَا وَالْعَوَاضِ الْعَظِيمِ الْفَقِيرِينَ فِي مَقَابِلَتِهَا وَهَكَذَا

سنة الله تعالى في اصفياه واوليائه فقد روي عن الرسول عليه
السلم انه قال قد قيل ان النار شدة لا يقال الايمان الصالحون
ثم الاثقل فالاشد في النار قط من صبر على حبه وما سار به
الى ان مثله حتى روي انه كان في خلاف لك شاكرا محتسبا ناطقا
بماله فيه من المنفعة والعافية فانه ما سمعت له شكوى ولا تقصوه
بفضله ولا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الاخرة العظيم الدائم ان
عليه ماله واهله وضاعف عبد هم في قوله تعالى واتينا اهله
ومسلمهم معهم شرمهم ما به وشفاه وعافاه وامره على ما اريدت في الرأيه
ان زكوا جلله الا انهم فطرت عيون فاعتيل منها وتيا قط ما كان
جيبه من الله قال الله تعالى ارض بركك هذا غيبيل ارض وشراب
والارض هو الخيل ومنه ركضت الدابة فان قيل افصح ما روي من ان
الجذام اصابه حتى تشا فطت اعضاؤه قلنا اما العدل المتيقن الذي
تتفر من اصابه وجهه كالنهر والجذام فلا يجوز شي من اهل الانبياء عليهم

السلم لما تقدم ذكره في حديث هذا الكتاب لان المنور ليس بواقف على الامور
الفيضة بل قد يكون من الحسن والقيح معا وليس كذلك ان يكون امراض
ايوب عليه السلم واوجاعه ومحنه في حبه ثم في اهله وماله بلغت
مبلغا عظيما يزيد في العجز واللام على ما مال الخدم وليس جسر قوايد
اللام فيه عليه السلم وانما اشكر ما افضى التقيير فان قيل افقوا
ان الغرض من انبلي ايوب عليه السلم كان الثواب والعوض والاهما
على الاجتماع وهل يجوز ان يكون ما في هذه الالام من المصلحة واللطف حاملا
في غيرها مما ليس في الالم امر تمنعون من ذلك قلنا اما الالام التي فعلها
الله تعالى على نبيل العقوبة فليس يجوز ان يكون غرضه عز وجل فيها
العوض من حيث كان قادرا على ان يتدنى مثل العوض بل الغرض منها المصلحة
وما يودى الى استحسان الثواب والعوض تابع والمصلحة اصل وانما يخرج بالعوض
من ان يكون ظما والعوض من ان يكون عيشا فاما الالام اذا كانت فيه
مصلحة ولطف وهناك في العلوم ما يقوم مقامه فيما لا اله الا الله ليس بال

إما بان يكون له أو ليس باله ولا لله فعلى الناس أن لا يحسنوا
هذا الموضع وإنما يحسن حيث لا يقوم مقامه ما ليس باله في الصلحة
والصحيح أنه حينئذ الله تعالى مخير في فعل أيهما شاء والدليل على صحة ما
ذكرناه أنه لو قبح والجأه كونه لم يتخلل من أن يكون ما قبح من حيث كان
ظلمًا أو من حيث كان عبثًا ومعلوم أنه ليس بظلم لأن العوض الذي
العظيم الذي تحصل عليه يخرج منه كونه ظلمًا وليس أيضًا بعيب لأن
العيب هو ما لا عوض فيه أو ما ليس أيضًا غرض مثله وهذا لا اله
فيه عوض عظيم جليل وهو الذي تقدم بآيه ولو كان الغرض غير كاف
فيه ولا يخرج من العيب لما أخرج من ذلك إذا لم يكن هناك ما يقوم
مقامه وليس لهم أن يقولوا أنه أمانع وصار عبثًا من حيث كان هناك
ما يعنى عنه لأن ذلك مودى إلى أن كان فعل الخير كمالًا أو لذتين أو ليسًا
بالميز ولا الذين أو أفعال تساوت في وجه الصلحة بفتح فعل كل واحد منهما
لأن العلة التي ادعيت حاصلة وليس لنا أن نقول أن الالم إنما يقع إذا كان

فيه المصلحة مثل ما في فعل هؤلاء من حيث كان يعنى عنه ما ليس باله
وذلك أن العوض الذي في مقابلته يخرج منه كونه ضررًا أو دخله في
أن يكون فاعلًا ويخرج به على إقبال الأحوال بحسب ما ليس بضرر فقد أدا الأمر
إلى أن الالم بالعوض قد تساوى ما ليس باله وحصل فيه من العوض المودى
إلى الصلحة مثل ما فيه فحب أن يكون مخيرًا في الاختصاص أيهما شاء
فإن قيل ما أكرم مجرد كونه الله ولا يفقر في حسن فعله إلى أمر زائد
والالم ليس كذلك فإنه لا يحسن أن يفعل مجردًا ولا بد من أمر زائد يجعله
حسنًا قلت هذا فرق بين الأمرين من غير الموضع الذي جمع بينهما
فيه لأن غرضنا إنما كان في التسوية بين الالم والله إذا كان في كل واحد
منهما مثل ما في صاحبه من الصلحة وإن حكم بحكمه التحبير في الاختصاص
بكل واحد منهما وإن كنا لا نذكر أن منهما فرقًا من حيث كان أحدهما
فعا يجوز الابتدأ به واستحقاق الشكر عليه والآخر ليس كذلك إلا أن هذا
الوجه وإن لم يكن في الالم فليس غرض قبحه وجوب فعل الله الآخرى

ان اللذة قد تساويها في المصلحة فعل ليس بالمال ولا لذة فيكون المكلف
 تعالى مخيرا في الاستصلاح بهما شاء وان كان يجوز وتحسين ان يفعل اللذة
 بمجرد هذا من غير عوض ابد ولا يحسن ذلك الفعل الاخر الذي جعلناه
 في مقابلتها متجردا وانما تحسن لغيره ابد ولم يخرجها ما خلافا في هذا
 الوجه فترى انهما فيما ذكرناه من الجسم واذ كانت اللذة قد تساوي
 في الحكم الذي ذكرناه من التحخير في الاستصلاح ما ليس بلذة ومينا ان العوض
 قد خرج الالم من كونه ضررا وجعله منفعة ما ليس بالمال فقد بان
 صحة ما ذكرناه لان التحخير بين اللذة وما ليس بلذة ولا الالم اذا جئنا
 لاحتفاء في المصلحة فلذلك يحسن التحخير بين اللذة وما جرمي يحسن ما ليس
 بالمال ولا ضرر من الالم الذي يفتى باله النافع وليس بعد هذا الاقول
 من وجب فعل اللذة لكونها نفعيا وهذا مذهب طاهر الطلاب
 لاجابه بنا الى الكلام عليه في هذا الموضع فان قلنا انكم
 ان يكون الاستصلاح بالمال اذا كان هناك ما يستصلح به وليس بالمال

في الفتح والغيب مجزئ من ذلك المال من تحملته ضرب المقارن ولا
 ولا غرض له الا اتصال المال فان ذلك ثبت فتح قلنا اما فتح ما
 ذكره فالوجه فيه غير ما ظننته من ان هناك ما يقوم مقامه في الغرض
 لاننا قد بينا ان ذلك لو كان هو وجه الفتح لكان كل فعل فيه
 غرض يقوم غيره فيه مقامه عشا وقحا وقد علمنا خلاف ذلك وانما
 فتح بذلك المال من جهة الضرب والغرض اتصال المال اليه من حيث يحسن
 ان يندى يدفع المال الذي هو الغرض من غير تكلف الضرب فصارت عشا
 وقحا هذا الوجه وليس كمن قال ان ذلك في الالم اذا قال به ما ليس بالمال
 لان ما فيه من العوض لا يمكن الاستدراج

حبيب البسم

مبله

فان قيل ما معنى قوله تعالى في احكامه عن شعيب عليه السلام
 واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه والشئ يعطف على نفسه لاسما

بالحرف الذي يقضي الرجوع والمهلة وهو ثم وإذا كان الاستغفار قوة
 فوجه هذا الكلام **الجواب**
 قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون المعنى اجعلوا المغفرة
 عرضكم وقصدكم الذي إليه تجرون ونحوه تنوجهون ثم توصلوا
 إليها بالتوبة فالمغفرة أول في الطلب وأخر في السبب وإنما
 الله لا يمتنع أن يراد بقوله تعالى استغفروا لكم أي سلكوه التوفيق
 للمغفرة والرجوع إليها ثم توبوا لأن المسألة للتوفيق ينبغي أن تكون
 قبل التوبة وبالتالي الله أراد ثم الواو والمعنى استغفروا لكم وتوبوا
 إليه وهذا لأن الجرف قد بداخلان فقام أحدهما مقام الآخر
 ولما علم أن يراد استغفروا قولاً ونطقاً ثم توبوا إليه فتكونوا بالتوبة
 إليه فاعلم أن ما يقطع العقاب ولا يقسمه ولا يقطع التوبة لا يقطع
 على سقوط العقاب عنه **وخامسها** أنه خاطب
 المشركين بالله تعالى فقال لهم استغفروا من الشرك بمفارقة ثم توبوا

أي ارجعوا إلى الله تعالى بالطاعات وافعال الخير لأن الاستغفار بذلك
 لا يجوز إلا بتقديم الاستغفار من الشرك ومفارقته والتائب والاب
 والتائب والمئيب بمعنى واحد **وسببها ما أدى**
 إليه أبو علي الجاني في تفسيره هذه الآية لأنه قال أراد بقوله **استغفروا**
 ربكم ثم توبوا إليه ثم اقموا على التوبة **الثاني** إلى الله من توبه فعبان
 يكون كناية إلى الله في كل وقت يذكر فيه توبه بعد توبته الأولى
 لأنه يجب أن يكون مقبلاً على الندم على ذلك وعلى العزم باليعود إلى
 مثله لأنه لو قضى هذا العزم لكان زماً على العود وذلك لا
 يجوز وكذا لو قضى الندم لكان راضياً بالمعصية منوراً
 بها وهذا لا يجوز وقد حكينا الفظة ما عياناً وأجملة هذا
 الوجه أنه أراد التكرار والتأكيد والأمر بالتوبة بعد التوبة
 كما يقول ابن الغيرة ضرب زيداً ثم أضربه وافعل هذا ثم افعله وهذا
 الذي حكيناه عن علي بن أبي طالب ذكره في صدر هذه البيوت لأنه

قَالَ هُنَاكَ وَإِنْ اسْتَغْفَرَ رَبُّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ أَنْ يُغْفَرَ إِلَيْكُمْ
رَبُّكُمْ مِنْ تَوْبِكُمْ السَّالِفَةِ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ بِعَذْلِكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يَكُونُ
مِنْكُمْ أَوْ مَعْصِيَةٍ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذَا أَحْمَلَ الْإِسْتِغْفَارُ الْمَذْكُورَ
فِي آيَةِ عَلَى التَّوْبَةِ فَلَا مَعْنَى لِمُخْتَصِمِهِ بِمَا يَلْفُ ذُنُوبًا يَنْتَهِى لَانِ التَّوْبَةَ
مِنْ ذَلِكَ إِجْمَاعٌ وَاجِبٌ وَلَا مَعْنَى أَيْضًا لِمُخْتَصِمِ قَوْلِهِ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ لِلْعَلَا
الْمُتَقَبِّلَةِ دُونَ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْمَاضِي وَالْمُتَقَبِّلِ مِمَّا لَمْ يَحِبَّ التَّوْبَةَ مِنْهُ
وَالَّذِي حَكِيَاهُ أَوْلَاهُ مِنْهُ أَشْفَ وَأَوْلَى **مِثْلُهُ**
فَإِنْ قِيلَ إِنَّا الْوَجْهَ فِي عُدُولِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِ ابْنِهِ
فِي قَوْلِهِ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ الْقَوْلُ
لَمْ يَسْأَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدَانَ تَحِيَّكَ إِبْدَى ابْنِهِ هَانِئٍ وَهُوَ تَسِيلُ الْكَلَجِ
وَلَا عَرَضَتْ بِهِ فَرَكٌ أَحَابَتْهَا عَنْ كَلَامِهَا وَخَرَجَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَحْجِزْهُ

الْجَوَابُ

إِنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرَهُ وَمَدَّخَتْهُ بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَانَةِ كَانَ كَلَامُهُ

دَلَّ عَلَى التَّوْبَةِ فِيهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ وَالْمَدَّحِ لَهُ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْإِخْلَاصِ
فَبَدَّلَ لَهُ النِّكَاحَ الَّذِي يَقْضِي غَايَةَ الْإِخْلَاصِ فَاغْفِرْهُ شُعَيْبُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَايَةِ الْمَطَابَقَةِ لِجَوَابِهَا وَلَمَّا يَقْضِيهِ سُؤَالُهُ

مِثْلُهُ

فَإِنْ قِيلَ لَمَّا مَعْنَى قَوْلِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي تَحِيَّكَ إِبْدَى
ابْنِي هَانِئٍ عَلَى أَنْ تَجْرِي شَيْءٌ حَجٌّ فَإِنْ تَمَّتْ عَشْرًا مِنْ عَيْدِكَ وَمَا
أَرَادَ أَنْ تَتَوَلَّى عَلَيْكَ يَتَحَدَّثُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَكَيْفَ يَجُوزُ
فِي الصِّدَاقِ هَذَا التَّخْيِيرُ وَالْفَوَاضِلُ وَالْفَائِدَةُ لِلْبَيْتِ فِيمَا شَرَطَهُ

الْجَوَابُ

فَلَنْ يَجُوزَ أَنْ تَكُونَ الْعَنَمُ كَانَتْ لَشُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ الْفَالِقَةُ
بِاسْتِجَارَةٍ مِنْ عَاهَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْإِلَهَ أَرَادَ أَنْ يَعْوِضَ مِنْهُ عَنْ قِيمَةِ رَحْمَتِهَا
فَيَكُونُ ذَلِكَ سَهْرًا لَهَا فَمَا التَّخْيِيرُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِيمَا زَادَ عَلَى التَّمَانِي الْحُجِّ
وَلَمْ يَكُنْ فِيمَا شَرَطَهُ مَقَرَّ حَاجَتِهِ وَإِنَّمَا كَانَ فِيمَا تَجَاوَزَهُ وَتَعَدَّاهُ وَوَجَدَ خَيْرَ

وهو انه يجوز ان تكون لغم كانت للبنت وكان الاب عليه السلام
 المتولى مرها والفايض لصدقاتها لانه لا خلاف ان فطر الاب مرابته
 البكر البالغ جائز وانه ليس لاحد من الاولاد ذلك غيره واجمعوا
 ان بنت شبيب عليه السلام كانت بكرا **ووجها آخر**
 وهو ان يكون حذوف كرا الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافا اليه
 الصداق لانه جائز ان شرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق وهذا
 الجواب يخالف الظاهر لان قوله اني اريد ان تصحك احبتي ابنتي
 هاتين على ان تاجرني يقتضي ظاهرا ان احدهما جزا على الاخر
ووجها آخر وهو انه يجوز ان يكون من شيعته
 عليه السلام العقب بالراضى من غير صداق معبر ويكون قوله على ان
 تاجرني على غير وجه الصداق ما تقدم من الوجه اقوى
موسى عليه السلام

فان قيل في الوجه في قول موسى عليه السلام القبطي لم يتخلوا من ان
 يكون مستحقا للقتل او غير مستحق فان كان مستحقا فلا معنى لدمه
 عليه السلام وقوله هلم من عند الشيطان وقوله اني ظلمت نفسي فاغفر
 لي وان كان غير مستحق فهو عام في قتله وما بنا حجة الى ان نقول ان
 القتلى يكونون غير الالئم تنفون الصغير والكبير من المعاصي عنهم عليهم
 السلام **الجواب**
 قلنا مما يجاب به عن هذا السؤال ان موسى عليه السلام لم يتعد
 القتل ولا ارادة وانما اجاز فاستعانة رجل من شيعته على رجل من
 عبده بغيب عليه وظلمه وقصدا لقتله فاراد موسى عليه السلام ان يخلصه
 من يده ويدفع عنه مكر وهده فادى ذلك الى القتل من غير قصد
 اليه وكل الى يقع على سبيل المدافعة للظلم من غير ان يكون مقصودا
 فهو حيس غيبه ولا يستحق العوض ولا فرق بين ان تكون المدافعة
 من الامسيان عن نفسه وبين ان تكون عن غيره في هذا الباب والشرط

والأمرين أن يكون الضرر غير مقصود وإن يكون القصد كله إلى دفع
المكره والمنع من وقوع الضرر فإن أدى ذلك إلى ضرر فهو غير مخرج
ومن العجبان أن أبى ذكر هذا الوجه في تفسيره ثم نسب مع ذلك موسى
عليه السلام أنه فعل معصية صغيرة ونسب معصيته إلى الشيطان
وقال في قوله رب اني ظلمت نفسي أي في هذا الفعل الذي لم يضرني
به وندم على ذلك وناب إلى الله تعالى منه فيلبيث شعري ما الذي فعل
مما لم يؤمر به وهو أنما واقع الظلم وما نفعه ووقعته الوكزة منه على وجه
الماخذ من غير قصد ولا شبهة في أن الله تعالى أمره بدفع الظالم
فكيف فعل ما لم يؤمر به وكيف يثوب من فعل الواجب وإذا كان
يبدأن فيب المعصية إليه فالجاجة به إلى ذكر الدافعة والممانعة
وله أن يجعل الوكزة مقصودة على وجه يكون المعصية به صغيرة
فإن قيل ليس من يكون فاصلا إلى الوكزة وإن لم يكن مريدا بها التلاف
النفس قلنا ليس يجب ما ظننه وكيف يجعل الوكزة مقصودة

وقد بينا الكلام على أن القصد كان إلى الخليص والدافعة ومن كان
الماخذ الدافعة لا يجوز أن يقصد إلى شيء من الضرر وإنما وقعت الوكزة
وهو لا يريد بها وإنما أراد الخليص فادى ذلك إلى الوكزة والقتل
وآخر وهو أن الله تعالى كان عتف موسى عليه
السلام استحقاق القتل بغير كفره وندبه إلى أخير قتله إلى حال التمسك
فلما رأى موسى عليه السلام الأقدام على رجل من شيعته تقدم قتله نادى
لما نبت إليه من أخير قتله فاما قوله هذا من عمل الشيطان
ففيه وجهان أحدهما أنه أراد أن يزين قتله وتركي لما نبت
إليه من أخيره وثقوتى ما استحققه عليه من الثواب من عمل الشيطان
والوجه الآخر أنه يريد أن عمل المنقول بعمل
الشيطان مفصحا بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل
فاما قوله رب اني ظلمت نفسي فانغري فاعلى معنى قوله ادم عليه
السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

والمعنى احدى وجهين اما على شئيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى ولا عذر
بالنقص عن حقوق نعمه وان لم يكن هناك ذنب او من حيث حرم
نفيه الثواب المستحق بفعل الذنب فاما قوله فاغفر لنا
اراد به فاقبل من هذه الفترة والطاعة والانقطاع الامر بان قبول
الاستغفار والتوبة يسغفرنا واذا شاك هذا القول غير في
معنى استحقات الثواب والمدح به جاز ان يسمى بذلك ثم يقال
لما ذهب ان القاتل عليه السلام كان صغيرا ليس له اجر ان
يكون قتله متعمدا وهو مستحق للقتل او فعله عمدا وهو غير مستحق
او قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق والقسيم الاول يقتضي ان يكون
عاصيا جليته والثاني لا يجوز مثله على النبي عليه السلام لان قتل
النبي عمدا بغير استحقات لو جاز ان يكون صغيرا على بعض الوجوه
جاز ذلك في الزنا وعظام الذنوب فان ذكرنا في الزنا وما اشبهه
التفسير فهو في القتل اعظم وان كان قتله خطأ وهو مستحق او غير

مستحق ففعله خارج عن باب القبح جملة فالجاجة الى ذكر الصغيرة
مسئلة

فان قيل كيف تجوز لموسى عليه السلام ان يقول لرجل من شعبي
يستخرجه لك لغوي مبين

الجواب

ان قوم موسى عليه السلام كانوا غلاظا جفاه الامر بهي القوم
بعد مشاهدته الاياب لما راوا من عبدا لاصنام اجعل لنا الها كما هم
العهود واما خرج موسى عليه السلام خائفا على نفسه من قوم فرعون
بشيب قبل القبطي فرب ذلك الرجل خاصهم رجلا من اصحاب فرعون
فاستخبر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك انك لغوي مبين
واراد انك خايب في طلبك لا تتركه وتكلف ما لا تصيقه ثم
قصدا الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فظن انه يبره بالبشر
لبعد مهمه فقال له اني قد اتيتك من قبل فقلت نفسا بالامر
ان يري الا ان يكون جبارا في الارض وما تتردد ان تكون من الصالحين فعبد

عن قتله وصار ذلك سبباً ليشاع خبر القبطي بالامير

مَسْئَلَةٌ

فان قيل فاما معنى قول فرعون لموسى عليه السلام وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين وقوله عليه السلام فعلتها اذا
وانا من الضالين وكيف نسب الضلال الى نفسه ولم يكن عندهم في ذلك

الجواب

اما قوله وانت من الكافرين فانما اراد به الكافرين بحق
تسميته وان فرعون كان المسمى لموسى عليه السلام الى ان اكبر وبلغ الاثر
الى قوله تعالى حكاية عنه الم نزلت فينا وليد اوليت فينا من
عمرك سنيين فاما قول موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين
فانما اراد به من الذاهبين عن ان الوكرة تاتي على القصر وان الدفع
تقصي القتل فقد يسمى الذاهب عن الشيء ضال عنه وبحسب
ايضا ان يرادى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن

القتل في تلك الحال فافوز بمنزلة الثواب **مَسْئَلَةٌ**

فان قيل كيف جاز لموسى عليه السلام وقد قال الله تعالى له ايت القوم
الظالمين ان يقول في اجواب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا
يظنون لسانى فارسل اليهم من ههنا استعفا من الرسالة

الجواب

ان ذلك ليس باستعفا فان ضمنه السؤال بل كان عليه السلام قد اذن
له ان يسأل اخيه في الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت
له الاجابة الا شرع في قوله تعالى وهو حديث موسى اذ راي
نازرا الى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجابه تعالى الى
مسئلته بقوله تعالى قد اوتيت رسولك يا موسى وهذا يدل على ان
بالاجابة الى مسئلته تقدمت وكان نداء وناله فيها فقال اخاف ان
يكذبون ويضيق صدري ولا يظنون لسانى شرح الصورة وبيان
عن حاله القضية لضم اخيه اليه في الرسالة فلم تكن مسئلته الا عن

إِذْ رَوَّعَهُ بِالْجَابَةِ ۖ
فَإِنْ قِيلَ لَيْفَ جَازَلَوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْتِيَ الشَّجَرَةَ بِالْقَالِجِ
وَالْعَصَىٰ وَذَلِكَ كَفَرٌ وَتَسْخَرُ وَيُتَبَيَّنُ قَتْلُهُ وَالْأَمْرُ مَثَلُهُ لَا يَحْشُرُهُ

الحجاب

فَلَا أَلَا بِمَنْ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ شَرْطَ فَكَلَهُ
فَالْقَوَامُ أَنْ يَمْلُقُونَ وَأَنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ وَأَنْ يَفْعَلُوا هُجَّةً
وَحَذَفَ الشَّرْطَ لِلدَّلَالَةِ الْكَلَامَ عَلَيْهِ وَاقْتَصَلَ الْحَالُ وَقَدْ جَرَتْ
الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِ هَذَا الْكَلَامِ بِحَذْفِ الشَّرْطِ وَأَنْ كَانَ الشَّرْطُ
مُرَادًا أَوْ لَيْسَ بِحَجَرٍ هَذَا حَجَرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْفَلَاءِ
الْحَدِيثِي لِأَنَّ الْحَدِيثَ وَأَنْ كَانَ صُورَةُ الْأَمْرِ فَلَيْسَ بِأَمْرٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَا
بِصَاحِبِهِ أَرَادَهُ الْفِعْلُ وَكَيْفَ تَصَاحِبُهُ أَرَادَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ
إِسْتِحْوَاحَهُ وَقَوْلُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَعَدُّوْهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا الْحَدِيثُ لَفْظُ مَوْضُوعٍ

لَا قَامَةِ الْجِدَّةِ عَلَى التَّخَدِّي وَظَهَرَ عَجْزُهُ وَقُصُورُهُ عَمَّا خَدَّى بِهِ وَلَيْسَ هُنَا
فِعْلٌ تَنَازُلُهُ أَرَادَهُ وَالْأَمْرُ بِالْفِي الْجَبَالِ وَالْعَصَى خِلَافَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
مَقْدُورٌ مِمَّا كُنْزُ فَلَيْسَ بِحُجْرَةٍ نَقَالَ أَنَّ الْقَصْدَ بِهِ هُوَ أَنْ يَجْرُوا فِي الْأَقْيَامِ
وَيَتَعَدَّ عَلَيْهِمْ مَا دُعُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَوَعَّدْ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ بِشَرْطٍ وَمِمَّا كُنْزُ

ان كُونْ عَلَى سَبِيلِ التَّحَدِي بِانْ كُونْ عَلَانِيَةً اِلَى الْاَقْبَاءِ عَلَى وَجْهِ نِيَادٍ وَاقِفَةٍ
وَلَا تَخْشَوْنَ فَمَا اسْتَوْهِيَ السَّعْيُ وَالصَّرْفُ مِنْ غَيْرِ مَا كُونْ لَكَ حَقِيقَةٌ لَا تَدْرِي
غَيْبًا وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ اَنْفَالٍ ابْجَادِجَةٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ دُونَ التَّحْيِيلِ
وَإِذَا كَانَ لَكَ لَيْسَ فِي مَقْدَرِهِمْ فَمَا تَحْتَاجُ لَهُمْ بِتَطْيِيرِ حُجَّتِهِ وَتَبَوُّجِهِ
دِلَالَتُهُ وَهَذَا وَاضِحٌ مَيْسَلُهُ

مسند

فَارْتَدَّ عَنْ رَأْيِ شَيْءٍ خَافَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى حَكَّمَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ الْحَقِّقَهُ فَمِنْ ثَمَرِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْجَبَ فِي نَفْسِهِ حَقِيقَةَ مُوسَى أَوَّلِيَسَ

الحجاب

فلما انحرف من الوجه الذي تضمنه الشواك انما ارى من قوة الطير

لا فائدة الحجة على التحدى ولما راعى حجة وقصوته عما تحدى به وليس فيها
فعل تناوله ارادة. والامر بالقي الحبال والعصى بخلاف ذلك لانه
مقدور ممكن فليس يجوز ان يقال ان القصد به هو ان يخرجوا عن اقامتها
وتبعد عنهم ما دعوا اليه فلم يتبع ذلك الا انه امر بشرط وفعل
ان يكون على شئيل التحدى بان يكون عالم الى الاقبا على وجه نسياد وافته
ولا تخيلون فيما القوه السعي والصرف من غير ان يكون له حقيقة لان ذلك
غير ممكن وما ظهر على من انقلاب الجاحية على الحقيقة دون التخييل

والتجيد ما اشفق عند نزول قروح الشبهة على مثل نعم النظر فأنه
الله من ذلك ومن أن حجته مستصح للقوم بقوله تعالى لا تخف أنك

انت الاعلى **مبطله**

فان قيل فامعنى قوله تعالى كما عن موسى عليه السلام ربنا
لك اثنت فرعون وماله زنيه وامواله في احياء الدنيا ربنا اخلصوا
عن سبيك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى

يزوال العذاب الاليم **الجواب**

قلنا اما قوله ليضلوا عن سبيك فبعبه وجوه اولها انه اراد
ليلا يضلوا فحذف وهذا له نظاير كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن
ذلك قوله تعالى ان تضل احدا فندكر احدها الاخرى وانما اراد
لان لا يضل وقوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
وقوله تعالى والقي في الارض وابنى ان تدبكم وقال الشاعر
نزلتم منزل لا خياف منا بعلت الهوى ان تشموا

والغنى لا لا يشموا فان قيل اليس هذا نظير لقوله تعالى
ليضلوا عن سبيك لانكم حذفتم في الآية ان لا معا وما يستشهدتم به
انما حذف منه لفظة لا فقط قلنا كل ما استشهدنا به قد حذف
فيه اللام ولا معام الاخرى ان تقدير الكلام لان لا يشموا وفي
الآية انما حذف ايضا حرفان وهما ان ولا وانما حذف حرف اللام فيما
استشهدنا به بان حرفان في الآية من حيث كانا جميعا نبتلان
عن الغرض ويدلان على المقصد الاخرى انتم يقولون حيث كنتم
منى كما يقولون حيث كنتم منى والغنى ان غرضي الكرامة فادأ
جاء ان يحذفوا احدا حرفين جازان يحذفوا الاخره وثانيها ان اللام
هنا هي لام العاقبة وليست لام الغرض ومجرى مجرى قوله
تعالى فانقطه ال فرعون ليكون لهم عيدا وجرعاه وهم لم يقطوه
لذلك بخلافه غير ان العاقبة لما كانت ما ذكره الله حين ادخل
اللام ومثله قول الشاعر

ولموت تغدوا والبدات سخاها كما خراب لدورتي المسكن
ونظايرك كثيرة فكانه تعالى لما علم ان عاقبة امرهم الكفر وانهم لا يموتون
الا هارا لم يعلم ذلك نبيه عليه السلام حين ان يقول انك اثبتهم
الاموال ليضلوا وثالثها ان يكون مخرج الكلام مخرج النفي والانكار
على من زعم ان الله تعالى فعل ذلك ليطهروا ولا تمتع ان يكون هناك
من يذهب الى مذهب المجبر في ان الله تعالى يضل عن الذين في هذا
الكلام عليه كما يقول احنا انما اثبت عبادي ما اتيتهم من الاموال العيصني
ولا يطعن وهو انما يريد الانكار على من يظن ذلك به ونفي اضافته
المختص به اليه وهذا الوجه لا يصح الا على احد وجهين اما ان
يقدر فيه الاستفهام وان حرف حرفة او بان يكون للام في قوله
ليعصيني لام العاقبة التي تقدم بيانها ومتى رفعنا من اوهامنا هذين
الوجهين تصور كيف يكون الكلام خارجا مخرج النفي والانكار
ورابعها ان يكون اراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به وقد حذف

حرف الاستفهام في اما كن كثيرا من الكلام وهذا الجواب ضعيف
لان حرف الاستفهام لا يمكن حذف الا في الكلام دلالة عليه
ومعوضه مثل قول الشاعر

كذبتك عينك ام رايت بواطر غلس الظلام من الزاب خيالا
لان لفظة ام تقتضي الاستفهام وقد سأل ابو علي احباي نفسه عن هذا
السؤال في التفسير واجاب عنه بان في الآية ما يدل على حذف
حرف الاستفهام وهو دليل العقل الدال على ان الله تعالى لا يضل
العباد عن الذين دليل العقل اقوى مما يكون في الكلام دالا على حرف
الاستفهام وهذا ليس بشيء لان دليل العقل ان كان اقوى من كل
دليل صحيح الكلام فيه فانه ليس يقتضي في الآية ان يكون حرف الاستفهام
منها محذوفا لا محالة لان العقل انما يقتضي تزيده الله تعالى عن ان
يكون محذوفا بشي من افعاله الى افعال العباد عن الذين وقد ذكر صرف
الآية الى ما يطابق دليل العقل من تزيده تعالى عن الفصح من غير ان

يذكر الاستفهام وحذف حرفه وإذا كان ذلك ممكنا لم يكن العقل
دليلا على حذف حرف الاستفهام وإنما كان كونه دليلا على ذلك
لو كان نقلة شبيهة تعالى عن نزابة الضلال لا تنقد بالاستفهام
فأما قوله تعالى فلا يؤمنوا حتى تروا العذاب الآليم فاجود ما قيل
فيه أنه عطف على قوله ليضلوا ولينحوا جواب لقوله زنا اطيس
على المولم واشدد على قلوبهم وتقدير الكلام زنا انك أنت فرعون
وملأه زينه واملا في الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيلك فلا
يؤمنوا حتى تروا العذاب الآليم زنا اطيس على قلوبهم واشدد
على قلوبهم وهذا الجواب يطابق ان تكون اللام للعاقبة وان
يكون المعنى فيها لا يضلوا ايضا وقال قوم انه أراد قلن مؤمنوا
فأبدل الالف من النون بحقيقة كما قال الاغشي
وصل على جن العشي والضحى ولا تحمد المشرك والله فاحمدا
أراد واحمدا فابدل وكما قال عمر بن الخطاب في ربيعة

٥٢
فتمسك ابن خنيس وعشرين له قالت الفتان فوماع
أراد قوم من ومما استشهد به من اجاب بهذا الجواب الذي ذكرناه
فان في الكلام خبر وان خرج مخرج الدعاء بما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله فقول له لن يلدغ المؤمن من جحر ضمر يلدغ لانه لو كان خبرا
لكان كذا وإذا أجاز ان يراد بما الفظة لفظ الخبر انتهى جاز ان يراد
بما الفظة لفظ الدعاء الخبر ويكون المراد بالكلام فلن يؤمنوا وقد
ذكر أبو علي ان قوما مناضل اللغة قالوا الله تعالى نصب قوله
فلا يؤمنوا وحذف منه النون وهو يريد في المعنى لا يؤمنون على
سبيل الخبر عنهم لان قوله فلا يؤمنوا وقع موقع جواب الامر الذي
هو قوله اطيس على المولم واشدد على قلوبهم فلما وقع موقع
جواب الامر وفيه الفانصبه لان جواب الامر بالفانصبوب
في اللغة فنصب هذا لما اجراه مجرى الجواب وان لم يكن في الحقيقة
جوابا ومثله قول الفاييل انظر الى الشمس تغرب يا بختهم وتغرب ليس

هو جواب الامر على الحقيقة لانها لا تغرب لنظر هذا الناظر
 ولكن لما وقع موقع اجواب اجزاء مجزاة في اجزئهم وان لم يكن جوابا على
 الحقيقة مع وقد ذكر ابو مسلم محمد بن يحيى في هذه الآية وجه اخر
 وهو ان ما ذكر فيها قال انه تعالى لما انى فرعون ولأه الزينة والاموال
 في الدنيا على طريق العذاب لهم والانتقام منهم لما كانوا عليه من الكفر
 والضلالة علمه من احوالهم في المستقبل من انهم لا يؤمنون ويخرجون لكبحي
 قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم إنما يريد الله ليغيبهم
 بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كفرون فسك النبي عليه السلام
 ربه وقال يا رب انك اتيتهم هذه الاموال والزينة في الحياة الدنيا على
 طريق العذاب وانصافهم في الآخرة عن سبيلك التي هي سبيل الجنة وقد ظلم
 انكار كفرهم ثم سأل ان يطهر على أموالهم ان يلبسهم اياها ليزيد
 ذلك في حشرتهم وعذابهم وكبرهم وشده على قلوبهم ان يبينهم عليه
 الحال المذكورة وهذا الجواب قريب من الجواب والسداد

مسألة

فان قيل ان الوجه في قوله تعالى ولما جاء موسى ليقتلنا وكلمه فيه
 فان رب انى انظر اليك وليس هذه المسئلة يدل على جواز الرواية عليه
 تعالى لانها لو لم تجز لم ينع ان سألها موسى عليه السلام الا يجوز ان يسأله
 اخذ صاحبه والولد
الجواب
 قلنا انما اجيب به عن هذه الآية ان يكون موسى عليه السلام يسأل
 الرواية لنفسه وانما سألها القوم فقد روي ان ثوبه طلبوا ذلك منه
 فاجابهم ان الرواية لا تجوز عليه تعالى فاجابه واخبر عليه في ان سأل الله
 تعالى ليرهم نفسه وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهة
 حلت عطته كان احسن للشبهة وانفها فاختار السبعين الذين
 حضروا الميقات لتكون المسئلة محض منهم فيعرفوا ما يريد من الجواب
 فسأل عليه السلام ما نطق به القرآن واجيب بما يدل على ان الرواية لا تجوز
 عليه عز وجل ويقوى هذا الجواب ما رويها قوله تعالى يسأل

٢
أهل الكتاب أشرك عليهم ذاك من الشيا فقد سألوا موسى أكبر
من ذلك فقالوا إنا لله جهر فآخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها
قوله تعالى وإذا قلتم يا موسى لنؤمنن بك حتى يري الله جهنم فآخذكم
الصاعقة وأنتم تطرون ومنها قوله تعالى فلما آخذتهم الرجفة
فإن أب لو شئت أهلكتهم من قبل وأبى إني لأكلم ما فعل السيفاء
بنا فاضاف ذلك إلى الشفاء وهو يدل على أنه كان بينهم ومحيث
سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجهر من الروية وهي لا
تليق إلا بزوجة البصير ذوالعلم وهذا يقوى أن الطلب لم يكن
للعلم الضروري على ما بيندكه في أجوابنا إلى هذا الكلام ومنها
قوله انظر إليك لانا إذا حملنا الآية على طلب الروية لقومها من
أن يكون قوله انظر إليك على حقيقته فإذا حملت الآية على العلم
الضروري اجتمع إلى حذف في الكلام فيصير تقديمه إلى أنظر إلى
الآيات التي عندها أعرفك ضرورياً وممكن في هذا الوجه

٥٥
الآخر خاصة أن يقال إذا كان المذهب الصحيح عندكم أن النظر في الحقيقة
غير الروية فكيف يكون قوله انظر إليك على حقيقته في جواب من
حمل الآية على طلب الروية لقومه فان قلتم لا يمنع أن يكون شك
النسوة الروية التي يكون معها النظر والتحدث إلى الجملة فيقال على حسب
ما المتشوا قتل لكم هذا ينقض فكم في هذا الجواب بين سؤال
الروية وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما
يقضي الجسمية بأن يقولوا الشك في الروية لا يمنع من صحة معرفة
السبع من الشك في جميع ما ذكر من منع من ذلك لأن الشك الذي لا
يمنع من معرفة السبع إنما هو الزوية التي لا يكون معها نظرها لا يقتضي
الشبهة فان قلتم تحمل ذكر النظر على أن المراد به نفس الروية
على سبيل المجاز لأن من عادة العرب أن تسمى باسم طريقة ومافاربه
وإننا هم قيل لكم فكلتم عبدتم عن مجازي الجواز ولا قوة في هذا
الوجه والوجه الثاني ذكرنا ما في تقوية هذا الجواب المتقدم

أولى وليس لاحدا أن يقول لو كان موسى عليه السلام انما يسأل الرب
لقومه لم يصنف السؤال إلى نفسه فيقول انظر إليك ولا كان
الجواب أيضا مختصا به في قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممنوع
وتوقع الانصاف على هذا الوجه مع ان المسئلة كانت من اجل الغير
اذا كانت هناك دلالة توهم من اللبس وهذا يقول جدا اذا شفع
في حاجته غير المشفع اليه اسلك ان تفعل كذا وتجنبني لا يكره
وتحسين ان يقول المشفع اليه قد اجبتك واستعفك وما جرى
بحرهي هذه الالفاظ وانما تحسين هذا لان السائل في المسئلة عرضا
وان رجعت الى الغير فحققه بها وتكلفه ككلفه اذا احتقه
فان قيل كيف يسأل الرب لقومه مع علمه باستحالته اولين
بجاء ذلك لجواز ان يسأل لقومه ما يريد ما يستحيل عليه ذكره
جسما وما شبهه من شكاويه قلنا انما بحث المسئلة
في الروية ولم تتبع فيما شئت عنه لان مع الشك في جواز الروية التي

لا تنضركونه حتما فكم معرفة الشئ والله تعالى حكيم صادق في
اجابة فيصح ان تعرفوا الجواب اواز من جهته تعالى اختاره
ما شكوا في جواز ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفته
الشئ فلا ينتفع بجوابه ولا يشرطه وقد قال بعض متكلمي هذه
الاية قد كان جائزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم
استحالته وان كانت دلالة الشئ لا ثبت قبل معرفته متى كان
المعلوم في ذلك صلاح الحالفين في الدين وان وزد الجواب
يكون لطفاهم في النظر في الادلة واصابه الحق منها غير ان من
اجاب بذلك شرط ان يسأل الشئ عليه السلام انه عالم باستحالته ما
شالفته وان غرضه في السؤال ان يزده الجواب فيكون لطفاهم
وجواب اخر في الاية وهو ان يكون موسى عليه السلام انما يسأل
ربه تعالى ان يعلم نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الآخرة التي يظفر
عندها الى المعرفة فنزل عنه الحواطر من سارعه الشك والشك والشك

ويستغنى عن الاستدلال فتخفف المحنة عنه بذلك كما سأل البرهم عليه
السلم به تعالى ان يريه كيف يحيى الموتى طلبا لتخفيف المحنة وان كان
قد عرف ذلك قبل ان يراه واليؤا ان وقع لمفظ الروية فان الروية
يقيد العلم كما يقيد الادراك بالبصر قال الشاعر
رأيت الله اذ يرمى نارا وانشكنهم بكمة قاطيناه
واختال الروية للعلم اظهر من ان ذلك عليه لاشتهاره ووضوحه
فقال الله تعالى ان ترائي الى ان تعلم على هذا الوجه الذي نشيته
ثم اكد ذلك بان اظهر في الجمل في الاجابات والعجايب ما دل على ان
المعرفة الضرورية في الدنيا مع التلخيص ثابته لا يجوز وان الحكمة
تتمنع منها والوجه الاول والى الماذكرناه منقدا من الوجوه ولان
موتى عليه السلم لا يخلو من ان يكون شاكا في ان المعرفة الضرورية التي
لا يصح حصولها في الدنيا او غير شاك فان كان شاكا فاشك
فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف ولا يجوز على الايديا

عليهم السلم لاسيما وقد يجوز ان يعلم ذلك على حقيقة بعض انهم يريد
عليهم في المعرفة وهذا الباع في الشفيع عنهم من كل شيء منع منه
وان كان موتى عليه السلم عالما بذلك وغير شاك فيه فلا وجه
ليؤاله الا ان يقال ان لقومه فيعود ذلك الى معنى الاحواب
الادلح وقد خرجت جوابات ثلث في هذه الآية عن بعض
من كلام في ناولها من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون
موتى عليه السلم في وقت يسلمه ذلك كان شاكا في جواز الروية
عليه تعالى فقال عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس
شك في ذلك بما نفع ان يعرف الله تعالى بصفاته بل بحجج تجري
شك في جواز الروية على ما لا يترى من الاعراض في انه غير كامل فيحتاج
اليه في معرفته تعالى قال ولا تمنع ان يكون غلطه في ذلك بنا
سغير وتكون التوبة الواقعة لاجلهم وهذا الجواب بعد
نقول ان الشك في جواز الروية التي لا يقضي شيئا وان كان

بعض

يَسْمَعُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِفَائِهِ فَإِنَّ الشَّكَّ فِي ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ مَرَجَتْ بِجُورٍ مِنْ بَعْضِ مَنْ يُعْتَوَّلُ إِلَيْهِ أَنْ يُعَرَفَ ذَلِكَ عَلَى حَقِّهِ
فَيَقُولُ النَّبِيُّ شَاكُّ فِيهِ وَاسْتَعَارَ قَوْلَهُ مَعَ رُجُوعِهِمْ فِي الْمَعَارِفِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَمَالُجُوزُ عَلَيْهِ إِلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّهِ فِي الشُّعْبِ
عَلَى كُلِّ مَا يُوْجِبُ نَزْرَهُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْهُمْ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ
أَيُّ شَيْءٍ كَانَتْ تَوَكَّلَتْ مُوَسَّسِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحَوَائِجِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَلَمَّا
أَتَا مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْمَسْأَلَةَ كَانَتْ لِقَوْمِهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ إِنَّمَا ثَابِتٌ لَأَنَّهُ
أَقْدَمَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الشَّانِ قَوْمَهُ مَا لَمْ يُوَدِّ لَهُ فِيهِ وَلَيْسَ لِلْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ أَنْ يَكُونَ الصَّلَاحُ فِي الْمَنْعِ مِنْهُ فَيَكُونُ
مُرْكُوبًا جَانِبَهُ مُتَقَرِّعُهُمْ وَلَيْسَ تَجَرُّبُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِيفَارِ
وَيُخْرِضُهُ قَوْمَهُمْ بِحُجَّتِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَسْأَلُوا مُسْتَشِيرًا
لَمْ يُوَدِّ لَهُمْ فِيهِ لِأَنَّهُمْ مِنْهُمْ مَا يَقْضِي تَغْيِيرًا وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ
يَأْتِي الْمَعْرِفَةَ الْغَرَضُ وَنَدَى يَقُولُ أَنَّهُ إِنَّمَا ثَابِتٌ مَرَجَتْ بِمَا مَعْرِفَتُهُ

لَا يَقْضِيهَا الْبُكْلُفُ هُ وَفِي النَّاسِ مَنْ قَالَ أَنَّهُ إِنَّمَا ثَابِتٌ مَرَجَتْ
ذَكَرْنَاهُ فِي الْحَالَ بِمَا صَغِيرًا مُتَقَدِّمًا وَالَّذِي يُجِبُ أَنْ يُقَالَ فِي لَفْظِهِ
بَذَكَرَ التَّوَكُّلَ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالرُّجُوعِ
إِلَيْهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ وَإِنْ يَكُنْ هُنَاكَ ذَنْبٌ مَعْرُوفٌ وَقَدْ
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا الْغَرَضُ فِي ذَلِكَ مُضَافًا إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِسْكَالَةِ
وَالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ تَعْلِيمًا وَتَوْفِيقًا عَلَى مَا يَسْتَعْمَلُهُ وَيَدْعُو بِهِ عِنْدَ
نَزُولِ الشَّدَائِدِ وَظُهُورِ الْأَهْوَالِ نَسَبِ الْقَوْمِ الْمُخْطِئِينَ خَاصَّةً
عَلَى التَّوَكُّلِ مِمَّا التَّمَيُّنُ مِنَ الزُّرِّيَّةِ الْمُسْتَحِيلَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ لَمْ يَقْعِ مِنْهُمْ الْمُبَاحُ فَقَدْ يَقْعِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَبِحُجَّتِهِمْ
وَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى التَّوَكُّلِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالْإِسْتِغْفَالِ وَهَكَذَا

يُرْجَى حَمْدُ اللَّهِ وَمِنْهُ هُ **مَبْشُورٌ**

فَإِنْ قِيلَ فِي وَجْهِ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكْمًا لَهُ عَنْ مُوَسَّسِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالْقِيَامِ الْإِلَاحِ وَأَحَدٌ بِرَأْسِ أَخِيَّةٍ نَحْوَهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أَرْنَمَ أَنَّ الْقَوْمَ

٧٩
اِشْغَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْعَبْدُ وَلَا تَجْعَلْنِي
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اُولَئِكَ ظَاهِرُهُ هَكَذَا لِأَيِّدِلْ عَلَى أَنْ هَرُونَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْدَثَ مَا أَوْجَبَ إِيْقَاعَ ذَلِكَ الْفِعْلُ بِهِ وَكَعْدُهَا
الْأَعْتَادُ لَمْ يَوْشِعْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْفِعْلُ بِهِ وَهُوَ فِعْلُ الشُّفَاءِ
وَالْمُنْتَرِعِينَ وَلَمْ يَنْعَادُوا إِجْلَاءَ الْمُنَافِقِينَ

الْجَوَابُ

فَلَمَّا لَيْسَ فِي حِكَاةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فِعْلِ مُوسَى إِجْدَهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
مَا يَقْتَضِي وَقُوعَ مَعْصِيَةٍ وَلَا يَتِمُّ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْبَلُ وَهُوَ غَضَبَانٌ عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا اجْتَدَتْ أَوَّلَهُ مَشْعُورًا
لِفَعْلِهِمْ مُفَكَّرًا فَمَا كَانَ مِنْهُمْ فَاحْذَرُوا أَسْرَاجَهُ وَجَزَاءَ إِلَيْهِ كَمَا فَعَلَ
الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَشَدَّةِ الشُّكْرِ الْأَنْزِي
أَنَّ الشُّكْرَ الْغَضَبَانُ قَدْ يَعْضُرُ عَلَى شَفْنِهِ وَيَفْرُكُ أَصَابِعَهُ وَيَقْبِضُ
عَلَى حَيْثُ فَاحَرَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَاهُ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَجْرَى

نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ أَخَاهُ وَشَرِيكُهُ وَمَرْمِسُهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَشَرِ مَا يَمْتَنِعُ
فَضَعُ بِهِ مَا يَصْنَعُهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ فِي أَحْوَالِ الشُّكْرِ وَالْغَضَبِ
وَهَكَذَا الْأُمُورُ تَخْتَلِفُ إِحْكَامُهَا بِالْعَادَاتِ فَيَكُونُ مَا هُوَ
أَكْرَمُ فِي بَعْضِهَا أَسْتَحْفَافًا فِي غَيْرِهَا وَكَيُونُ مَا هُوَ أَسْتَحْفَافُ
فِي مَوْضِعٍ أَكْرَمًا فِي آخَرٍ فَمَا قَوْلُهُ لَا نَأْخُذُ بِحَيْثُ وَلَا بِرَأْسِي
فَلَيْسَ بِدَلٍّ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتَحْفَافِ لَوْلَا مَتْنُ أَنْ يَكُونَ
هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَافَ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمُوا إِسْرَافَ شَوْطِنِهِمْ أَنَّهُ مُنْكَرٌ
عَلَيْهِ مَعَابِثُ لَهُ ثُمَّ ابْنُ شَرَحَ قَصِيدَهُ فَقَالَ فِي مَوْضِعٍ خَشِيَتْ
أَنْ يَقُولَ فَرَقْتُ بَيْنَ إِسْرَافٍ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلُكَ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ
ابْنُ أَمٍّ أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَغْفَرُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي لِأَيِّدِلْ إِخْرَافُ الْآيَةِ
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ لَا نَأْخُذُ بِحَيْثُ وَلَا بِرَأْسِي عَلَى سَبِيلِ الْأَمْتَعَا ض
وَالْأَيْفَهُ لَكِنْ مَعْنَى كَلَامِهِ لَا غَضَبَ وَلَا يَشَدَّ جَرْعَكَ وَاسْتَفْكَ
لَنَا إِذَا كُنَّا قَدْ جَعَلْنَا فِعْلَهُ ذَلِكَ دَلَالَةً الْغَضَبِ فَالْجَمْعُ فَالْمَعْنَى

عَنْهُ نَهَى فِي الْمَعْنَى عَنْهُمَا هـ وَقَالَ قَوْمٌ ان مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَرَى
مِنْ قَوْمِهِ مَرَعَهُ مَا جَرَى شَدَّ حَزْمَهُ وَجَرَعَهُ فَرَأَى مِنْ اخِيهِ هَرُونَ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ مِثْلَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْجَزَعِ وَالْقَلْبِ اخذَ بِرَأْسِهِ مَتَوَجِّعًا لَمْ يَسْكُنَا
كَامِيعٍ احْزَنَ مِنْ ثَنَالِهِ الْمَصِيبَةِ الْعَظِيمَةِ فَخَرَجَ لَهَا وَيَقْلُقُ مِنْهَا
وَعَلَى هَذَا الْجَوَابِ كَوْنُ قَوْلِهِ لَا شَيْءَ بِي لَا عَبْدًا لَا يَبْعَثُنِي هَذَا
الْفِعَالُ بَلْ كَوْنُ كَلَامٍ مِثْلًا نَفَاهُ فَمَا قَوْلُهُ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ لَا
تَأْخُذُ لِحَبِيصِي وَلَا بِرَأْسِي فَحَتَّى لَا تَرِيدَ لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ وَعَرْضُكَ الشَّكْرَ
بِمَنْ يَنْظُرُ الْقَوْمُ إِلَيْكَ مِنْكَ وَعَلَيْهِ هـ وَقَالَ قَوْمٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
ان نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ كَانَ تَوَاعُلَى بِهَا يَسْأَلُ الطَّنْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا
هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ غَائِبًا عَنْهُمْ غِيَبَةً فَقَالُوا مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْتَ قُلْتَهُ فَلَمَّا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَشْرَةِ لَيْلَةٍ وَأَنَّهُمَا
بَعِثَرٌ وَكَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَصَّهُ بِآيَةٍ شَرِيفَةٍ
حَلِيلُهُ الْخَطَرُ بِمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْأَنْفِ فِي الْجَلْدِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ

مِنْ شَرِّهَا لَمْ يَوْزَنْهُمْ رَجَعُ إِلَى اخِيهِ اخذَ بِرَأْسِهِ لِيَدِينَهُ إِلَيْهِ وَعَلِمَهُ
مُأْجِدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُشِيرُهُ بِخُفَاتٍ مَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْ يَسْتَوِيَ لِقُلُوبِهِمْ مَا لَا أَصِلُ لَهُ فَفَكَالَ شَفَافًا عَلَى مَوْسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا نَأْخُذُ لِحَبِيصِي وَلَا بِرَأْسِي لِيُشِيرَ إِلَى مَا شَرَهُ بَيْنَ أَيْدِي هُوَ لَا نَقِضُوا
بِكَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْكَ وَلَا يَلِينُ بِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْ كَلَامِهِ
مِثْلُهُ

فَأَنْقِصْ أَفْوَاجَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا حَكَاهُ عَنْ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَالَمِ
الَّذِي كَانَ صَحْبَهُ وَقِيلَ لَهُ الْحَضَرَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا وَهَذَا
عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا التَّنْبَاهُ رَحِمَهُ مِنْ عُنْدِنَا وَعِلْمُهُ مِنْ لُغَانَا عِلْمًا قَالَ لَهُ مَوْسَى
هَلْ أَسْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِي صَبْرًا وَكَيْفَ تُصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ يَخْطُبْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتُخَدِّنِي أَنْ
شَاءَ اللَّهُ فَجَاءَ بِرَأْسِهِ وَلَا يَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنْ أَسْبَعُنِي وَلَا تَسْلُبْنِي
عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا إِلَى الْآخِرِ الْآيَاتِ الْمُنْصَنَعَةِ لَهُ

القصة واول ما قيل عن هذه الايات ان يقال ان
كيف يجوز ان يتبع موسى عليه السلام غيره ويعلم منه وعندكم
ان النبي لا يجوز ان يقتل غيره وكيف يجوز ان يقول الله الذي
يستطيع مع صبره والاستطاعة عندهم هي القدرة وقد كان
موسى عليه السلام على مذهبه حكما فادلا على الصبر وكيف قال
موسى عليه السلام يتجدد في ان شا الله صابرا ولا اعصى لك
امرا فاستثنى المشية في الصبر واطلق فاضمه من طاعته
واجتناب معصيه وكيف قال لقد جئت شيئا ابرا وشيئا
نكرا وما اتي العالم من كرا على الحقيقة وما معنى قوله لا تؤخذ
بما نسبته وعندكم ان النسيان لا يجوز على الانبياء ولم نعت
موسى عليه السلام النفس بما زالا لانه ولم تذكر ذلك على الحقيقة
ولم قال في الغلام فحسنا ان يعرفها طعنا وحكما وان كان
الذي خشيته الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا يجوز عليه تعالى

وان كان هو الخضر عليه السلام فكيف يستبرح دم الغلام لاجل
الخشية والخشية لا تقتضي سلما ولا تقيلا

الجواب

قلنا اما العالم الذي نعت الله تعالى في هذه الايات فلا يجوز
الا ان يكون نبيا فاضلا وقد قيل انه الخضر عليه السلام والكرامة
على ذلك وزعم انه ليس بصحيح قال لان الحضرة قال انه كان
نبيا من بني اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وليس يمنع
ان يكون الله تعالى قد اعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام
وارشد موسى اليه ليعلم منه انما المنكر ان يخرج النبي عليه السلام
في العلم الى بعض عنده والمبعوث اليهم فاما ان يقتل غيره ممن
ليس له رعية فحازر وما تعلمه من هذا العالم الا كعلمه من الملك
الذي يخط اليه بالوحي وليس في هذا دالة على ان ذلك العالم
كان افضل من موسى عليه السلام في العلم لانه لا يمنع ان يكون

موتى عليه السلام عليه في شأير العلوم التي هي افضل واشرف مما
عليه فقد بعث اجدنا شيئا من العلومات وان كان ذلك للعلوم
يذهب على غيره ممن هو افضل منه واعلم ٥ فاما بقى الاستطاعة
فلمنا ان اردنا ان الصبر لا يخف عليك وانه يثبت على طينق
كما يقول اجدنا غيره انك لا تستطيع ان تطرد وكما يقال للمريض
الذي نجده الصوم وان كان قادرا انك لا تستطيع الصيام
ولا تطيقه وربما غير الاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله
تعالى حكايه عن الجوارين كل يستطيع ذلك ان ينزل علينا
ما به من السما وكانه على هذا الوجه قال انك لن تصبر ولن
يقع منك الصبر ولو كان ثمانى الف سنة على ما ينبغي ان كان
العالم وهو في ذلك يوا ولا معنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة
والذي يدل على انه انما نفى عنه الصبر لا استطاعته قول موسى عليه
السلام في جوابه سبحانه ان شاء الله صابرا ولم يقل يتجددني ان

شا الله يستطيعا ومن الجواب ان بطاوى الابدان جواهر على
ان الاستطاعة في الابدان هي عبارة عن الفعل في نفسه فاما
قوله ولا اعصى لك امر فهو ايضا مشروط بالمشية وليس بمطلوب
على ما ذكر في السؤال فكانه قال سبحانه صابرا ولا اعصى لك
امرا ان شاء الله واما قدم الشرط على الامر من جهة وهذا ظاهر
في الكلام فاما قوله لقد جئت شيئا امر فقد قيل انه اراد عجايب وقيل
انه اراد شيئا منكرا وقيل ان الامر هو الداهية فكانه قال جئت
داهية وقد ذهب بعض اهل اللغة الى ان الامر مشتق من الكثرة
من امر القوم اذا كثروا وجعل عبارة كما كثر عجمه واذا حلت هذه
اللفظة على العجب فلا يسوال فيها وان جملت على المنكر كان جواب
عنها وعن قوله لفت بدجيت شيئا نكرا واحدا وفي ذلك وجوه
منها ان ظاهرا اثبت المنكر ومن شاهد نكره قبل ان يعرف عنه
ومنها ان يكون حذف الشرط فكانه اراد ان كنت قلته ظاهرا

فتحدث شيئا نكرام ومنها انه اراد انك ايت امرانديا
غيرا فانهم يقولون فيا يستغريونه ويحلمون عليه انه نكر وسكر
وليس من كثر ان يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير
دون القطع الاثرني لا قوله اخر فمنا تغرق اهلها الى قوله اقلنت
نفسا زكية بغير تفسير ومعلوم انه ان كان قصد حرق النفس
الى الغرق فقد تملك وكذلك ان كان قتل النفس شيئا
فاما قوله لا توأخذني بما نسيت فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة احدها
انه اراد النسيان المعروف وليس ذلك بعجب مع قصر المدة
فان النسيان قد ينسى ما قرب من زمانه لما يعرض له من شغل القلب
وغير ذلك **والوجه الثاني** انه اراد لا
توأخذني بما تركت وتجري ذلك مجرى قوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنتي اي ترك وقد شوي هذا الوجه عن ابن
عباس حمت الله عليه عن ابن كعب عن رسول الله صلى الله

عليه وآله قال قال موسى عليه السلام لا توأخذني بما نسيت تقول
بما تركت من عهدي **والوجه الثالث**
انه اراد لا توأخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فمنا نسيان
للمساهمة كما قال المودن لاخته يوسف عليه السلام انكم لتأفون
انكم تشبهون الشراة وكما يتناول الخبر الذي يروي ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال كذب برهيم ثلث كذبات
في قوله كذبا عليه السلام اخي في قوله بل فعله كبر هذا وقوله
اني نسيت والمراد بذلك ان كان هذا الخبر صحيحا انه فعل اظاهرا
الكذب واذا حملناه هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي
فلا سوال فيها واذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه
فيها ان النبي انما لا يجوز عليه النسيان فيما يوديه او في سر عهده
او في امر يقضي النفير عنه فلما فيها هو خارج عما ذكرناه فلا
مانع من النسيان الاثرني انه اذا نسي او شها في ما كلفه او مشهده على

وَجِدَ لَا يَمْوَلَا يَصِلُ فَيُنِيبُ إِلَى اللَّهِ مُغْفَلًا أَنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُشْتَعٍ
 وَأَمَّا وَصْفُ النَّفْسِ بِأَنَّهَا زَاكِيَةٌ فَقَدْ قُلْنَا أَنْ ذَلِكَ خَرَجَ مَخْرَجَ
 الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذِهِ
 النَّفْسِ فَقَالَ الْكُوفِيُّ إِنَّهُ كَانَ صَيًّا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ وَأَنَّ الْخَضِرَ وَمُوسَى
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَرَّ بِغُلَامَانِ يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ الْخَضِرُ مِنْهُمَا غُلَامًا فَأَضْمَعَهُ
 وَدَحَّجَهُ بِالْكَبِيرِ وَمَزَّجَهُ بِهَذَا الْوَجْهِ حَبِيبًا أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُهُ ذَلِكَ
 عَلَى أَنَّهُ مَرَّ بِالزَّكَاةِ الَّذِي هُوَ الزَّادُ وَالنَّمْلُ أَمْرٌ بِالطَّهَارَةِ فِي الدِّينِ مِنْ قَوْمٍ
 زَكَّيَ الْأَرْضَ كَمَا إِذَا زَادَ رِيْعُهُمْ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ حُلَامًا
 الْغُلَامَ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعْلَمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاسْتِحْقَاقِهِ لِلْقَتْلِ
 فَاسْتَفْهَمَ عَنْ خَالِهِ وَمِنْ أَجَابِ هَذَا الْجَوَابِ إِذَا سِيلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
 حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا يَقُولُ لِمَ تَسْمِيهِ الرَّحْلَ إِنَّهُ غُلَامٌ عَلَى هَيْبِ
 الْعَرَبِ وَأَنَّ كَانَ الْغُلَامَ فَأَمَّا قَوْلُهُ فَخَشِيَ أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا
 وَكَفَرًا فَالظَّاهِرُ بِشَهَادَةِ الْحَشِيَّةِ هِيَ مِنَ الْعَالَمِ لِأَنَّهُ تَعَالَى وَالْحَشِيَّةُ

في هذا الخبر إذا كان استيفهاما

هَذَا مُنَاقِلًا لَهَا الْعِلْمُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ أَمِيرًا خَافَهُ مِنْ عِبَادِهِ
 نَشُورًا أَوْ غَرَضًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَلَا أَنْخَافُكَ الْإِنْفِخَاجُ وَدُ
 اللَّهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ خَفِمْ عَلَيْهِ وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَعَلَى هَذَا
 الْوَحِيدِ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ
 مَتَى كَفَرْتُ بِهِ وَمَتَى قَبِلْتُ بِإِيمَانِهِمَا فَصَارَتْ تَقْبِيَّتُهُ مِنْهُ
 وَوَجِبَ خِزَامُهُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَمْسَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبَيْنَ أَنْ يَمْرُقَ قَلْبُهُ
 وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْخَشْيَةَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْخَوْفِ الَّذِي لَا يَكُونُ مَعَهُ
 غَيْرٌ وَلَا قُطْعٌ وَهَذَا يُطَابِقُ جَوَابَ مَنْ قَالَ أَنَّ الْغُلَامَ كَانَ كَافِرًا
 مُشْتَقًّا لِلْقَتْلِ بِكُفْرِهِ وَأُضِيفَ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِالْكَفْرِ خَشْيَةً
 إِدْحَالِ الْبُوءَةِ فِي الْكُفْرِ وَتَرْبِيَتِهِ لَهُمَا وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ أَنَّ الْخَشْيَةَ هَاهُنَا
 هِيَ الْكَرَاهِيَّةُ يَقُولُ الْغُلَامُ قَدْ بَيَّنَّ الرَّحْلُ خَشْيَةَ أَنْ يَقْتُلَهُ أَيْ
 كَرَاهِيَّةً لِذَلِكَ وَعَلَى هَذَا النَّوَيلِ وَالْوَجْهُ الَّذِي قُلْنَا أَنَّهُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ
 لَا يُمْشَعُ أَنْ تُضَافَ الْخَشْيَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ قِيلَ فَإِمَّا بِمَعْنَى قَوْلِهِ

اما السفينة فكانت لتساكن في غلوت البحر والسفينة البحرية
تساوى المال الجري فكيف تسمى الكما بانه منكبر والسبحين
عند قوم شره حال وكيف قالوا زاهم ملك ياخذ كل سفينة
غصبا ومن كان زاهم وقد علموا من شره وخوان منكم وهذه الحارة
ما يتقبل قلنا اما قوله لتساكن فيه غير وجه منها انه لم يعن
بوصفهم بالمحنة الفقر وانما اراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة
وكذا يقال لمنزلة عدو يظلمه ونفسه انما تكبر من ضعفه وان
كان كثيرا ما كان واسع الحال فيجرب كذا مجربا زوى عنه عليه
الناس من قوله يسكن يسكن حاله زوجة له وانما اراد وصفه بالغر
وقلة الحيلة وان كان ما اراد بيعه **وفيه اخر**
وهو ان السفينة البحرية التي لا تعيش الا بها ولا تفقد سر على النكسب
الانجر منها كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد
سواها وهو مضطرب اليها ومنقطع الحيلة الا منها فاذا اقصاف

الى ذلك انما شاركه جماعة في السفينة حتى يكون له منها الجز
اليسير كان تواحلا واظهر فقره **ووجه اخر**
وهو ان لفظة الساكن قد تفسد يدالسين واذا صحته هذه
الرواية فالمراد بها المحنة وقد سقط السواك اما قوله فعلى
وكان زاهم ملك فهذه اللفظة بعينها عن الامام والخلف
معاً وهي اهناء بمعنى الامام ويشهد بذلك قوله تعالى في زواجه
جهنم يعني من قدامه وبين يديه **وقال الشاعر**
ليس على طول الحياة دم ومن زوال السر ما يعلمه
وقال الآخر

اليسر والسر ان تراخت نيتي لزوم العصال حتى عليها الاصل
ولا شبهة في ان المراد بجميع ذلك الغلام وقال بعض أهل العربية
انما يصلح ان يعبروا عن الامام اذا كان الشيء الخبير عنه بالوراء يعلم
انه لابد من بلوغه ثم سبقه وكليفه فيقول العزبي الزور وال

وَهُوَ يُعْنِي قِيَامَكَ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُدْرِي أَنَّ لَبَّاسَ الْبَرْدِ ثُمَّ يَسْتَبِقُ
وَجِبَاحُ خُرْمٍ وَهُوَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَرَى أَنَّ لَبَّاسَ
 ظَالِمًا كَانَتْ لَهُمْ وَفِي طَرَفِهِمْ عِنْدَ جُوعِهِمْ عَلَى وَجْهِ لَا أَتَقَكَّالَهُمْ
 مِنْهُ وَلَا يَطْرُقُ لَهُمْ غَيْرُ الْمُرُورِ بِهِ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ حَتَّى لَا يَخْبَأَ إِذَا
 عَادَ وَاعْلَيْهِ هُوَ وَيُكِنُّ أَنْ يَكُونَ زَاكِرًا عَلَى وَجْهِ الْأَنْبَاءِ وَالْطَّلَبِ
 تَعَالَى **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ هُوَ** **مَبْنِيَّةٌ**
 فَانْقَبِلْ فَاذْكُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَجْمَلًا
 أُولَئِكَ قَدْ رَوَى فِي الْأَمَارَاتِ أَنَّ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ رُفِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ إِذَا
 أَوَّاهُ أَبْرَصَ وَأَنَّهُ الْقَيْشَابُ عَلَى صَخْرَةٍ لِيُغَيِّبَ عَنْ رَأْيِ اللَّهِ تَعَالَى الصَّخْرَةَ
 بِأَنَّهُ يَسِيرُ فَنُشَارَتْ وَتَقِي مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُرْدٍ أَيْدِيهِ عَلَى حُفَايَتِهِ
 إِسْرَائِيلَ حَتَّى رَأَوْهُ وَعَلِمُوا الْأَعَاهِدَةَ بِهِ **الْجَوَابُ**
 فَلَمَّا رَوَى فِي هَذَا الْبَيْتِ صَحِيحٌ وَلَيْسَ جُوزَانُ فَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى

نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ هَيْكَلِ الْعَوْنِ الْبَرِّ مِنْ غَايَةِ الْخُرْقِ
 فَإِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرْتَفِعَ مَا قَدْ فُتُوهُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْحَقِّقَةِ
 مَعَهُ فَصَحَّحَهُ أُخْرَى وَلَيْسَ يَرَى أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ مِنْ يَعْرِفُ
 أَتْبَارَهُمْ وَالَّذِي رَوَى فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّحِيحِ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَنَّ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا مَاتَ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ فُتُوهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَهُ
 لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِلَى هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيلًا فِي رَأْيِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُ لَمَّا لَاحَظَ أَنَّ جَمَلَتَ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَيَّامًا وَمَرَّتْ
 بِهِ عَلَى أَقْلَانِ إِسْرَائِيلَ لَاطِفَةً مَوْتَهُ وَمَيَّامُهُ لَوْ تَمَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَقْتَلَهُ وَهَكَذَا الْوَجْهَ يُرَوَى عَنْ أَبِي الْمَوْتِ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَرَوَى ابْنُ أَبِي نَوَيْسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى أَخَاهُ هَرُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ
 رَقَبَهُ فَنَادَى اللَّهُ مَقْتَلَهُ فَقَالَ لَا تَمُوتَ عَادَ وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ وَالَّذِي
 ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ غَيْرِ جَائِزٌ **بِرَأْيِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**
مَبْنِيَّةٌ

فَارْتَقِبْ فِي الْوَجْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَهَلْ تَأْتِيكَ نَبَأُ الْخَيْمِ أَذْ تَنْبُورِ
الْحَرَابِ أَذْ دَخَلُوا عَمَادًا وَذَقْفَرَجَ مَشْمُومًا قَالُوا لَا نَخَفُ خَيْمَانِ بَعْدَ
بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا الْخَوَافَ لَا تَشْطِطْ وَاعِدْنَا إِلَى سَوَاءِ الْخَطِّ
إِنْ هَذَا خِيْلُ لَهْ تَسْبِيحٌ وَتَسْبِيحُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٍ وَاجِدْ فَقَالَ أَهْلِبْنَاهَا
وَعَزَّيْنَاهُ فِي الْخَطِّ قَالُوا لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْوَاقِ نَعْمَتِكَ إِلَى تَغَاجِهِ وَإِنْ
كَثِيرًا مِمَّا خَلَا لِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَقَلِيلًا مِمَّا هُمْ وَظَنَ أَوْدَانُهُمْ أَنَّهُمْ قَانِصُونَ فَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
أَوَلَيْسَ قَدْ رَوَى أَكْثَرُ الْمُفْتَزِينَ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَبِّ قَدْ عَطَيْتَ
أَبْرَهَمَ وَالْخَوَافَ وَبَعَثْتَ مِنْ الذِّكْرِ مَا لَوْ دِدْتَ أَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي مِثْلَهُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ أَنْتَ لَهُمْ بِأَمِ الْبَلَاءِ بِمِثْلِهِ فَإِنْ شِئْتَ
أَبْلَيْتُكَ مِثْلَ مَا أَنْتَ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُكَ كَمَا أَعْطَيْتَهُمْ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَجَ حَتَّى أَرَى بَلَاءَكَ وَكَانَ نِشَانُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ
وَمَا لَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَكَانَ نِشَانُهُ فَيَسْمَاهُ فِي حَرْبِهِ أَذْ تَقُفُ

لِيَهْ جَمَامَةً فَإِذَا دَانَ بِأَخْذِهِمْ أَفْطَارَتْ إِلَى الْوَعْدِ الْحَرَابِ فِيهِمْ
لِيَأْخُذَهُمْ أَفْطَارَتْ فَاطْلَعَ مِنَ الْكُوَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَعْتِيلُ فَيَوْمًا
وَسَمِعَتْ رُوحَهَا وَكَانَ هَكَذَا بَعْدَ الْفَيْتَالِ أَوْ تَرَى بَعَثَ بِهِ إِلَى الْبُحْرِ
الشَّرَّاءَ وَامْتَرَقَهُمْ أَمَامَ النَّابِوتِ الَّذِي فِيهِ الْكَيْفُ وَكَانَ
عَزَّيْنَاهُ أَنْ يَنْفُلَ فَيَنْزُوحَ بِأَمْرِهِ فَارْتَقِبْ فِي الْوَجْهِ تَعَالَى إِلَيْهِ الْمَلِكِينَ
فِي صُورَةِ خَيْمَانِ لِيَجْنَاهُ عَلَى خَيْمَتِهِ وَكَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِالْبَغَاةِ
وَعَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ سُوءَالُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ أَنَّ الْمَلَايِكَةَ
لَا يَكْذِبُ وَكَيْفَ قَالُوا خَيْمَانِ بَعْدَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ وَكَيْفَ قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنَّ هَذَا خِيْلُ لَهْ تَسْبِيحٌ وَتَسْبِيحُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٍ وَاجِدْ
إِلَى الْخِرَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ **الْجَوَابُ**
قُلْتُ الْحَرْفُ نَقْصُ الْآيَةِ وَنَسْبُ الْإِلَهِ لَدَلَالَةٍ فِي شَيْءٍ أَعْلَى وَقَوْعٍ
الْحَطِّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي تَخْلُجُ إِلَيْهِ فَمَا الرُّوَايَةُ
الْمُدْعَاةُ فَتَأْتِي مِنْ دُونِهَا فَتُخَالَفُ مَا تَقْضِيهِ الْعُقُولُ

في الانبياء عليهم السلام وقد علم في روايتها ما هو معروف ولا حاجة
بالاخراج فاما قوله تعالى وكل انا بالخضم فالحضم صفة
لا يشترط لاجتماع ولا يثبت ثم قال اذ تسروا الحرب فكنتم منهم كفاية
الجماعة وقيل في ذلك انه خرج الكلام على المعنى دون اللفظ
لان الخصمين هما هنا كانا كما قيل في الجنبين وقيل لاجتماع
لان الاثنين قل اجمع واقوله لان فيهما معنى الاضمار والاجتماع
وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما بمن يعينهما وهما
فالعبادة جارية فيمن ياتي باب السلطان ان يحضر معه
الشفعاء والمعاونون فاما خوفه منهم فلانه كان خاليا بالعبادة
في وقت لا يدخل عليه فيه احد على عادته فقلعه منهما انما
انما في غير وقت الدخول ولانها دخلا من غير المكان المعروف
وقوله خصمان في بعضا على بعض جرى على التقديم والتمثيل
وهو كلام مقطوع بمنزلة اوله تقديمه ارايت لو كان ذلك وخصمنا

اليك ولا بد لك اكل احد من الاضمار في هذه الآية واللام بجمع
الكلام لان خصمان لا يجوز ان يتلوه وقال المفسرون قد
الكلام نحن خصمان قالوا وهذا مما يضره المتكلم ويضر
تلك كليم ايضا فيقولون انك لم يسمع مطيع ينادي ذلك وقول
الفاقلون من الحج ايون ايون رينا حامدون اي نحن كذلك
قال الشاعر

وقولا اذا جاوزنا ارض عاصرونا الجبين من اوجعنا
ففيما نرجم من رايانهم اتوا ان يقولوا في امرهم محجبا
يخرجون فيقال انك لم طاع معان وقال الله اهل ارضهم
قال الشاعر

تقول ابنة الكعبى ما لقيتها انطلق في الجيش ام متافلا
اي انت كذلك واذا كان لا بد في الكلام من اضمار فليس ههنا
ضمير وا شيئا بولي منا اذا اضمرنا سواء فاما قوله ان هذا اخي

لما تشيع وتشفون نجه الى اخر الآية فانما هو ايضا على جهة التقلير
والتييل للذين مناهما وحذوا من الحكام بما يقتضي فيه التقلير
ومعنى قوله وعزى اى صار اعز منى وقيل انه اراد قهره وتغلبه
فاما قوله لفظك من غير مسئلة الخصم فانما اراد به ان
كان الامر كما ذكرت ومعنى ظلمك انقصك وتلك كما قال الله
تعالى انما ظلمت انفسكم ومعنى ظلمت شيئا ومعنى ظلمت فيه وجها
احدهما انه اراد الظلم المعروف الذى هو خلاف اليقين
والوجه الاخر انه اراد العلم اليقيني لان الظلم لا يرد بمعنى العلم
قال الله تعالى وشراى المحزون الباك فظنوا انهم موافقوه وليس
بمحزون ان يكون احد الا حوذا تير لدخول النار بل عالمين قاطعين

قَالَ الشَّاعِرُ

فقلت كم ظنوا بالفيقال سترتهم في الفارسي البيروني
والفقه في قوله تعالى وظن اودا ما فتشاه هي الاختيار والامتحان

لا وجه لها الا ذلك في هذا للوضع كما قال تعالى وقال فتونا
فاما الاستعفاء والتجود فلم يكن لذنوب كان في الحال ولا فيما سلف
على ما ظنه بعض من تكلم في هذا الباب بل على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والخضوع له والتذلل لعبادة والتجود قد فعله
الناس كثيرا عند النعم التي تجديهم بها وتزيل عنهم شكر المولى بها
وكذلك قد يستحسن ويستغفرون الله تعالى تقبلا وشكرا وعبادة
فاما قوله تعالى فخر راكعوا واناب فالانابة هي الرجوع ولما
كان اود عليه السلام ما فعله راجعا الى الله تعالى ومنقطعاً
اليه قبل ان يذنبه اناب كما يقال في الكتاب الرجوع الى التوبة
والندم انه منيب فاما قوله تعالى فغفرنا له ذلك فغناه
فيلنا منه وكشفنا له الثواب عليه واخرج الجزاء على لفظ
المجانى به كما قال تعالى انما دعون الله وهو خادعهم وقال
عن الله يسهرى هم فاخرج الجزاء على لفظ المجانى عليه قال الشاعر

الا لا يجمل احد علينا فنحمل فوق حمل الجاهلين سلام
فلما كان المقصود في الاستغفار التوبة انما هو القول في جوابه
عفونا اي فعلنا المقصود به ذلك لما كان الاستغفار على طريق
الخشوع والعبادة المقصود به القربة من الثواب قبل في جوابه
عفونا مكان فلما على ان يذهب الى ان داود عليه السلام
فعل صغيره لا بد من ان يحل قوله تعالى عفونا على غير استقطا
العقاب لان العقاب قد سقط مما هناك من الثواب الكثر
من غير استغفار ولا توبه ومن عصى على داود عليه السلام
الصغير يقول ان استغفاره عليه السلام كان لاحد من اولادها
ان وراي خان لما اخرجته في بعض غفوه وقيل وكان داود عليه
السلام لما بحال وجته ماتت نفسه الى نكاحها بعد فعله
بقتله لم يطيعه الى نكاح زوجته فعوت على ذلك بنوا الكثير
نحيث حمله ميل الطبع على ان قلعه بمومن يقتل من احبهم

وثانيها انه روي ان امراه خطبها او بران خان ليتزوجها وبلغ
داود عليه السلام حالها فخطبها ايضا فزوجها اهلها بداد
عليه السلام وقد سوه على اوريا وغيره فعوت عليه السلام على الحرص
على الدنيا وانه خطب امراه قد خطبها غيره حتى قدم عليه والنشأ
انه روي ان امراه تقدمت مع زوجها اليه في خاصه بينهما من غير
حكمة تكبر على سبيل الوساطة فطال الكلام بينهما وتتردد
فخرج داود عليه السلام للرجل النزول عن امراه لا على سبيل
الحكم لكن على سبيل التوسط والاستصلاح كما يقول عبد الغفر
اذا كنت لا ترضى زوجك هذه ولا تقوم بالواجب من نفقتها
فانزل عنها فبقدر الرجل ان ذلك حكم منه لا غرض من نزل عنها
فزوجها داود عليه السلام فانه الملك كان منها به على القصير
في نزل من نزل الرجل وانه كان على سبيل الغرض لا الحكم
والبعيد ان شيب ذلك ان داود عليه السلام كان متشاغلا

بعبادته في محرابه فانه رجل وامراه عاكان في محراب المراه
يعرفا بعينها فيحكم لها او عليها وذلك نظرا لمباح على هذا
الوجد فالت نفسه اليها ميل الخلق والطباع ففضل بينهما
وعاد الى عبادته فشغله الفكن في امرهما وتغلوا القلب بها
عن بعض اقله النبي كان يظفها على نفسه فعوبم وخاينها
ان العصية منه انما كانت العجالة في الحكم قبل التثبت وقد كان
يجب عليه لانه الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الاخر عما عنده
فيها ولا يقضي عليه قبل السئلة فاجاب بهذا الجواب قال الله
مخرجوها عليه من غير وقت العباداة انشاء التثبت والحفظ
وكل هذه الوجوه لا تجوز على الانبياء عليهم السلام لان فيها ما هو
معيه وقد بينا ان المعاصي لا تجوز عليهم وفيها ما هو منفردون
لم يشرع فيه مثل ان يخطب امراه قد خطبها رجل من اصحابه
مقدم عليه وتزوجها ومثل التفرض بالنزول عن المراه وهو لا

لا يبر الحليم انما الا لشغال عن النوافل ولا يجوز ان يقع عليه
عقاب لانه ليس بمعصية ولا هو ايضا منفرد فاما من زعم انه
عرض او نزل القل وقدمه امام النابوت عبد الله فقل قوله اوضح
فساد اثر ان شاكله ودفع وقد روي عن امير المؤمنين سلوات
الله عليه انه قال لا يوتي رجل منكم ان داود عليه السلام تزوج
امراه وامراه الا جلدته حدين حد النبوة وحد الانبياء فاما
ابو مسلم فانه قال لا يشتع ان يكون الذكر العجالة ممولاً على الحقيقة
كان الخصمين من البشر وان يكون ذكر العجالة ممولاً على الحقيقة
دون الكفاية وانما اذناع منهم الدخولها من غير اذن على غير مجرت
الكفاية قال وليس في ظاهر الملة ما يقضي ان يكونا ملكين
وهذا الجواب يشفي عانا ولنا فوهما ودعوى اخرى

على صاحبه وذكر العجالة والله اعلم بالصواب
يُسَلِّمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مبينة

فان قيل في معنى قوله ووهبنا لداود سليمان نعم العبدان
اواب اذ حضر عليه العتي الصافات الجباب فقال
حيث جبت الخير من ذكره حتى توارت بالحجاب زدوها
على فضولها بالسيوف والابواق اوليها امره
الايات يدل على ان شاهده الخيال الماه وشغل من ذكره
حتى كان الصلاة فاشته وقيل انها صلاة الصلوة ثم انه عرقب
الذي قطع شوقها واعناها غيظا عليها وهذا
قد يفضي طاهر الفصح في الجواب
فلنا المظاهر فلا يدل على صافته فتح الى الشيء عليه السلام
والرواية اذا كانت مخالفة لما في نصيب الادلة لا يفت
اليها لو كان قوية طاهرة فكيف اذا كانت ضعيفة
واحدة الذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الحجة ان الله تعالى

ابدا الاية بملاحه وفرطه في كتابه عليه فقال نعم العبدان اواب
وليس يجوز ان يثنى عليه بهذا الشام يتبعه من غير فضل باضافه
الفتح اليه وانه تلهي بعض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة
والذي يفضيه الطاهر ان حبه للخير يشغفه بها كان عن ربه
وامره ويذكره اياه لان الله تعالى قد امر ان يسلط الخيل واعداها
لحارة الامم فلا يكون ان يكون سليمان عليه السلام مأمورا
بمثل ذلك فتعال الى حيث جبت الخير من ذكره حتى يعلم خضه
ان شغاله بها وانقضاء له لها لم يكن هوا واعيا وانما اتبع فيه
امر الله تعالى واشراطه فاما قوله حيث جبت الخير فبنيته
وجها ان احد هذه الاربعة حيث جبت جاب الى الخير
والوجه الاخر انه اربا حيث انما الخير فكل
بذلك قوله انما الخير حيث جبت فاما قوله تعالى زدوها على
فوللحال على ما ذهب شاعر الفقيه فاما قوله

حتى توارت بالحجاب فان يا بيلم محمد بن محمد وحده قال انه عليه
الى الخيل والشمس والشمس الجبر اذكر في القصة وقد جرى
لنبي اذكر فزده اليها اولى اذا كانت له محملة وهذا النازل
ببري النبي عليه السلام من المعصية فاما ثم قال ان قوله تعالى توارت
كناية عن الشتر فليست في ظاهر القرآن نيك على هذا الوجه
ما يدك على ان التوارى كان نبي الموت الصلاة ولا يمنع ان
يكون ذلك على سبيل الغاية لعرض الخيل ثم استعادته
فاما ابو علي الجاني وغيره فانه ذهب الى ان الشتر لما توارت
بالحجاب وغابت كان ذلك نبي الشرك عبادة كان تعبد
في العشي وصلاة افله كان نصليها فنيها اشلا هذه
الخير والجماعا بقلبي افقت هذا القول على سبيل الاجتهاد
لما فانه من الطاعة وهذا الوجه ايضا لا يفتي اضافة فتح
اليه عليه السلام ان شرك النافلة ليس يفتح ولا معصية فاما

قوله تعالى فطفق نحبا بالسوق لا غناق فقد قيل فيه
وجوه منها انه عرفها او يفتح غناقا وسوقها بالسيف من تحت
شغلته عن الطاعة ولم يزل ذلك على سبيل العقوبة لها الكرخ
لا يشاء ان في السبيل بها عن الطاعة لا زل لا يمان ان لا يخ
فرسة لا كل حجة فكيف قد اضاف الى ذلك وجه أخرجه
وقد قيل انه يجوز ان يكون لما كانت الخيل عن الله عليه ارا
ان كثر فربيه في النافلة بنحها والصدق لهما على المتساكن
فالوافل اراي حين الخيل نراثة واعبته ارايان تقربا الى
الله تعالى بالمعجزة الراق عينه وشهد هذه المذهب
قوله تعالى لنز الو البر حتى تفقوا بما تحبون فاما
ابو مسلم فانه ضعف هذا الوجه وقال ان جبر السيف في
فيضاف السخ اليه ولا يسمي العرب الضرب بالسيف وانقطع
به منحا قال فان ذهب داهب الى قول الشاعر

مَدُّ مَنْحِلٍ بِأَطْرَافِ الذَّرِيَّةِ نَسْرُ الْأَسْوَدِ بِالْعُضْبِ الْأَقْلِ
 فَإِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ يَعْنِي أَنَّهُ عَرَبٌ الْأَبْلُ الْأَضْيَافُ نَسْرُهَا شَمْسُهَا
 مَصَارِعُ عَلَى خَيْفَةٍ مِنْ دَسْرٍ عَرَفِيهَا وَهُوَ الدَّمُ الَّذِي صَابَهُ مِنْهَا
 وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ وَلَا يَفَارِقُهُمْ وَلَيْسَ الَّذِي لَمْ
 أَبُو سَلَمَةَ مَعْنَى لَانْ كَثْرَتِهَا فِي النَّوَادِي وَفِيهِمْ مَنْ شَارَكَ فِيهِ فِي اللُّغَةِ
 رَوَوْا أَنَّ الْمَسْحَ هَكَذَا هُوَ الْقَطْعُ وَفِيهِ إِشْتِعَالُ الْمَعْرُوفِ
 بِسُحَّةِ السَّيْفِ إِذَا قَطَعَهُ وَبَيَّزَهُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَسَحَ عَلَيْهِ
 أَيْ مَنَّهُمْ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَسَحَ أَصْوَانَهُ أَمْرِيكَ عَلَيْهِ
 حَيَاتُهُ لَهَا وَأَجْرُهَا مَا رَأَى مِنْ خَيْرٍ بِهَا فَمِنْ عَادَةٍ مِنْ عَرَفَتْ عَلَيْهِ
 لَحِيلَ أَنْ يَدِينَهُ عَلَى أَعْرَافِهَا وَأَعْنَاقِهَا وَقَوَائِمُهَا وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ
 مَعْنَى الْمَسْحِ بِهَا هَذَا هُوَ الْعَسَلُ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ غَسَلَ بِسُحَّةِ الْفَكَاةِ
 لَمَّا رَأَى خَيْرَهَا أَرَادَ حَيَاتَهَا وَأَكْرَمَهَا بِغَسَلِ قَوَائِمِهَا وَأَعْنَاقِهَا
 وَكُلُّ هَذَا وَاضِحٌ هَيْبَةُ

هَانِثُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كَيْدِهِ
 جَسَدًا ثُمَّ أُنَابَ أَوَّلِيهِمْ قَدْ تَرَوْنِي فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ جَسَدًا
 أَيْ صُحْرًا مِثْلَ صُحْرَةِ وَجَلَسَ عَلَى سُرُرِهِ وَأَنَّ لَنَا خَانَةً الَّتِي
 فِيهِ النُّبُوَّةُ فَالْفَاءُ فِي الْحَرْفِ فَذَهَبَتْ نُبُوَّتُهُ وَأَكْرَمَ قَوْمَهُ حَتَّى عَادَ

الْجَوَابُ

قُلْنَا أَمَّا مَا رَوَاهُ الْقَصَّاصُ الْجَهْلُ فِي هَذَا الْبَابِ فَلَيْسَ بِمَا
 يَذْهَبُ عَلَى قَائِدِ بَطْلَانِهِ وَأَنْ مِثْلَهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنْ
 النُّبُوَّةُ لَا تَكُونُ فِي خَاتَمٍ وَلَا يُسَلِّمُهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُنْزِعُ عَنْهُ
 وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمَكِّنُ الْحَقَّ مِنَ التَّمَثِيلِ بِصُورَةِ النَّبِيِّ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
 افْتَرَاهُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَى مَا يَقْضِيهِ ظَاهِرُ
 الْقُرْآنِ وَلَيْسَ فِي الظَّاهِرِ مَا كَثُرَ مِنْ جَسَدٍ الْقَيْنَا عَلَى كَيْدِهِ عَلَى
 تَبْيِيلِ الْغَنَةِ لَهُ وَمِنَ الْأَخْبَارِ وَالْإِمْتِحَانِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ
 أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا

الذين قبلهم. والكلام في ذلك الجيد ما هو انما يرجع
فيه الى الرواية الصحيحة التي تقتضي ضافة فتح اليه تعالى
وقد قيل في ذلك اشياء منها ان سليمان عليه السلام قال
في جليته وفيه جمع كثير لا طوفن الليلة على مائة امرأة
لكل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في بطن الله وكان له
فيما روى عدد كثير من السراير فخرج كلامه على نبيل المحبة هذه
الحال فنهى الله تعالى عن الكلام الذي ظاهره الجور على
النساء والشبه اليه يقتضي في ذلك فلم تخالف نساءه
الا امرأة واحدة ولدا ميتا فحججه وضع على كرسيه جديلا
روح تنبها له على انه ما كان يجب ان يظهر منه ما ظهر
فاستغفر به وفتح الى الصلاة والدعاء وهذا الوجه اذا
صح لغير يقتضي عصية صغيرة على ما طنه بعضهم حتى نسب
الاستغفار والادابة الى ذلك لان محبة الدنيا على الوجه

الباح ليس بدين وان كان غير اولى منه ولا يستغفار عقيب
هذه الحال لا يترك على وقوع ذنب في الحال لا قبلها بل يكون
محمولا على ما ذكرناه انفسا في قصة داود عليه السلام من الاقطاع
الى الله تعالى وطلب شوابه فاما قول بعضهم ان فيه نجاسة
لم يستشتر شيه الله تعالى لما قال تبارك كل واحد منهن غلاما فهذا
غلط لانه عليه السلام وان لم يستشتر لك لفظا فقد استثناه صغيرا
واعتقدا اذا لو كان قاطعا مطلقا للقول لكان كاذبا او طافا
لما لا يمانر ان يكون كذا وذلك لا يجوز عند من جوز الصغار
على الانبياء عليهم السلام فاما قول بعضهم انه انما عوقب واستغفر
لاجل ان فرقتين اخصمو اليه احدهما من اهل جرادة امرأة له
تجربا فاجب ان يقع القضاء اهلا لم الحكم بين الفريقين بالحق
وعقوبت على محبة موافقة الحكم لاهل امرائه فليس ايضا بشي
لان هذا القدر الذي ذكر ليس بدين يقتضي عن اذ كان

لم يرد الفساق بوافق امرائه على كل حال بل على طبعه الى ان
يلزم الحق موافق القول فيها وانفقوا ان يكون في جهنم
من غير ان يقتضي ذلك ميلا منه في الحكم او بعد ولا عن الواجب
ومنها انه روي ان الجن لما ولد لسليمان عليه السلام ولدوا للفقير
منزوله مثلما لقينا من ابنه فلما ولد له غلام اشتق عليه منهم
فاشترعه في المنز وهو الحجاب فلم يشعر الا وقد وضع على
كرسيه ميتا تبيا على ان احذر لا يقع مع القديس ومنها
انهم ذكروا انه كان لسليمان عليه السلام ولد شاب ذكي حبه حبا
شديدا فامانه الله تعالى على بساطه فجاءه بامر من الله
تعالى لسليمان عليه السلام وابنه لصيره في امانه وله والفا حبيبه
على كرسيه م وقيل ان الله تعالى امانه في حجره وهو على
كرسيه فوضعه من حجره عليه ومنها ما ذكره ابو سلم فانته
قال حازم بن كثر الجندلي المذكور هو جسد سليمان عليه السلام

وان يكون لك مرض من عند الله تعالى به ولحقك كلام فتأويل
والقيامة على كرسيه جسد ذلك لشدة المرض والعرب
يقول في الانسان اذا كان ضعيفا انما هو حرم على وضم كما يقولون
انما هو جسد بلا روح تغليظا لليلة ومبالغة في ضرب الضعف
ثم ان ابى رجع الى حال الصحة واستشهد على الاختصار
واحد في الامم بقوله تعالى ومنهم من يشع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكفنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان ترا دابة لا يؤمنوا
بها حتى انا اجاودك بحجاب لولا انك يقول الذين كفروا ان هذا
الاشار لا دليلين ولوا اني اكلام على شرحه لقول
الذين كفروا ومنهم اي من المجادلين كما قال تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحمانيهم الى قوله
وعبد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وقال الاعشى في معنى الاختصار والحذف

وَكَانَ السُّوْطُ عَلَّقَهَا السِّلْكُ بِعِطْفِي جَدِّهِمْ عَزَّالٍ
وَلَوَاتِي بِالشَّرْحِ لِفَالِ عَلَّقَهَا السِّلْكُ مِنْهَا وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ هَاشِمٍ
زَالُوا فَمَا زَالَ انْكَاسُ وَلَا كُتِفَ عِنْدَ اللَّقَا وَلَا مِثْلُ عَازِلٍ
وَأَمَّا الرَّابُّ فَمَا زَالَ مِنْهُمْ انْكَاسٌ وَلَا كُتِفَ وَشَوَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى

كثيره : مَبْلُغُهُ

فَإِنْ قِيلَ إِنَّمَا قَوْلُ لِيْمَنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَكُنْ أَنْتَ الْوَصِيُّ أَوْ لِيَسْ ظَاهِرُ
هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْتَضِي الشَّيْءَ وَالضَّرْفَ النَّافِيَهُ
لَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي سَلَّةَ الْمُلْكِ حَتَّى أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنْ يَنْتَفِعَ مِنْهُ

الْجَوَابُ

فَلَمَّا قُدِّمَتْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ تَنْتَلِ الْأُمَايُودُ زَهْرًا
فِي سَلَّةٍ لَا شَيْءًا إِذَا كَانَتْ السَّلَّةُ ظَاهِرَةً يُعْرِفُهَا قَوْمُهُمْ
وَجَائِزًا يَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ سَلِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ انْشَأَ

مُلْكًا لَا يَكُونُ لغيرِهِ كَانَ أَصْلَحَ لَهُ فِي الدِّينِ وَالْأَسْتِثْنَاءِ مِنْ
الطَّاعَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ تَوَلَّى لَكَ لَمْ يَحِبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا
صِلَاحَ لَهُ مِنْهُ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا صَرَّحَ بِدَعَايِهِ بِهَذَا الشَّرْطِ حَتَّى يَقُولَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي بِإِسْرَافِ الْمَانِي وَارْزُقْنِي مَا لَا تَسْأُوْنِي فِيهِ غَيْرِي
إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَصْلَحَ لِي وَأَنَّهُ ادَّعَى لِي مَا شَرِدَ مِنْهُ كَانَ
هَذَا الدَّعَاءُ مِنْهُ حَسْبًا جَمِيلًا وَهُوَ غَيْرُ مُشْتَوْبٍ بِهِ إِلَى تَحْلِيلِ
وَلَا شَيْءٍ وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُسَالَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ السَّلَّةَ مِنْ غَيْرِ
إِذْ لَا دَالِمَ يَكْرَهُ ذَلِكَ لِحَضْرَةِ تَوَمِّهِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّرْطُ
مُرَاحِفَةً وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مُطَوَّقًا بِهِ وَعَلَى هَذَا الْجَوَابِ اعْتَدَا أَبُو عَلِيٍّ

الْحَبَائِي وَوَجْهًا خَرْنَةً وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ أَمَّا التَّمَرُّزُ أَنْ يَكُونَ مِلْحَةً أَيْ لِبْنُوتِهِ يَبِينُهَا عَنْ غَيْرِهِ
مَنْ لَيْسَ بِهِ وَقَوْلُهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَدَّعِيَهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
غَيْرِي مِنْ الْمُبْعُوْثِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

من النسيين عليهم السلام ونظير ذلك أنك تقول للرجل أنا طيعك ثم
 لا طيع أحدا بعدك تريد ثم لا طيع أحدا سواك ولا تريد لفظة
 بعد المستقبل وهذا وجه قريب قد ذكرنا في هذه الآية
 ومما يذكر فيها مما حملته الكلام أن يكون عليه السلام إنما سأل
 ملك الآخرة وثواب الجنة الذي لا يناله الشيخ إلا بعد انقطاع
 التكليف نزول الجنة فعني قوله لا ينبغي لأحد من عبدي أن لا
 يستحقه بعد وصولي الله أحد من حيث لا يصح أن يعمل ما يستحق
 به لاقطاع التكليف وتيقن هذا الجواب قوله رب اغفر
 لي وهو من أحكام الآخرة وليس لأحد أن يقول إن ظاهر الكلام
 بخلاف ما ناولتم لأن لفظة بعدى لا يفهم منها بعد وصولي إلى
 الثواب وذلك أن الظاهر غير مانع من التأويل الذي ذكرناه فلا
 مناف له لأنه لا بد من أن تتعلق لفظة بعدى بشي من أسواله
 المتعلقة به وإذا علقناها بأصوله إلى الملك كان ذلك في

الفكاية ومطابقه الكلام لغوي مما يذكر في هذا الباب الأخرى
 إذا أحلنا لفظة بعدى على بعد ثبوت أو مسئلة أو ملكي كان ذلك كله
 في حصول الفكاية به مجرى مجزئ أن يحملها على بعد وصولي إلى
 الملك فإن ذلك مما يقتل فيه أيضا بعدى الأخرى أن يقال
 يقول خلعت الدار بعدى ووصلت إلى كذا وكذا بعدى وإنما
 يريد بعد دخولي وبعد وصولي وهذا واضح بحمد الله ومنه

بولير عليه السلام مسألة

فإن قيل فامعنى قوله تعالى وهذا النون اذ ذهب مغاضبا
 فظن أن يقدر عليه فنابى في الطلمات إن لا اله الا انت سبحانك
 انك انت من الظالمين وما معنى غصبه وعلى من كان غصبه وكيف
 ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه وذلك مما لا يفتنه مثله وكيف

أَعْرِفْ بَأَنَّهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالظُّلْمُ قُبْحٌ **الجواب**
فَلَمَّا أَمَّا نَظْرَانِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ مَغَاضِبًا رَحِثًا لَمْ
يُنَزِّلْ بِعَوْمِهِ الْعَذَابَ فَقَدْ خَرَجَ فِي الْأَقْصَرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَسُؤَالِظُنُّهُمْ عَنْ الْحَدِيثِ وَلَيْسَ يُجُوزُ أَنْ يَغَاضِبَ رَبُّهُ الْأَمْرُ
كَانَ مَعَادِيَالَهُ وَكَأَمْرُ الْأَبْنَاءِ الْحَكْمَةُ فِي شَأْنِ أَعْمَالِهِ وَهَذَا
لَا يَلِيْقُ بِأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلًا عَنْ عَصْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ وَأَصْحَى مِنْ ذَلِكَ ظُنُّ الْجَاهِلِ وَأَضَافَتْهُمْ
إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْظَرُ أَنْ رَبَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْقُدْرَةِ
الَّتِي يَصِحُّ بِهَا الْفِعْلُ وَبِكَادُ خَرَجَ عِنْدَ نَظَرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ بَابِ التَّمْيِيزِ وَالْحَكْلِيفِ وَأَمَّا كَانَ غَضَبُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ لِمَقَامِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَأَصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ
وَلَيْسَتْهُ مِنْ أَفْلَاحِهِمْ وَتَوَثُّبِهِمْ فَمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ
الْعَذَابُ وَهُوَ مُقِيمٌ بِهِمْ فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَظُنُّ أَنْ لَمْ يَقْدَرِ

٥٩
عَلَيْهِ فَمَعْنَاهُ أَلَا يُضَيِّقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَشَدُّ عَلَيْهِ الْحَنَّةُ
وَالْحَكْلَيْفُ لَا يَنْزِلُ ذَلِكَ تَمَّا يُجُوزُ أَنْ يَنْظُرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا شَبَهَ
فِي أَنْ قَوْلَ الْقَائِلِ قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ بِالْخَفِيفِ وَالشَّدِيدِ فَمَعْنَاهُ
الضَّيْقُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَقْضُومًا
أَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَضَيِّقُ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْهُ فَقَدْ تَرَى عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَيُّ مَبْرُورٍ
وَالْقَيْسُ الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ هُوَ الْحَقُّهُ مِنَ الْحُكْمِ
بَطْنِ الْحَوْتِ وَمَا حَقُّهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّفَةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي نَجَّاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْهَا وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَّا إِلَهُ الْأَنْتِ
يَسْأَلُكَ أَنْ تَكُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَالْحَشْوُ لَهُ وَالْحَشْوُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعَاهُ فَكَشَفَ مَا
أَتَتْهُ بِهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ الَّتِي فِي ظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ ظُنِّ
الْحَوْتِ فَعَلَّ مَا يَفْعَلُهُ الْخَاشِعُ مِنَ الْإِنْقِطَاعِ وَالْاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

وليس لأحد أن يقول كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه
ظلم هكذا إلا اللاب بعينه وليس يجوز أن يذنب بشئ
عليه السلام في حال خضوع ولا غيره وذلك أنه يمكن أن يقول
إني كنت من الظالمين أي من الجنس الذي يقع منهم الظلم فيكون
سيدقام وإن ورد على سبيل الخشوع الخضوع لأن جنس البشر
لا يستغنى عنه وقوع الظلم فإن قيل فأي فائدة في أن تصيب
نفسه إلى الجنس الذي يقع منهم الظلم إذا كان متفيا عنه في
نفسه قلنا الفائدة في ذلك الظلم لله تعالى والخالع
ونفي التكرار والتجيز لأن من كان مجتهدا في رغبة إلى ما لك قد لم لا بد
أن ينظر طاله ويجتهد في الخضوع بين يديه ويزك أكثر الخضوع
أن تصيب نفسه إلى القبيل الذين يخطئون ويصيبون كما تقول الأيتان
إذا أراد أن يكثر نفسه وينعم عنها بدواعي الكبر والخيلا إنما أنا من البشر
وليس من الملائكة وأنا من خلقي وصيب وهو لا يريد

إضافة الخطأ إلى نفسه في حال أن يكون الفاعل مذكرا
وآخر وهو أن قد بينا في قصة آدم عليه السلام
لما أولنا قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نذكر
نقصناها الثواب ونحننا ما حقرنا منه لأن الظلم في أصل
الغنى النقص والثلث ومن ترك التدرب إليه وهو لو فعله
لا يتحقق الثواب يجوز أن يقال أنه ظلم نفسه بحيث نقصها
ذلك الثواب وليس يمنع أن يكون يؤثر عليه السلام أراد هذا
المعنى لأنه لا حالة قد ترك كثيرا من الذنب فإن استيفاء جميع
الذنب يبعد وهذا أولى بما ذكره من جواز الصغائر على الأعيان
عليهم لأنهم يدعون أن خروجهم كان بعين الله تعالى له فكان
فيما صغيرا وليس من الواجب على ما ظنوه لأن ظاهر القرآن
لا يقتضيه وإنما وقعهم في هذه الشهادة قوله إني كنت
من الظالمين وقد بينا وجه ذلك وأنه ليس واجب أن يكون

خبر عن العصية ^{هـ} وليس خسران فتولوا كيف نسي من ترك
الفعل بانه ظالم وذلك ان اقدمنا وجه هذه التسمية في
اللغة وان كان اطلاق اللفظة لا يقتضيه وعلى من سأل
ذلك مثله واذا قيل له كيف يسمى كل فعل معصية
بانه ظالم وانما الظلم المعروف هو الضرر المحض للموصل الى الخير
فاذا قالوا ان المعصية معنى الظلم وان اكره ضررا يوصل
الى الخير من حيث تقصت ثواب فاعلمنا ان هذا
المعنى صحيح في التدبیر على ان يخرج ما يستحق من الثواب بمجرى
المستحق وبعد فان الاعمال الجارية وكل من وافقه في الاشياء
من القول بما يوازونه في الاحباط لا يمكن ان نجيب بهذا الجواب
فعلى اي وجه يات شعر نوح على عصية نوح عليه السلام
ظلم اوليها من عنى الظلم شيء فاما قوله تعالى فاصبر
حلمك ولا تكن صاحب الجوت فليس على طاعة اجمال من الله

^{الله} ثقل عليه أعباء النبوة لضييق خلقه فقد نهام وانما الصحيح
ان نوح عليه السلام لم يقو على الصبر على كل المحنة التي ابتلاه الله
تعالى بها وعوضه بنزولها به لغاية الثواب فتكالى الله
تعالى منها وبيانه الفرج والخلاص وتوحيده كان افضل
فأراد الله تعالى النبوة عليه السلام افضل المنار وانما ههنا

عليه السلام

فان قيل فاما معنى قوله تعالى ^{هـ} واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت
قلت للناس اتخذوني وامى الهن من دون الله قال سبحانه ما يكون ان
أقول ما ليس بى حق وان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا أعلم
ما فى نفسك انت علام الغيوب وليس خلقوا من ان يكون عسى
عليه السلام من قال لك او يجوز ان يقوله وهذا بخلاف ما ذهبوا

يكون

اليه في الاما عليهم السلام وكنتم تقولون ذلك ولا يقولوه ولا معنى
لاستفهامه وتقريره ثم اى معنى قوله ولا اعلم ما في نفسيك وهذه
اللفظة لا تكاد تستعمل في الله تعالى

الجواب

ان قوله تعالى انت قلت للناس ليس باستفهام على الحقيقة وان
كان خارجا عن الاستفهام والمراد به تقرير مرادى ذلك عليه
من النصارى وتوهمهم وتكذيبهم وهذا يخرج بحرى قول اجدا غير
افعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعل له ويكون مراده تقرير
مرادى ذلك عليه وليقع الانكار والجحد بمن خوطب بذلك
فكنت من دعاة عليه وفيه وجه اخر وهو انه تعالى
ازان بهذا القول تعريف عليه السلام ان قوما قد اعتقدوا فيه
وفي امه عليهم السلام انها الالهة انه ممكن ان يكون على عليه
السلام لم يعرف ذلك في تلك الحال ونظيره في المعارف ان راسل

يبنى

الرجل سولا الى قوم فيبلغ الرسول سالته وبقار من قوتها
لقوم بعد وسئلوا ما اتى به وهو لا يعلم ويعلم المرسل ان ذلك اذا
حب ان يعلمه مخالفه القوم له جاز ان يقول له انت امرتهم كذا
وكذا على نفسيك الاجابة له بما صنعوه فاما قوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسيك فان لفظة النفس تقسم في اللغتين الى معان
مختلفة فالنفس نفس الانبياء وغيرهم من الخلق وهي التي اذا افترقا
خرج من جوارحه فاوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ايضا ذات الشئ الذي خبر عنه كقولك فعل فلان
نفسه اذا تولى فعله واعطى كذا وكذا نفسه والنفس ايضا
الانفثة كقولهم ليس فلان نفس اى لا افعله والنفس ايضا
الارادة يقولون نفس فلان كذا وكذا اى ارادته قال الشاعر
ففساى نفسى قالت انت ابن حبل بعد فرجك كل عمرى حياها
ونفس تقول جمل الحبال الا تكن كالحاصد بعن صاحبها

ومنها ان خلافاً للحسين انما يعيد لم اجمع قط فنفس تقول يا
اجم ونفس تقول يا تروح فقال الحسين انا النفس واجده
واذكرهم بقول اجم وهم يقول تروح وامره بالجمع وقال المنزق
العبدى الانزعين من اهل اجم وارفعي بعد المنام منوراه
فبانت له فستان مني هوها فنفس تغفرها ونفس تلوها
والنفس ايضا العيز الى صيب الانسان فقال الصادق فانا
نفس اجمي وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يرى فيقول بسم الله ارقبك والله يشفيك من كل داء هو
فيك من عن غايه ونفس افسر وحيد حاسده وقال الزاهد
الفؤس الى صيب لتاير بالنفس وذكرا فقال كان والله حيوها
نفوسا كذواهم وقال عبيد الله بن قيس الزيات
على اهلها النفوس علمها فاعلى نحوها الرقة والسمه
والنفس ايضا الداع مقدار اللغه تقول اعطني نفسا دباع

١٠٢
ان قد رما الداع به مره والنفس ايضا العيب يقول اقليل
لا علم نفس فلان اي غيبه وهذا هو تاويل قوله تعالى تعلم
في نفسي ولا اعلم ما في نفسيك اي تعلم غيبي وما عني ولا اعلم غيبك
وما عندك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قوله احدثك
نفسى اي عقوبتي وبعض المفسرين جعل قوله تعالى واخذكم الله
نفسه على هذا المعنى انه قال اخذكم عقوبته روى ذلك
عن ابن عباس رحمت الله عليه والحسين واخرون قالوا معنى
الاية واخذكم الله اياه فان قيل في وجه تسميه العيب انه
نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان
لما كانت خفيه الموضع انزلها لئلا يمتد في سره مشرقتها
فقال فيه انه نفسيه مبالغه في وصفه بالكمثران والحفا واما
حسين ان يقول مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وآله ولا اعلم ما في نفسيك
رحمت تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليرد وجه الكلام فلم يلا

لِحُسْنِ بَدْءِ انْقِرَاطِ الْاَعْلَامِ مَا فِي نَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى وَانْ حَسِنَ
عَلَى الْوَحْدَةِ الْاَوَّلَةِ لِهَذَا ظَاهِرٌ فِي كَلَامِ شَرْحِهِ

مَسْئَلَةٌ

فَإِنْ قِيلَ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى جَائِزًا عَنْ عَيْشٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَنْتَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
حَكِيمٌ فَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا الْقَوْلُ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَأَنَّهُ تَعَالَى

الْجَوَابُ

قُلْنَا الْمَعْنَى هَذَا الْكَلَامُ يَقْوِضُ الْأَمْرَ إِلَى مَا لَكَ وَتَسْلِمُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَالْبَرِّ وَمَنْ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مِنْ أُمُورِ قَوْمِهِ وَعَلَى هَذَا يَقُولُ أَحَدًا
إِذَا ارْتَدَّ أَنْ يَمُرَّ مِنْ تَحْتِ الْأُمُورِ وَيَسْلِمُ مِنْهُ وَيَفُضُّ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ
هَذَا أَمْرٌ لَا مَخْلُفَ فِيهِ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَفْعَلَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْزِلَهُ
مَعَ قِطْعِهِ عَلَى أَنْ أَحَدًا لَا مَرَّةً لَا يَكُونُ مِنْهُ وَإِنَّمَا احْتَرَسَ مِنْهُ ذَلِكَ لَمَّا
أَخْرَجَ كَلَامَهُ مَخْرَجَ التَّوَضُّعِ وَالسَّيْلِمِ وَقَدْ تَرَوْنِي مِنَ الْحُسْنِ

قَالَ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ تَعْدِيَهُمْ فَبِأَقْسَمِهِمْ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ وَأَنْ يَغْفِرَ
لَهُمْ فَبِأَقْسَمِهِمْ فَكَانَتْ مِنْهُمْ فَكَانَتْ أَشْرَطُ التَّوْبَةِ وَأَنْ لَمْ يَكُنِ الشَّرْطُ
ظَاهِرًا فِي الْكَلَامِ فَإِنْ قِيلَ لِمَ يَمِيلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَهُوَ يَقُولُ الْكَلَامَ وَمَعْنَاهُ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
قُلْنَا هَذَا سُؤَالٌ مِنْ يَتَعَرَّفُ مَعْنَى الْآيَةِ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَخْرُجْ
مَخْرَجَ مَسْئَلَةٍ غَفْرَانِ فَيَلْبِثُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي السُّؤَالِ إِنَّمَا وَرَدَ عَلَى مَعْنَى
تَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَى مَا لَكَ فَلَوْ قِيلَ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ لَا وَهْمَ
الَّذِي كُنَّا بِالْمَغْفُورَةِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِالْكَلَامِ عَلَى أَنْ قَوْلَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
الْبَلَّغُ فِي الْمَعْنَى وَاشْتِدَادُ تَسْلِيمِ الْغَفْرِ الرَّحِيمِ وَذَلِكَ أَنَّ
الْغَفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ قَدْ كَوْنَانِ حِكْمَةٌ وَصَوَابٌ وَكُونَانِ خِلَافٌ
ذَلِكَ فَمِمَّا بِالْإِطْلَاقِ لَا يَسُدُّ لَانِ عَلَى الْحَيَاةِ وَالْخَيْرِ وَالْوَصْفِ
بِالْعَزِيزِ الْحَكِيمِ يَسْتَلِمْ عَلَى مَعْنَى الْغَفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَإِنْ أَصَوَّاهُ
وَيَسُدُّ عَلَيْهِ مَا بَاسْتِيفَاءَ مَعَانٍ كَثِيرَةٍ لِأَنَّ الْعَزِيزَ هُوَ الْبَلَّغُ الْقَادِرُ

الذي لا يترك ولا يضل وهو هذا المعنى لا يترك الغنم والرحم
التي هم فانما الحكيم هو الذي يضع الاشياء مواضعها
ويصيب بها اغراضها ولا يقع الا الحين يحل في المغفرة
والرحمة اذا اقتضت الحكمة دخلنا في قوله العبد الحكيم
وان معنى هذا اللفظ عليهما حيث اقتضى وصفه الحكيم
في ناي افعاله وانما يتعلق هذا الكلام من الحديث في معنى
له معنى الكلام والافين ما تضمنه القرآن من اللفظ في
ما ذكره فرق ظاهر في البهانة واشيى المعاني والاشكال

عليها
يَسِيْدُنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
مَسْئَلَةٌ

فان قيل ما معنى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اوليس
هذا يقتضي اطلاقه الضلال عن الدين ذلك مما لا يجوز عندكم

١٠٨
٢
فيل النوة ولا بعد لها
الجواب

قلنا في معنى هذه الآية اجوبة اولها انه اراد ووجدك ضالاً عن النوة
فهذا لك اليها او غير شريعة الاسلام التي نزلت عليه فامر
ببليغها الى الخلق وبارشاد عليه السلام الى ما ذكرناه اعظم
النعمة عليه والكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والذكر
بالنعمة وليس في حدان يقول ان الظاهر خلاف ذلك لانه لا بد في
الظاهر من تقدير محذوف يتعلق بالضلال لان الضلال هو
الذهاب والاضراف ولا بد من امر يكون منصرفاً من ذهب
الى انه اراد الذهاب عن الدين لا بدله من ان يفقد هذا اللفظ
ثم حذفها يتعلقها لفظ الضلال ليس هو بذلك اولى منا
فيما قد نراه وحذفناه وثانيها ان يكون اراد الضلال عن العيشة
وطريق المسبب يقال للرجل الذي لا يبتدى طريق معيشته
روحه مكشبة ضال لا يدري ما يصنع ولا اين يذهب فاقول الله

تعالى عليه ان يرقه ونشأه وكفاهم وثالثها ان يكون المراد
وجدك ضالاً يترحمه والدينية عند الهجرة فذلك وحيدك
من اعدائك وهذا الوجه قريب لولا ان السورة نكية وهي مفيدة
للحجزة الى المدينة اللهم الا ان تحمل قوله تعالى وجدك على انك
على مذبح العرب في حال الماضي على معنى المستقبل فاكوله وبه
والبعيد ان يكون مراد بقوله وجدك ضالاً فهدى الى مصلو
عنه في قوم لا يعرفون حقك فهذا هو المراد من معرفتك وانك هم الى
الفضيلك وذلك نظير الاستعانة فقال لان ضال في قوم
ومن اهله اذا كان مضالاً عنه وخاسياً انه زوى في قواف
هذه الآية الرفع المجدك يتيم فاقوى وجدك ضالاً فهدى
على ان يتيم وحده وكذلك الضال وهذا الوجه ضعيف
لان لفظة غير معروفة ولان الكلام مع نفسه اكثر مما يندع

مبين

فان قيل فاسمى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الا اذا نمتى الى الشيطان في استيه ففتح الله ما بين الشيطان
ثم حكم الله اياته والله عليم حكيم اولين قد نهي في ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما راي نوبت قومه عنه شق
عليه ما هم عليه من المياعة والمساخرة فتمنى في نفسه ان ياتيه
من الله تعالى ما يقرب بينه وبينهم فمكر حب ذلك في قلبه
فلما ارسل الله عليه والنج اذا همون وتلاه عليهم القى الشيطان
على سبانه لما تمكن من مجده مقارنتهم تلك الغرائب العلى وان
شفاعتهم لتخرجي فلما سمعت قرش ذلك شرب به واعجبهم
ما راي فيه اهتتم حتى انتهى الى السجدة فسجد المومنون وسجدوا
المشركون لما سمعوا من ذكر الهزم بما اعجبهم فلم يتوب في السجدة من
ولامشرك الا السجدة الا الوليد من الغيرة فانه كان شيخا كبيرا
لا يستطيع السجود فاخذ يده وحفته من البطح ان يسجد

ثم نفروا الناس من السجادة فمروا بمرورهم ما سمعت وأتى جبرائيل
عليه السلام معاً على ذلك فخرن له خزانة شديدة فأنزل الله تعالى
مع آية ومبلياً وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا
أمرنا الشيطان في أمينة فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم حذر
الله إيانهم والله عليم حكيم
الجواب
فلما أتاها الآية فلا دلالة في ظاهرها على أحد الخرافة التي
جاءوا بغير مقتضى الظاهر لا أحد من بني أمية إلا باليمنى إلى سلاوة
كما قال حسان بن ثابت

منى كتاب الله أول ليلة وأخيرة الأفي حاتم المقادير
أومر به بالشيء منى القلب فإن أراد السلاوة كان الزادان من
الرسول فلك من الرسول كان إذا انما يؤدبه إلى قومه حرقوا عليه
وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على
نبيهم عليه السلام وأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يفسع

بوسوئته وعرفته ثم بين أن الله تعالى أنزل ذلك ويحصد
بظهور حجة وينجيه ونجيم مادة الشبهة به وإنما خرجت الآية
على هذا الوجه مخرج النبوية له عليه السلام بل الأدب المشرك
عليه وأضافوا إلى ذلك أنه من مدح الصبر ما لم يكن فيها ما وإن كان
المتروك من القلب فالوجه في الآية أن الشيطان متى علم أن السلام
نقله بعض ما مناه من المؤمنين من أن يورثوا إليه بالباطل فخرجته بالعام
ويخبرها ويدعه إليها وإن الله ينسخ ذلك وبطله بما يرشده
إليه من مخالفة الشيطان وعصيانه وترك استماع غروره فأنما
له حديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت
ما قد تميزه العقول ليرسل عليهم السلام عنه هذا لولم يكن في
نفسها مطعونة مضعفة عند أصحاب الحديث لما شغفني
عن ذكرهم وكيف تحذر ذلك على النبي عليه السلام من شيع الله
تعالى يقول كذلك أثبت به فوادك يعني القرآن وقوله تعالى

وَلَوْ قَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَا خُذَامِنَهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ الْوَيْسَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى تَشْفِيكَ وَلَا تَنْسَى عَلَيَّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَحِبُّ لِأَخِيهِمَا تَضَمُّنُهُ مِنْهُ الزَّوَايِدُ
الْمَكْرُورَةُ لَمَّا فِيهِ مِنْ غَايَةِ الشَّفِيرِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ حَبَّبَ نَبِيَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأُمُورِ الْخَارِجَةِ عَنْ بَابِ
الْمَعَامَرَةِ كَالْعَلَاظَةِ وَالْفَظَاطَةِ وَقَوْلُهُ الشَّعْرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا هُوَ
دُونَ ذَلِكَ الْأَخْنَامِ الْمَعْبُودَةِ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْلُوا
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُوشِي مَا قُرِفَ بِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَعْدًا مَا حَكَمَهُ وَفَعَلَهُ
قَائِدًا أَوْ فَعَلَهُ شَامِعًا وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى إِبْطَالِ الْعُقَابِ فِي
هَذَا الْبَابِ وَالْعَمَلُ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ فَعَلَهُ بِمَا هِيَ فَالْيَسَاءُ
لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَنَّ مِنْهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَفَاطِ الْمَطَابِقَةِ لَوْ زِلَ السُّوَرَةُ
وَطَرِيقُهَا ثُمَّ لَعَنِي تَقْدِيمُهَا مِنْ الْكَلَامِ لِأَنَّا نَعْلَمُ ضَرْبَهُ أَنْ شَاهِدًا
لَوَانْدَ قَضِيَّةٍ لَمَّا جَارَ أَنْ يَسْهُوَتْ حَتَّى يَقُوتَ مِنْهُ بَيْتُ شَعْرَةٍ وَرَتَمَا

وَفِي سَعْيِ الْبَيْتِ الَّذِي يَقْبُذُهُ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْبُذُهُ فَإِنَّهُ
وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُطْلَعُ مِنَ الْقَضِيَّةِ الَّتِي تَشْدُهَا وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي
بُطْلَانِ هَذِهِ الدَّعْوَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَنْ يَعْضَلَ
الْعِلْمُ قَدْ قَالَتْ كُنْ أَنْ يَكُونَ خَدَّ النَّبِيِّ الْأَمْرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَدَاهُ هَذِهِ السُّورَةُ فِي نَادٍ خَاسٍ بِأَهْلِهِ وَكَانَ فِي
الْحَاضِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ الْمُشْرِكُونَ فَانْتَهَى بِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ
وَالْعُزَّىٰ وَعِلْمُ مَرْفُوعٌ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ قُدْسِهِ أَنْ يَسِيرَ بَعْدَ هَذَا
مَا يَسْتَوْصِرُهُ فِيمَنْ قَالَ كَالْمَعَارِضِ لِي وَالرَّادِ عَلَيْهِ تِلْكَ الْغَرَائِشِ
الْعَلَى أَنْ شَفَاعَتَهُمْ لَمْ تَحْضُرْ فَظَنُّ كَثِيرٌ مِنْ خُضَرَاءِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ لَا تَمُوتُ كَانُوا يَلْعَنُونَ عِنْدَ قُرْآنِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَكَثَرَتْ كَلَامُهُمْ وَضَجَّاجَتُهُمْ طَلَبُ التَّقْلِيدِ وَخَفَافَتُهُمْ
وَيَكُنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ لَا تَمُوتُ كَانُوا يَقْرَأُونَ مِنْهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي حَالِ صَلَاةٍ عِنْدَ الْعَبْدِ وَيَسْمَعُونَ قُرْآنَهُ وَيَقُولُونَ فِيهَا

وَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَا نَفْسٍ الْفَرَّانِ عَلَى فَرْشٍ تَوَقَّفَ
 فِي فُصُولِ الْأَبْرَارِ وَاتَى بِكَلَامٍ عَلَى سَبِيلِ الْحُجَّاجِ لَهُمْ فَلَمَّا نَظَرُوا فِيهِ
 اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمِنَاءُ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى تِلْكَ الْغَرِيبَةُ الْعَلِيَّةُ مِنْهَا
 الشَّفَاعَةُ تُرْجَى عَلَى سَبِيلِ الْأَرْكَانِ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ الْأَمْرَ خِلَافَ مَا ظَنُّوا
 فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصَّلَاةِ
 حِينَئِذٍ كَانَ مُبَاحًا وَأَمَّا نَحْنُ مُرِيدُونَ وَقِيلَ إِنَّ الْغَرِيبَةَ الْمَلَائِكَةَ قَبْلَ
 مَا شِئْنَا ذَلِكَ فِي بَعْضِ حَكَايَاتِ قَوْمٍ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُمْ بِالْحَتَمِ هـ
 وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ قَوْلَانَا مُشْرَكٌ فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ تِلَاةَ الرُّسُولِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَلَمَّا ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلَهُمْ لُحِثَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ هَذَا
 يُطَابِقُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا مَنَّ عَلَى الشَّيْطَانِ فِي أَمْرِهِ
 لِأَنَّهُ يَغْتَرُّ بِالشَّيْطَانِ وَتَوَسَّطَهُ أَوْ ضَيْفَ الْفُلَاوَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا يَرِيدُ بِهَا وَكَانَ هَذَا وَاضِحًا بِحَمْدِ اللَّهِ **مَسْئَلُهُ**
 فَإِنْ قِيلَ فَأَيُّ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسَيْكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ
 مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَجْوَدُ أَنْ تَخْشَاهُ هـ أَوَّلُ بَرٍّ هَذَا
 عَنَّا بِالْهُدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَتْ أَصْنَمُهَا كَانَتْ فِي أَنْ يَطْبَعُ وَرَأَتْ
 نَارًا تَجِبَانِ مُرَاقِبَةٍ فَمَا الْوَجْهَ فِي ذَلِكَ **الجواب**
 فُلِكَ أَوْجَهُ هَذِهِ الْآيَةُ مَعْرُوفَةٌ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْسَخَ مَا
 كَانَتْ عَلَيْهِ أَجْمَلِيَّةً مِنْ حَرَمِ نِكَاحِ زَوْجَةِ الدَّعَى وَالْبَدْعَى هُوَ
 الَّذِي كَانَ أَحَدُهُمْ يُسْتَحْبَذُ وَيُزَيَّنُ وَيُضَيَّفُ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى طَرَفِ
 النُّبُوَّةِ وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَحْجَرُوا عَلَى نَفْسِهِمْ نِكَاحَ أَزْوَاجٍ أَدْعِيَاءِ يَهْمُ
 كَمَا يَحْمَرُونَ نِكَاحَ أَزْوَاجِ الْبَنِيَامِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنْ يَذْهَبَ بِخَارَتِهِ وَهُوَ دَعَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 نِسَاءً مَطْلُوقَاتٍ وَجَدَهُنَّ وَأَمَرَ أَنْ يَرْجِعَ بَعْدَ فُرْقَانٍ دَلِيلًا
 لِيَكُونَ ذَلِكَ نَاحِيَّةً أَجْمَلِيَّةً الَّتِي تَقْدِمُ ذِكْرَهَا فَلَا حَضَرَ
 زَيْدٌ خَاصِمًا زَوْجَتَهُ عَزَا مَعَ عَلَى طَلَا مَهَا شَفَقَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

من انكسك عن وعظه وتذكره لا سيما وقد كان تصرف على امره
وتدبيره فرحفا لما نقض عليه السلام اذ تزوج المرأة وتفرقه
بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له اميتك عليك زوجك تبرأ
مما ذكرناه وتترها واخفى في نفسه غزبه على كلاهما بعد
طلاقهما لينتهي الامر الله تعالى فيها ويشهد صحة هذا التاويل
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجا كما لا يكون على الوتر
خرج في ازوج ادعيائهم اذا قضوا من وطرا وكان امر الله مفعلا
فذلك على ان العلة في امره بكمالها ما ذكرناه من نسخ الشبهة المقدمة
فان قيل الغائب باق على كل حال لانه قد كان ينبغي ان يظهر ما
اضمروا وتخشي الله ولا يخشي الناس قلنا اكثر ما في الآية اذا سلمنا
خاتمة الافتراح فيها ان يكون عليه السلام فعلا ما غيره اولى منه
وليس يكون عليه السلام بترك الاولى عاصيا وليس يمنع على هذا ان
يكون صبره على قذف المنافقين وهو انه بقولهم افضل له واكثر ثوابا

فيكون ابدما في نفسه اولى منه وليس يكون عليه السلام
بترك الاولى عاصيا وليس يمنع على هذا ان يكون صبره على قذف
المنافقين وهو انه بقولهم افضل له واكثر ثوابا فيكون ابدما في
نفسه اولى من اخفائه على انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي الغائب
ولا تركه لا ولى ما اخبره تعالى بانه اخفى ما الله سبحانه ولا شئ
فيه من الشبهة وانما هو خبر محض وما قوله تعالى وتخشي الناس والله
اكثر ان يخشاه ففيه ادنى شبهة وان كان الظاهر لا يقتضي عند
التحقيق ترك الفضل لانه تعالى اخبرنا وتخشي الناس وان الله اخفى
بالحشية ولم يخبرناك لم نفعل الا خوفا وعلت الى الادب وان كان
في الظاهر بعض الشبهة لوجب ان تركه ويبعد عنه للقاطع من
الدلالة وقد قيل ان زيد بن حارثة لما خاسم زوجته زيد بن
حشر وهي ابنة عمه رسول الله صلى الله عليه وآله واشرف على طلاقها
اضمروا رسول الله صلى الله عليه وآله انه ان طلقها زيد تزوجها

من حيث كانت به عنه وكان ثبت ضمها الى نفسه كما يجب
احدا من قرياته اليه حتى يباهر بوتر فاخبر الله تعالى رسوله صلى
الله عليه وآله والناس بما كانت ضمور من شأن ضمها اليه فيكون
ظاهرا لا نبيا عليهم السلام واجنهم نوا ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وآله للاخبار يوم فتح مكة وقد جاء يثمن بعبد الله بن
شعب بن ربيعة وسأله ان يرخصه عنه وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله قبل ذلك قد هدته منه وامر بقتله فلما راى عثمان غيا
مزرده وشيكت طولا ليقبله بعض المؤمنين فكم ذلك انتظارا
منهم لا من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد افعال الاضداد
اما كان فيكم رجل يقوم اليه فيقتله قال له عباد بن شرا رسول الله
ان عني اراك في عيك انتظارا ان تومي لي فاقتله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله الانبياء لا يكون لهم خاينة الاعين وهذا
الوجه قارب الاول في المعنى فان قيل فالمانع من ان يركب

يفعل بموت

ان

به الزيادة من ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى في بعض
الحوادث ان ثبت بنت جحش فهورا فلما حضرته بكاء فها اخفى
تغيبه غزوه على فكاها بعد وهو له واليسر الشوق فبينهم
التي قد يكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وان العباد
لا يفكر من عاينها او على هذا المذهب لا يمكن كتمان ما تضمنه
الشيوع قلنا انكم ما وديت بهذه الرواية الخبيثة من
جهة ان الشهوة تعلق بفعل العباد وانها في حجة بل من جهة ان عشق
الانبياء عليهم السلام من ليس يحل غير مقتدر عنهم وحاشا من يقتلهم
ومثلهم وهم كذا مما لا شبهة فيه وليس كل شيء يوجب ان
يحببه الانبياء عليهم السلام مقصورا على افعالهم الا ترى ان الله
تعالى قد حبسهم الفطاسة والغلاظة والعجالة وكان ذلك ليس
من فعلهم واوجبا ايضا ان تحبوا الامراض المنقورة والاشنة
الحلابة والبرص وتفاوت الصور واضطرابها ووجوب ذلك ليس من

مقدورهم ولا نفع لهم وكيف يذهب على عقل ان عشق الرجل
نوحه غيره من غير عنه معدود في جملة معاليه ومثالبه ونحن
نعلم انه لو عرف بهذه الحال بعض الامم او الشعوب كان ذلك
فادحاً في عباد الله خافضاً من منزلته وما يؤثر في منزلته احدنا
اولى ان يوشح منازل من طهر الله وعصاه واكمله واعلى منزلته
وهذا من تكملة قوله **مبطله**
فان قيل في معنى قوله تعالى وما كان لنبى ان تكون له من شيء
نحن في الارض تردون عرض الدنيا والله يرد الابرار والاهل عمن
حكيم لولا كتاب من الله سبق لتكم فيما اخذتم غلب عظيم
اولئيك هذا يقضى غنايه عليه السلام على استيفاء الاشياء
واخذ عرض الدنيا عوضاً عن قتلهم **الجواب**
قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على انه عليه السلام اعون في
شان لا يبارى كل الوفا ان الظاهر يقضى توجه الآية الى غيره

١١٢
لكان اولى لان قوله تعالى تردون عرض الدنيا والله يرد
الابرار وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لتكم فيما اخذتم
عظيم غلب عظيم لا شك انه لغیر فوجب ان يكون المعانيب يتواء
والفصة في هذا الباب معروفة والرواية منها من ظاهره لان
الله تعالى امر به عليه السلام بان يامر اصحابه بان يتخوفوا في قتل
بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بن وان يبلغ
النبي صلى الله عليه وآله ذلك الى اصحابه فخالقوه واسيروا يوم يلقى
جماعة من المشركين طمعاً في القتل فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين
ان النبي امر به سؤله فان قيل فاذا كان النبي عليه السلام
خارجاً عن العباد فما معنى قوله تعالى وما كان لنبى ان تكون له من شيء
قلت الوجه في ذلك بين لان اصحاب انما اسروهم ليكونوا في يده
عليه السلام فهم اسراؤه على الحقيقة ومضافون اليه وان كان لم يامر
بأسرهم بل خلافه **هـ** فان قيل انما شاهد هم النبي عليه السلام

وقت الامر فكيف لم ينههم عنه قلنا لئلا يحبان كون النبي
عليه السلام شاهدا حال الامير لانه كان عليه السلام على ما وردت
به الرواية يوم بدر جالسا في العرش ولما تباعد اصحابه عنه اتيوا
من سره من المشركين بغيره صلى الله عليه وآله فان قيل فابال
النبى عليه السلام لما من قبل الامر كما صاروا في يده ان كان خارجا
من العصية ومن حبال العتاب اولين لما انتشار اصحابه اشارة
ابوبكر باستبقائهم ومن استبصا لهم رجع الى راي ابي بكر حتى روي
ان العتاب من اجل ذلك قلنا اما الوجه في انه عليه السلام يعلم
ظاهرا لانه غير ممنوع ان تكون المصلحة في قتلهم وهم حاربون وان يكون
القتل اولي من الامر فاذا ايسر واتعبت المصلحة وكان استبقاؤهم
اولي النبي عليه السلام لم يعمل راي ابي بكر الا بعد ان افق ذلك ما نزل
الوحى به عليه واذا كان القتل لا يدل ظاهرا على جرم على وقوع عصية
سنة عليه السلام في هذا الباب فالرواية الشاذة لا يعول عليها ولا

112
يلفت اليها وبعد فلما اندثر من ذلك وجه تضاف العصية اليه
عليه السلام في هذا الباب لانه لا يخلو امرا ان يكون اوحى اليه في باب
الاشارة بان قتلهم ولم يوح اليه فيه بشي وكل لا اجتهاده وشهوته
اصحابه فان كان الاول فليست يجوز ان يخالف ما اوحى اليه ولم يقل احدا
ايضا في هذا الباب انه عليه السلام خالف لنفسه في باب الاشارة
واما يدعي عليه صلى الله عليه وعلى آله انه فعل ما كان الصواب عند
الله خلافا وكيف يكون قتلهم مفضوا عليه بعد الامر وهو يشاور
فيه اصحابه وينصحه فيختلف من الاقوال وليس لاحدا ان يقول
اذا جاز ان يشاور في قتلهم واستحيائهم وعنده نص بالاحتياط فلا جاز
ان يشاور وعنده نص في القتل ذلك انه لا يمنع ان يكون امر بالمعروف
قبل ان فصله على احد الامر من ثم لم يوافق احدى المشورين فاتبعه
وهكذا لا يمكن المخالف ان يقول مثله وان كان يوح اليه في باب
الاشارة بشي وكل لا اجتهاده وشهوته اصحابه فابال الله يعاتب وقد

فعلنا اذاه اليه الاجتهاد والمشاورة والى يوم على من فعل
الواجب ولم يخرج عنه وهذا يدل على ان من اضاف اليه عليه
السلام المعصية قد ضل عن وجه الصواب **مسئله**
فان قيل فوجه قوله تعالى مخاطبا للنبي عليه السلام لما اتاه
قوم في الخلف عن الخروج معه الى الجهاد فاذا لم يعرف الله عندك
لم اذنت لهم حتى تبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اوليس العفو
لا يكون الا عن الذنوب وقوله لم فعلت ظاهري العتاب لانه
من اخبرك فساظ العتاب **الجواب**
قلت اما قوله تعالى عفا الله عنك فليس يقتضي وقوع معصية
ولا عفو عن عقاب ولا يمنع ان يكون المقصد من العفو والملاطفة
في المخاطبة لان احدا قد يقول غير ذلك مخاطبه اذ ايت رحمة الله
وعفو الله لك وهو لا يقصد الا الاستفصاح له عن عقاب ذنوبه
بك ربما تخاطبه لانه ذنبا وانما الغرض الاجال في المخاطبة

واستعمال ما قد صار في العادة عاما على تعظيم المخاطب وتوقيره
فاما قوله تعالى اذنت لهم فظاهره لا يستفهم والمراد به التفرير
واستخراج ذكر علة اذنته وليس بواجب حمل ذلك على العتاب لان
احدا قد يقول غيرهم فعلت كذا وكذا مرة معانبا واخرى مستغفرا
وانه قد اقبلت هذه اللفظة خاصة للعتاب والانتكار
واكثر ما يقتضيه وغايه ما يمكن ان يدعى فيها ان تكون دالة على الله
عليه السلام ترك الاول والا فضل وقد بينا ان ترك الاول ليس
بذنب وان كان الثواب ينقص منه وان الاميا عليهم السلام
يجوز ان يتركوا كثيرا من النوافل وقد يقول احدا غيره اذا ترك الذنب
لم تركت الا فضل وعملت عن الاول ولا يقتضي ذلك انذار ولا تنجيم

مسئله

فان قيل فاقوله تعالى ه اشرح لك صدرك ووضعا
عنك وزرك الذي انقض طهرتك ه اوليس هذا صرحا في وقوع المعاصي

منه عليه السلام **الجواب** قلنا اما الوزر
في اصل اللغة فهو الثقل والتماسيت الذنوب بانها اوزار الاله
تثقل كايها اوجالها واذا كان اصل الوزر تباد كراهه فكل
شيء أثقل الانسان وغمه وكده وجهه جازان ستر وزر اشبهها
بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي وليس يتبع ان يكون الوزر في
الاية انما المراد به غمه عليه السلام وهمة بما كان عليه قومه
من الشرك وانه كان هو واصحابه عليه السلام بينهم يستنسا
مقرنوزا مغموما وكل ذلك مما سبب الفكر ويكبد القير
ان على الله سبحانه كلمته وضره دعوته وبسط يده خاطيه بهذا
الخطاب تذكيره بموقع النعمة عليه ليقابلها بالشكر والشا
والحمد ويقوى كذا التاويل قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقوله
جا وعرفان مع العير لئلا ان مع العير لئلا ان مع العير لئلا ان مع العير
اشبه وكذلك اليسر تفرج الكرب وازالة الغوم والغوم تشبهه

فان قيل هذا التاويل يطله ان هذه السورة مكية نزلت على النبي
عليه السلام وهو في الحال التي ذكرتم انها كانت نعمة فضعف الكلام
وشبه الخوف من الاعداء وقيل ان يعلى الله كلمة المسلمين على المشركين
فلا وجه لما ذكرته قلنا عن هذا السؤال جوابان احدهما
انه تعالى الما بشر بان يعلى دينه على الدين كله ويظهر عليه
ويشفي من اعدائه غيظه وغبط المؤمنين به كان ذلك واضعا عنه
ثقل غمه بما كان لحقه من قومه وطيبا نفسيه ومبدا لغيره
ليس الا انه يشق بان عبد الله تعالى حق لا يخلف فاستل الله تعالى
عليه نعمة شقيقتا الامنان وتقدسه والجواب الاخر ان يكون
اللفظ وان كان ظاهرا الماضي فالمراد به الاستقبال ولهذا نظائر
كثيرة في القرآن والاستعمال قال الله تعالى ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة وقوله تعالى ونادى يا ايها الذين آمنوا ليقضوا عليكم
في غير ذلك مما شئتم تعني عن ذكره **مبيها**

فَأَنْفُلْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَغُفْرِكَ اللَّهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخِرُ
أَوَّلِيَّهِمْ كَذَا صَحَّاحِي أَنْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُنُوبًا وَأَنْ كَانَتْ مَغْفُورَةً

الجواب

قُلْنَا أَمَا نَرَى أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ مُضَافًا إِلَيْهَا
كَبِيرَةً قَالَهُ عَنْ هَذِهِ آيَةٍ أَحْوَجُ نَحْنُ نَذَكِّرُهَا وَنُبَيِّنُ صَحَّاحَهَا
مِنْ تَقْيِيمِهَا مِنْهَا اللَّهُ أَرَادَ تَعَالَى بِإِضَافَةِ الذَّنْبِ إِلَيْهِ ذَنْبَ آيَةٍ
أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسَّتْ هَذِهِ الْإِضَافَةُ لِلْإِضَافَةِ الْقَدِيمَةِ
لَهُ مِنْ حَيْثُ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبْرَزَتْهُ هَذَا الذَّنْبُ
الْمُقَدَّمُ وَالذَّنْبُ الْمُنَافِرُ يَهْدِي شَيْعَتَهُ وَشَيْعَةَ أَبِيهِ آدَمَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهَذَا الْجَوَابُ يَغْرَضُهُ أَنْ صَاحِبَهُ نَفَى عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ
ذُنُوبًا وَإِضَافَةً إِلَى الْآخِرِ وَالسُّوَالِ عَلَيْهِ فَيَمُرُّ بِإِضَافَةِ إِلَيْهِ كَالسُّوَالِ
فَيَمُرُّ بِهَا عَنْهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الدُّنَا نَصْرُ هَذَا الْجَوَابِ أَنْ يَجْعَلَ الذَّنْبُ
كُلُّهَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ كَرَّ الْمَقْدِمِ وَالْمُنَافِرِ أَمَّا إِذَا

بِهِ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَا تَأْخِرُ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ بَوَكْدًا قَدْ غَفَرْتَ
لَكَ مَا قَدِمْتَ وَآخَرْتَ وَصَحَّاحُ عَنِ السَّيِّدِ الْفَرِّدِ وَالْأَلْفِ مِنْ ذُنُوبِكَ
وَلَا مُضَافَةَ دُنُوبًا مِنْهُ وَجَدَ فِي الْأَشْعَارِ عَمَالٍ مَعْرُوفٌ لِأَنَّ الْقَائِلَ
يَقُولُ الْمُنْخَصَرَّةُ مِنْ عَجْمٍ أَوْ غَيْرِ هُمْ مِنَ الْقَائِلِ أَنْ تَمُوتَ فَعَلِمْتَ كَذَا وَكَذَا
وَقُلْتُمْ فَلَا نَأْوِي أَنْ كَانَ الْحَاضِرُونَ مَا شَهِدُوا ذَلِكَ وَلَا فَعَلُوهُ وَحِينَئِذٍ
الْإِضَافَةُ لِلْإِضَافَةِ النَّسَبِ وَالنَّسَبِ وَكَدَّمَ بَيْنَ الرُّسُولِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَلَمْ يَكُنْ فَقَدْ جُوزَ تَوْسَعًا وَجُوزَ أَنْ يُضَافَ ذُنُوبُهُمْ
إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهَا أَنَّهُ سَمِيَ تَرْكُ الذَّنْبِ ذَنْبًا وَحِينَئِذٍ لَدَلَّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ لَدُنْ خَالَفَ الْأَمْرَ الْأَهْلَ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخِلَافِ
وَلَعَلَّكُمْ يَسْتَلْزِمُهُ وَقَدْ نَفَخَ أَنْ يُسَمَّى الذَّنْبُ مِنْهُ مَا إِذَا وَقَعَ مِنْ غَيْرِهِ
لَمْ يُسَمَّ ذَنْبًا وَهَذَا الْوَجْهُ يَضَعُفُهُ عَلَى بَعْدِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَنَّهُ لَا
يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْتَ أَغْفِرُ ذُنُوبَكَ وَلَا وَجْهٌ فِي مَعْنَى الْغُفْرَانِ
لِمَنْ بِالْعُدُولِ عَنِ الذَّنْبِ وَمِنْهَا أَنْ الْقَوْلَ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعُظْمَى

وَجِئْنَا بِالْخَطَابِ كَمَا فُلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ
لَهُمْ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ جَرَتْ فِيهَا مَخْرَجٌ هَذَا الْمَخْرَجُ مِنْ
الْأَلْفِ أَنْ تَجْعَلَ الْجَمْعَ الدَّعَاءَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ وَلْيَعْفَ لَكَ
اللَّهُ وَمَا شَبَّ ذَلِكَ وَلَفْظُ الْآيَةِ مُخْلَافٌ هَذَا لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ جَرَتْ
فِيهَا جَمْعٌ لِجَمْعِ الْغُرُوضِ فِي الْفَتْحِ وَقَدْ كُنَّا ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَمْعًا
أَخْرَاجَهُ وَهَوَاشِيهِ بِالظَّاهِرِ مَا تَقَدَّمَ وَهَوَانُ كَيْفَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ لَذَنْبُكَ لِيَكُنْ لَكَ الذَّنْبُ مَصْدَرًا وَالْمُضْدَرُّ
يُحْوَرُّ أَضَافَةً إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ مَعًا الْأَمْرُ أَنْتُمْ يَقُولُونَ الْعَجَبِي
ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا إِذَا أَضَافَهُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْعَجَبِي ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا
إِذَا أَضَافَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَمَعْنَى الْمَغْفِرَةِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الْإِزَالَةُ
وَالْبَيْتُ لِأَنَّ كَلَامَ الْبَيِّنَاتِ مِنَ الشُّرُكِ عَلَيْهِ وَذُنُوبُهُمْ إِلَيْهِ فِي مَنَعِهِمْ إِيَّاهُ
عَنْ مَكَّةَ وَصَبَّهِمْ لَهُ عَنْ السَّجْدِ الْحَرَامِ وَهَذَا التَّأْوِيلُ بِطَرِيقِ الظَّاهِرِ
الْكَلَامُ حَتَّى تَكُونَ الْمَغْفِرَةُ غَضًا فِي الْفَتْحِ وَوَجْهًا لَهُ الْإِفَادَةُ إِذَا دُرِجَ

مَغْفِرَةٌ ذُنُوبُهُمْ كَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ
مَعْنَى مَقُولِ لَكَ الْمَغْفِرَةُ لِلذُّنُوبِ لِأَنَّ الْفَتْحَ بِالْفَتْحِ وَلَيْسَتْ غَضًا فِيهِ
فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا تَقَدَّمَ وَمَا أَخْرَجَ لَا مَنَعَ أَنْ يَرُدَّ مَا تَقَدَّمَ وَمَا مِنْ
فَعْلَامِ الْفَتْحِ بِكَ وَيَقُولُكَ وَمَا أَخْرَجَ وَلَيْسَ لِجَدِّهِ قَوْلُ أَنْ سُوْرَةَ الْفَتْحِ
نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُيَ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَدْ أَضْرَفَ
نَزْلَ حُدُودَهُ وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْفَتْحَ أَرَادَ بِهِ فَتْحَ حَبْرَ لَانَّهُ كَانَ يَلِيًّا
لَتِلْكَ الْحَالِ وَقَالَ آخَرُونَ سَأَلَ أَرَادَ بِهِ لَنَا قَضِيْنَا لَكَ فِي الْحُدُودِ فَضَا
حَسَنًا فَكَيْفَ يَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُرَادِ بِالْآيَةِ فَتَرَكْنَا وَالشُّوْرَةَ
قِيلَ لَكَ مَكَّةَ طَوِيلَةً وَذَلِكَ أَنَّ الشُّوْرَةَ وَكَانَتْ نَزَلَتْ فِي الْوَقْتِ
الَّذِي ذَكَرْهُ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَغَيْرُ مَنَعٍ أَنْ يَرُدَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ
فَتْحًا مُبِينًا فَتَحَ مَكَّةَ وَيَكُونُ عَلَى طَرِيقِ الْبَيِّنَاتِ لَهُ وَالْحُكْمُ أَنَّ
سَيِّدَ خَلْقِ مَكَّةَ وَخِيَرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهَا وَلِهَذَا نَظَّاهُ فِي الْقُرْآنِ
وَالْكَلَامِ كَثِيرًا وَمِمَّا يَقْوَى أَنْ يَفْتَحَ فِي السُّوْرَةِ أَرَادَ بِهِ فَتْحَ مَكَّةَ قَوْلُهُ

تَعَالَى الدُّخْلُ الْمُسْتَحْبَبُ إِحْرَامُ أَنْ تَشَاءَ اللَّهُ أَمِنْ مَحَلِّينَ وَوَصْمٍ
وَمَقْصَرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ تَخَقُّقًا
فَالْفَتْحُ الْقَرِيبُ هَاهُنَا مَوْجُوحٌ خَيْرُهُ فَا مَحَلُّ الْفَتْحِ عَلَى الْقَضَاءِ الَّذِي
قَضَاهُ فِي الْحَدِيثِ فَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ وَمَقْصُودُ الْإِيَّاهُ لِأَنَّ الْفَتْحَ لَا تَلَاوُفَ
الظَّاهِرُ مِنْهُ الظُّفْرُ وَالضَّرُّ وَشَيْهَذَا الْمُرَادُ بِالْإِيَّاهُ مَا ذَكَرَهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَضَرَّكَ اللَّهُ فُضْرًا غَيْرَ نِيَامٍ فَإِنْ قِيلَ لَيْسَ يُعْرَفُ ضَافُهُ
الْمُصْدَرُّ إِلَى الْمَفْعُولِ لَا إِذَا كَانَ الْمُصْدَرُّ مُتَعَدًّا بِنَفْسِهِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
أَعْجَبَنِي ضَرْبُ نَزْدٍ عَمْرُوً وَاضْأَفَهُ مَصْدَرٌ غَيْرٌ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولِهِ غَيْرُ
مَعْرُوفٍ قُلْتُ أَهَذَا تَحْلُفٌ فِي الْبَيَانِ وَعَلَى أَهْلِهِ لَا تَهْمُ فِي كُتُبِ
الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا أَطْلَقُوا أَنَّ الْمُصْدَرَّ يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ
مَعًا وَلَمْ يَسْتَنْوُوا مُتَعَدِّيًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمَا فَرْقٌ لَيْسَ بِهِ وَفَصْلُهُ
كَافِعًا لِذَلِكَ فِي غَيْرِهِ وَلَيْسَتْ قَوْلُهُ لَا يَسْتَعْنَى بِمَعْنَى فِي هَذَا الْبَابِ
لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ

فَلَيْسَ الْأَسْمَاءُ أَوْ بَعْدَ فَا تَنْبِهِمْ هَاهُنَا إِلَيْهِ إِنَّمَا مَوْصَدُّهُمْ
لَهُ عَلَيْهِ الْيَتْلُمُ مِنَ الْمُسْتَحْبَبِ إِحْرَامُ وَمَنْعُهُمْ أَيْهُ عَمَزَ خَوْلَهُ مُعْنَى الذَّنْبِ
مُتَعَدٍّ وَإِذَا كَانَ مُعْنَى الْمُصْدَرِّ مُتَعَدِّيًا جَازًا أَنْ يَكُونَ يَجْرِي مَا يَتَعَدَّى
بِلَفْظِهِ فَإِنْ نَزَعْنَا عَنْهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا الْكَلَامَ نَازِعًا عَلَى مَعْنَاهُ وَغَيْرِ عَلَى لَفْظِهِ
الْأَسْمَاءُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ ٥

جَيْشِي مِثْلَانِ بَدَلُ الْقَوْمِ أَوْ مِثْلُ اخْوَةِ مَنْطُورٍ مِنْ شِيَارِ
فَأَعْمَلَ الْكَلَامَ عَلَى مَعْنَى دُونَ الْفَتْحِ لِأَنَّهُ لَوْ أَعْمَلَهُ عَلَى الْفَتْحِ لَقَالَ
أَوْ مِثْلُ الْبَاحِرِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مُعْنَى جَيْشِي حَضَرًا وَهَاتِ قَوْمًا مِثْلَهُمْ
حَيْثُ أَنْ يَقُولَ وَمِثْلُ الْفَتْحِ وَقَالَ الشَّاعِرُ
بَدَرْتُ وَغَيْرَ تَحْنُ مَعَ الْبَلَاءِ أَزْوَاجَهُمْ هُنَا
وَمِثْلُ أَيْمَانِ أَوْ قَدَالَةٍ فَبَدَلُ وَغَيْرِ شَارِ الْمَعْرَاةِ
فَكَانَ مِثْلُ الْبَلَاءِ أَعْمَالًا لِلْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مُعْنَى قَوْلِهِ الْأَسْمَاءُ
كَلَامًا مِنْ أَمَاتِ بَلِيَّاتٍ عَطِيفٍ عَلَى ذَلِكَ الْبَلَاءِ مِثْلُ الْبَلَاءِ وَلَوْ أَجْرًا

الكلام على لفظه لضرب المعطف به وامثلة هذا المعنى كثيرة ونمينا
 ذكرناهم كفائهم مشه الله **مَسْبُورٌ**
 فان قيل البسوق على الله تعالى نبيه عليه السلام في اعراضه
 عن انزالهم ملكهم لما جاءه فاقبل على غيره بقوله تعالى عيسى وتولى
 ان جاءه الامم وما يدريك لعله يزكوا فذكر تنفعه التوكل وهذا
 ليس بما فيه ان يكون صغيرا **الْجواب**
 قلت اما ظاهر الآية فغير مدال على توجهها الى النبي صلى الله عليه
 وآله ولا فيها ما يدل على انها خطاب له بل هي خبر محض ليصح بالخبرته
 وفيها ما يدل عند التأمل على ان المعنى هو غير النبي عليه السلام لانه وصفه
 بالعبود وليس كذلك صفات النبي عليه السلام في قرآن ولا خبر مع
 الامم المبشرين فضلا عن المؤمنين المسترشدون وصفه بأنه يعبد
 للاغنيا وينتهي بالفقر او هذا ما لا يصفه نبيا عليه السلام
 معجزة فليس هذا مشبه الاخلاقه عليه السلام الواسعة وتجنه على

قومه وتغطفه وكيف يقوله عليه السلام وما عليك الا ينزل وهو صلى الله
 عليه مبعوث للناس والتمني وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا
 القول اغراضا لخص على ايمان قومه وقد قيل ان هذه النبوة
 نزلت في رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان منه هذا
 الفعل البعوت فيها ونحن وان كنا في غير من نزلت فيه فلا
 ينبغي ان نشك في انها لم يقرها النبي عليه السلام واني تنفي المبلغ من العوض
 في وجوه المؤمنين والمؤمنات والاقبال على الاغنيا الكافرين والصدقات
 لهم وقد تراءى الله تعالى النبي عليه السلام عاها هودون هذا في الشفيع

بمشيه **مَسْبُورٌ**
 فان قيل فامعنى قوله تعالى مخاطبا للنبي عليه السلام ليس اشركت
 بحضرتك ولكنك من الخائرين وكيف توجه هذا الخطاب الى من
 لا يجوز عليه الشرك ولا شئ من العاصي **الْجواب**
 قلت قد قيل في هذه الآية ان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به

أنه فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال نزل القرآن باب
 أعني واستمع يا جارة ومثل ذلك قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
 فطلقوهن لعدتهن فذلك قوله تعالى فطلقوهن على أن الخطاب توجه
 إليهن وحواش أخره أن هذا خبر يضمن الوعيد وليس يمنع
 أن يتوعد الله تعالى على العموم وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه
 ما ناوله الوعيد لكنه لا بد من أن يكون مقبلاً له وجائزاً معني الصحة
 لا بمعنى الإشك ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاماً ما لم يقع منه ما
 ناوله الوعيد ولم يعلم الله تعالى أنه لا يقع منه وليس قوله تعالى
 لئن أشركت ليحبطن عملك على سبيل التقدير والشرط أكثر من قوله تعالى
 لو كان فهم ما أله إلا الله لفتننا لأن تخالفاً وجوداً مع تعالي
 إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوع تقدير وقوع الشرك
 الذي هو تقدير ممكن وبيان حكمه وللشيعة لها في هذه الإجابة
 تفرد به وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين الإمام في

ابتدا الأمر جاء قوم من قريش ففكوا أيا رسول الله أن الناس قريشوا عهد
 بالاسلام ولا يبرهنون أن تكون النبوة فيك والامامة في ابنك فلو عدلت
 بها إلى غيره كان أولى فقال لهم صلى الله عليه وآله ما فعلت ذلك بربي
 فالتجربة فيه لكن الله تعالى أمرني به وفرصته على ما أله فإذا لم تفعل ذلك
 خافه على ربك تعالى فاشركت معه في خلافه رجلاً من قريش سكن النجاش
 إليه بئس لك شرك ولا تخالف الناس عليك فتركت لآله المعنى فيها
 لئن أشركت في خلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك
 وعلى هذا التأويل الشواكفاهم لأنه إذا كان قد علم تعالى أنه عليه السلام
 لا يفعل ذلك ولا يخالف منو لعمريته فما الوجه في الوعيد فلا بد من الجمع

إلى ما ذكرناه من
مبطل
 فإن قيل فإوجه قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يفتي من طاعة
 أو أحل الله غفور رحيم أو ليس طاعة هذا الخطاب يضمن الغياب
 والغيب لا يكون إلا على ذنب كبير أو صغير **الجواب**

قُلْنَا لَيْسَ فِي ظَاهِرِ الْآيَةِ مَا نَعْتَضِي عَنْهَا وَكَيْفَ نَعَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا
لَيْسَ ذَنْبٌ لَا يَحْرِمُ الرَّحْلَ بَعْضُ نَسَائِهِ لَيْسَ بِسَبَبٍ وَلَيْسَ بِسَبَبٍ
وَلَا دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ الذُّنُوبِ وَكَأَنَّ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَبَاحٌ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
قَوْلُهُ تَعَالَى لَمْ يَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بَتَغْيِ مِرْصَاةٍ أَوْ رَأْبِ جَكَ خَرَجَ
مَخْرَجَ التَّوَجُّعِ لَهُ مِنْ حَيْثُ تَحْمَلُ الْمَشَقَّةَ فِي رِضَا وَجَانِهِ وَأَنْ كَانَ مَا فَعَلَ
فِتْحًا وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْتَضَى بَعْضُ نَسَائِهِ بِتَطْلُقِ أُخْرَى أَوْ تَحْرِمَ بِأَحْسَنِ أَنْ يُقَالَ
لَهُ لَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَتَحْمَلْتَ الْمَشَقَّةَ فِيهِ وَأَنْ كَانَ مَا فَعَلَ فِتْحًا وَمِثْلُ
أَيْضًا إِذَا بَيَّنَّا أَنَّ الْقَوْلَ بِظَاهِرِ الْعَنَابِ أَنْ يَكُونَ تَرَكُ الْيَحْرِمُ أَفْضَلَ
مِنْ فِعْلِهِ فَكَأَنَّهُ عَدَلَ بِالْيَحْرِمِ عَنِ الْأَوَّلِ وَبَحْسُنْ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ عَدَلَ
عَنِ الْقَوْلِ بِفِعْلِهِ فَكَيْفَ عَدَلَ عَنْهُ وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَا شِبَهَ
فِيهِ قَدْ عَدَلَ عَنْهُ بِبَلِيٍّ فَلَوْ كَانَ لِلآيَةِ ظَاهِرٌ يَقْضِي الْعَنَابَ لَجَازَ
أَنْ يَصْرَفَ إِلَى غَيْرِ لَقِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا
مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا نَفْسَهُ الَّتِي خَرَجَتْ لِآيَةٍ عَلَيْهِ لَا يَقْضِي إِلَيْهِ تَعَلُّقُ الذَّنْبِ

عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ مَسْبُورَةٌ

فَإِنْ قِيلَ أَنَّ الْوَجْهَ فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
لِلَّهِ الْمَعْرُوجُ لِلْمَخُوطِ بِفَرْضِ الصَّلَاةِ رَاجِعٌ رَبِّهِ تَعَالَى مِنْهُ بَعْدَ أُخْرَى
حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى خَيْرِهِ وَفِي الرِّوَايَةِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْقَائِلُ بِاللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَمَّا تَكْ لَا تُطِيقُ هَذَا فَكَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَنْبَغِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ تَجُوزُ الْمَرْجِعَةُ مِنْهُ مَعَ
عَلَمِهِ بِأَنَّ الْعِبَادَةَ نَائِبَةٌ لِلصَّلَاةِ وَكَيْفَ يَجَابُ إِلَى ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ

مُخْلَافَةٌ الْجَوَابُ

قُلْنَا أَمَّا هَذِهِ الرِّوَايَةُ فَهِيَ مِنْ طَرِيقِ الْأَحَادِ النَّحْوِ لَا تَوْجِبُ عِلْمًا وَهِيَ مَعَ
ذَلِكَ مُضَعِّفَةٌ وَلَيْسَ بِمَنْعٍ لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ فِي الْإِنْبَاءِ
تَقْضِي الْعِبَادَةَ بِالْخَمْسِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ فَإِذَا وَقَعَتِ الْمَرْجِعَةُ تَغْيِرَتْ
الصَّلَاةُ فَاقْضَتْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَمْتَلِئَ هَذَا الْعَدَدُ الْمُسْتَقَرُّ وَكَوْنُ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ فَارْجِعْ بِطَلَبِ التَّخْفِيفِ عَنْ أَمْرِهِ وَالْقَهْرِ

ونظير ما ذكرنا في غير الصلوة بالمرجعة وتركها ان فعل المندرج
قبل النداء غير واجب فاذا تقدم النداء صار واجبا داخل في
جملة العبادات المفترضة وكذلك تسليم المبيع غير واجب
ولا داخل في جملة العبادات فاذا تقدم عقدا لم ينع وجب وعبادة
صلوة ونظائر ذلك من الشرعيات اكثر من ان تحصى فاما قولك
موتى عليه السلام له صلى الله عليه وآله ان امتك لا تطيق اجمع
فليس ذلك تنبيه له عليه السلام وليس يمنع ان يكون شيء عليه
السلام اراد ان يشاء مثل ذلك لو لم يقل موتى عليه السلام ونحوه وان
يكون قوله قويا وداعية في المرجعة التي كانت احدث له وفي النار
من استبعد هذا الوضع من حيث يقتضي ان يكون موتى عليه
السلام في ذلك الحاحا كاملا وقد قيل من زمان وهذا ليس
بعيد لان الله تعالى قد خبر ان اميا عليهم السلام والصالحين من
عباده في الجنان يزقون في المانع ان تجمع الله تعالى من بينا عليه السلام

ومن موتى عليه السلام مبيكه

وان قيل في الوجه فما روى من ان الله تعالى لما امر نبيه عليه السلام
ان يقرأ القرآن على حرف واحد قال له جبريل عليه السلام استزده
يا محمد فيقال الله تعالى حتى اذ نزل ان يقرأه على سبعة احرف

الجواب

ان الكلام في هذا الخبر تجري مجرى ما ذكرناه في المرجعة عند فطر الصلاة
وليس يمنع ان تكون الصلاة تختلف في المرجعة والسؤال اما التمييز عليه
السلام الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف فان في النار في تسهيل
عليه التحميم وبعضهم لا تسهيل عليه الا ماله وكذلك القول في الهجر
ومر لا هجر فان كان هذا الخبر صحيحا فوجه المرجعة هو طلب التخفيف

مبيكه

فان قيل في الوجه في اجابه النبي عليه السلام العباس رضي الله عنه
في قوله الا ادخل الى سؤاله وامضى استنابا وانتم تعلمون ان الحرم

والتحليل انما يتبع المصالح فكيف يستثنى قول العباس رحمه

الله عليه لم يكن هذا من استثنائه **الجواب**

فلما عرفت هذا جوابا لجددنا ان يكون النبي عليه السلام راجعا

يستثنى ما ذكره العباس رضي الله عنه من الاذخروا لم يسبقه اليه

وقد نجد كثيرا من الناس يبدى الكلام وفي بيته ان يصلي به كلام

مخصوص يسبقه الى ذلك الكلام بعض حاضر به فيضربه اما قبل

كلامه الاول بالثاني لاجل تكبير الحاضر ولا يكون الا مراد ذلك

والجواب الثاني ان يكون الله تعالى خير

منه عليه السلام في الاذخروا لما سأل العباس رحمة الله عليه

اختار احدا من الذين خففهم ما فكل هذا غير متنع

مبطل

فان قيل فاقولكم في الخبر الذي رواه محمد بن حبيب الطبري باسنا

عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام ان الناس يقولون كل من رآنا

اهلها فيها حتى يضع الرب تعالى قدمه فيها ويقول قط قط فنجيد

نمنى ونهزوى بعضها الى البعض وقد روى مثله لك عن ابي

الجواب

قلت الاشبهة في ان كل خبر اقضى ما تنفيه ادلة العقول فهو

باطل مسرود ولا ان يكون له اشباع غير متعسف فجوز ان يكون صحيحا

ومعناه مطابق الادلة وقد دلت العقول بحكم القرآن الصحيح

من شئنا على ان الله تعالى ليس بشئ جوارح ولا يشبهه شئ من

خلقه وكل خبرنا في ما ذكرناه وجب ان يكون اما مسرودا او محمولا

ولا يشبه شيئا من المخلوقات على ما نظا بنما ذكرناه من الادلة

وخبر القدم يقضي ظاهر الشبهة المحض فكيف يكون مقبولا

وقد قال قوم انه لا يمتنع ان يرد بذكر القدم القوم الذين قد تم

لها واخبرناهم يدخلون اليها من اسحقها باعماله فاما قول الناس

كل من رآنا فقد قيل معنى ذلك انها صارت الاموضع فيها

تدويل

يحيى

لزيادة ونحيث لو كانت بمنزلة قول فقالت قد انفلتت وما بقي في
منزلة وانضاف القول اليها على سبيل المجاز كما انضاف الشاكر
القول الى الحوض في قوله هـ

استلوا الحوض وقال قطبي من لا سر وبدا قد ملأت بطني هـ

وقد قال ابو علي الجبائي ان القول الذي هوها من مزيد من قول
الحية كما يقال ان ابله الفلانية كذا وكذا اي قال اهلهما
وما قال تعالى وجاز بك والمالك صفا صفا وهذا ايضا غير متبع

مبيله

فان قيل فامعنى الخبر مروى عن النبي عليه السلام انه قال ان الميت
يعذب بجماله الحي عليه هـ وفي رواية اخرى ان الميت يعذب
في قبره بالياحة عليه هـ وزدني المعية من شعبة عنه عليه السلام
انه قال من حج عليه فانه يعذب بما حج عليه **الجواب** هـ
قلنا هذا الخبر منكر الظاهر لانه يقتضي اضافة الظلم الى الله تعالى

وقد انتهت ادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والاشاع والمجاز
الله تعالى عن الظلم وكل قبح وقد نزه الله تعالى نفسه بحكم القول عن
ذلك فقال جل وعز ولا تشركواوازة وشررا اخرى لا بد ان تصرف
ما ظاهروا خلاف هذه الأدلة التي يابطا بقها ان كثر او يبرده وبطله
وقد مروى عن ابن عباس رضي الله عنه في هذا الخبر انه قال قال ابن
عمر انما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله على يهودي فقال عليه السلام
انهم سيكون عليه وانه يعذب هـ وقد مروى انكار هذا الخبر
عن عائشة ايضا فانما قالت لما خبرت بنوايته وهل ابو عبد الرحمن
كما وهل يوم قليب بل سئل انما قال عليه السلام ان اهل البيت يكون عليه
وانه يعذب بجماله فهذا الخبر مردود مطعون عليه كما مر في معنى
قولها وهل كل اي ذهب وهه الى غير الصواب يقال وهلت الى
الشي فانما اهل وهه لا اذ ذهب وههك اليه وهلت عنه اهل
وهه اذ انبسته وغلطت فيه وهه الرجل يوهل وهه اذ انزعج

والله كل الفزع وموضع وهله في ذكر القليب انه روى ان النبي
عليه السلام وقف على قليب بدر فقال اهل وجدتم ما وعدكم حرمكم
حقا ثم قال عليه السلام انهم ليسوا عونا اقول فانكر ذلك عليه
وقيل انما قال عليه السلام انهم لان يعلموا ان النبي كتب قوله
هو الحق ويستشهد بقوله تعالى انك لا تسع الموتى وتعلمني في
الخير ان كان صحيحا وجوه من ان اولئك هم الله ان وصي من ان يسلح
عليه ففعل ذلك بامر فانه يعذب بالسياحة وليس معنى
يعذب بها انه يواخذ بفعل النوح وانما معناه انه يواخذ بامر
ها ووصيه بفعلها وانما النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الحامية
كانوا يرون بكائهم والنوح واميروزه ويولدون الوصية بفعله
وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد
فاننت فابعيني ما انا اهله وشقي على الجيب يابنة معبد
وقال بشير بن الخازم هـ

فمنك نايلا عنيت بشير فان تجب لرد بكابا
توفي في الجحد لا بد منه كفي بالموت نايلا وانفت رايلا
رهين لي على وكل فتى سبيلا فاذا رى الدمع وانجى نحا
وثانها ان العرب كانوا يكونون مؤاهمة ويذكرون غاراتهم وقتل اعدائهم
وما كانوا يسلبونه من الاموال ويشترونه من الاخوال فيعدون مناهو
معاصر في الحقيقة يعذب الميت بها وان كانوا يجعلون ذلك من
مقاسره ومناقبه فذكر عليه السلام انهم يكونون بما يعذبون به
وقال لها ان كون المعنى ان الله تعالى اذ علم الميت بكابا
اهله واعزته عليه يام بذلك فكان عذابه والعذاب ليس له ارحم
العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثير من الام
والضرر الا ترى ان القابل قد يقول لمن ابتلاه بضره ولم قد عذبني
بكذا وكذا واليمنى كما يقول للضرر تني والمني وانما يستعمل العقاب
حقيقته في الام ابتلاه من حيث كان اشتقا ولفظه من المعاقبة

التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب ورابعها ان يكون
اراد باليت رخصه الموت وبنائه فقد سمي بذلك لقوة المقاربة
على سبيل المجاز فكانه عليه السلام اراد ان رخصه الموت يتأدب
بكم الله عنده وتضعف نفسيته فيكون ذلك العذاب وكل
هذا من محمد الله م

فان قيل فامعنى الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند
ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك والخبر
الذي يرويه ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب
ادم الا وهو بين اصبعين من اصابع الله فاذا شاء الله ان يشبهه بشيء وانما
شا ان يشبهه بقلبه م

الجواب
قلنا ان لم نكلم فينا وبهذه الاخبار ولم يدعها لنا فانها لادلة القول

ان يقول لا يصعب في كلام العرب وان كانت الحاجة المخصوصة
في لفظ الاثر الحسن قال فلان على ياله وابله اصعب حسنة
في قيام واثر الحسن قال الراعي اسمه عبيد الله بن الحسين ولني باني خذل
بصيف راعي الحسن القيام على الله م

ضعيف العصي ادى العروق منى له عليها اذا ما حدث النار اصعبا
وقال ليده م

من منط الله عليه اصعبا بالخير والشر يابى اولعا
يملا الله منه ذنوبا مترا

وقال اخره

اكرم من رازا واسفه المشعشع فان فيه خلايا زجعا
جدا وجودا ويدا واصعبا

فالاصعب في كل ما اوردناه المزايدة الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى
فان ادى الاو قلبه بين نعمين لله تعالى جليلين فان قيل فامعنى تشبيهه

التعظيم ونعم الله تعالى على عباده لا تحصى شوه قلنا لئلا يكون
الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وتساها لانهما كالجنين أو النعير
وان كان كل قيل منهما في نفسه ذا عدد كبير ونمكنا ان يكون الوجه
في سمينهم الاثر الحين الاصبع هو من حيث يشار اليه اعجابا به
وتبها عليه وهذه عبادتهم في تسمية الشئ بما يقع عنده وماله به
علقته وقد قال قوم ان الراعي اذا بان يقول يداي في موضع
اصبع الان الندا لانه فلم يمكنه فعدل عن اليد الى الاصبع لانها
من اليد وفي هذه الاخبار وجه اخر وهو اوضح من الوجه الاول
واشبه بمذهب العرب وتصرف ملاخر كلامها وهو ان يكون الغرض
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسير تصرف لقلوب وتقليبها والفعل
فيها عليه جل وعز ودخول ذلك تحت قدرته الاشياء انهم يقولون
هذا الشئ في خصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا
وصفه باليسر واليسهيل وارتفاع المشقة فيه واللينة وعلى هذا

معنى تاويل المحققون قوله تعالى والارض جمعنا قبضته يوم القيامة
والسنوات مطويات بيمينه فكانه صلى الله عليه وعلى آله لما اراد ان يجمع
في قبضته القدر على قلبه لقلوب وتصرفها بغير مشقة ولا كلفة
قال ثمالين اصابعه كايه عن هذا المعنى واخصارا للفظ الطويل فيه
وقد ذكر قوم في معنى الاصابع على تسليم انها المخلوقات من اللحم والدم
استظهارا في الحجة على المخالف **ووجهها اخر** وهو
انه لا يمكن ان يكون القلب شئ عليه جثمان على شكل الاصبعين
تحركه الله تعالى بهما وتقليبه بالفعال فيهما وتكون وجه تسميتهما بالاصبعين
من حيث كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كانت
جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل
بهما وتخرجيهما من قدرين كما اوردها غيره تعالى فيقول انما اصبعان
له من حيث اخضر الفعل فيهما على هذا الوجه وهذا التاويل وان كان
دورا مقدمه فالكلام بحمد الله ولا بد من ذكر القوي والضعيف اذا كان

فِي كَلَامِهِ ادعى حتمال **مَبْنِيَّ عَلَيْهِ**
 فَانْقَضَى بِمَعْنَى الْخَبَرِ الْمَرْبُوعِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ أَوَّلِيْنَ ظَاهِرٌ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ يَقْضِي التَّشْبِيهَ
 وَإِنَّ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ صُورَتِهِ
الْجَوَابُ
 فَلَمَّا أَدْرَيْتَ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ هَذَا فِي تَوَلُّهِ صُورَتِهِ إِذَا صَحَّ هَذَا
 الْخَبَرُ رَاجِعُهُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ
 تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي تَقْصُرُ عَنْهَا وَأَنَّ حَالَهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي الصُّورَةِ زِيَادَةً
 وَلَا نُقْصَانًا كَمَا تَقْبَلُ أَعْوَالُ الْبَشَرِ وَذِكْرُ وَجْهٍ ثَانٍ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
 الْمَعْنَى رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَوْنِ الْمَعْنَى خَلْقَهُ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي تَحْتَاطَرُهَا
 وَاجْتِنَاهَا لِأَنَّ الشَّيْءَ قَدْ صَافَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِلَى اخْتِلَافِهِ وَمَصْطَفِيهِ
وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا ثَالِثًا وَهُوَ أَنَّ هَذَا
 الْكَلَامَ خَرَجَ عَلَى شَيْبٍ مَعْرُوفٍ لِأَنَّ الزُّهْرِيَّ رَوَى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ
 كَانَ يَقُولُ مَرَّرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُوَ

يَضْرِبُ وَجْهَهُ غَلَامٌ لَهُ وَيَقُولُ قِمِ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهُهُ مُتَشَبِّهٌ فَقَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَمَا قُلْتُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ
 يَعْنِي صُورَةَ الْمَضْرُوبِ وَيُمْكِنُ فِي الْخَبَرِ وَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَقَ صُورَتَهُ لِيَتَّبِعَ ذَلِكَ الشَّكَّ فِي أَنْ
 تَأْلِيْفَهُ مِنْ فِعْلٍ غَيْرِهِ لِأَنَّ التَّأْلِيْفَ مِنْ حُسْنِ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَالْجَوَاهِرِ
 وَمَا شَاطَلَهَا مِنْ الْأَجَائِزِ الْمُخْصُوصَةِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الَّتِي يُفْرِدُهَا الْقَدِيرُ
 تَعَالَى بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِمَا فَمَكَرَتْ قَبْلَ النَّظَرِ أَنْ يَكُونَ الْجَوَاهِرُ مِنْ فِعْلِهِ
 وَتَأْلِيْفُهُمَا مِنْ فِعْلٍ غَيْرِهِ الْأَشْرَفِ أَنَّا نَرْجِعُ فِي الْعِلْمِ أَنَّ تَأْلِيْفَ شَيْءٍ مِنْ فِعْلِهِ
 تَعَالَى إِلَى الشَّرْعِ لِأَنَّهُ لَا دَلَالََةَ فِي الْعَقْلِ عَلَى ذَلِكَ وَنَرْجِعُ فِي أَنْ تَأْلِيْفَ
 الْأَشْيَاءِ مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ عَالِمٌ
 مِنْ حَيْثُ ظَهَرَ مِنْهُ الْفِعْلُ الْحَكْمِيُّ أَنْ يُجْعَلَ الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ الْبَيِّنَاتِ
 خَلْقَهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَتَوَلَّى شَوَاهِدًا إِذَا كَانَ صَوَّارًا لِلْأَحْيَاءِ
 وَالْخُلُوقَاتِ زَكَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْفَائِدَةِ الْجَلِيلَةِ

ان جواهر اديم عليه السليم وثاليفه رفيع الله تعالى وممكن وجهه
 خامس وهو ان كون المعنى ان الله تعالى انشاء على هذه الصورة التي تشهد
 علمها على سبيل الاستدلال وان لم ينقل اليها ويندفع كما جرت العادة
 في البشر وكل هذه الوجوه جارية في معنى الخبر والله تعالى وشيئله عليه
 السلام اعلم بالمراد **مبطله**
 فان قيل فاما معنى الخبر المروي عن النبي عليه السلام انه قال تزون بجر
 كما تزون القمر ليلة البدر لا تضامون في زونه وهذا خبر مشهور
 لا يمكن تصحيحه ونسبه الى الشاذل **الجواب**
 قلنا اما هذا الخبر فمطعون عليه بقدوح في راويه لان تراويه
 فليس من اجازم وقد كان خوطفي اخر عمره مع استمرازه على رواية الا جاز
 وهذا قدح لا شبهة فيه لان كل خبر مروي عنه لا ان يكون مما ينع
 منه في حال الاجل ان هذه طريقة في قول الاجاز ورواها ينبغي ان
 يكون أصلا ومعتبر بمنزلة لم ينه اخرج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه

على ان قيس السليم من هذا القبح لكان طعونا فيه من وجه اخره
 وهو ان قيس بن زيد جازم كان مشهورا بالصب لاميير المؤمنين
 عليه السلام والاحراف عنه وهو الذي قال رايت علي بن ابي طالب
 عليه السلام على منبر الكوفة يقول تقروا اليقية الاخراب فبغضه
 حتى يوم في قلبي لا غير ذلك من تصريحه بالناسبة والمعاداة وهذا
 واضح لا شك في عدائه على ان الخبر وجهها صحيحا يجوز ان يكون محمولا
 عليه اذ اصح لان الرواية قد تكون بمعنى العلم وهذا ظاهر في اللغة
 ويدل عليه قوله تعالى لم تر حتى كيف فعل بك بعاد ولم تركي فعل
 بك باصحاب الفيل وقوله تعالى اولم يرا الانسان ان خلقناه من
 نطفته **قال الشاعر**

رايت الله اذ يبرأ اوايحيهم بمكة فاطننا
 فجوز ان يكون معنى الخبر على هذا انكم تعلمون كضرورة كما تعلمون القمر
 من غير مشقة لاحد ولا نظر ليس لاحد ان يقول ان الرواية اذا كانت

معنى العلم تعدت الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما على ما ذهب
اهل اللسان والرواية البصرة تغدئ لم يفعلوا واحد فحبان تحمل
الاجتماع فقبل المفعول الثاني على الرواية البصرة وذلك ان العلم
عند اهل اللغة على ضربين علم يقين ومعرفة والضرب الاخر يكون
معنى الظن والحيث ان الذى معنى اليقين لا تغدئ الى الاثر من مفعول
واحده هذا يقولون علمت زيد بمعنى عرفته وتيقنته ولا يأتون
بمفعول ثانٍ واذا كان معنى الظن احتاج الى المفعول الثاني وقد
قيل للشمع ان يكون المفعول الثاني محذوفاً يدل الكلام عليه
وان لم يكن مخرجاً به فان قيل يجب على اولئك هذا ان يساوى
اهل النار اهل الجنة في هذا الحكم الذى هو المعرفة الضرورية بالله
تعالى لان معارف جميع اهل الآخرة عندهم لا تكون الا بظن
واذا ثبت ان الخبر بشارة للمؤمنين بطاوعنا وعلينا قلنا البشارة فى
هذا الخبر خص المؤمنين على الحقيقة لان الخبر بطلان البشير من الاذى

من الاذى من نعيمه خالص بغير بشارة ومثل ذلك لا يعد
بشارة في منزله وفي غاية المكروه ونهاية الالم والعذاب وايضا فان علم
اهل الجنة بالله تعالى ضرورة نريد في نعمتهم ويشيرونهم لانهم يعلمون انهم
بذلك انه تعالى يقصد ما يفعل به من النعيم العظيم والنجيل وانه يدبر
ذلك ولا يقطعها واهل النار اذا علموا نفعاً ضرورياً علموا فصد
الى ايمانهم ولا يستخفون بهم وادامه مكرهم وعذابهم فاختلف العلمان
في باب البشارة وان التفتك في انهما ضروريان **مبيلة**
فان قيل فامعنى الخبر الذى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
والله انه قال اجبال اعمالنا تطيقون قال الله لا يملح نملوا
الجواب قلنا فينا وبهذا الخبر وجوه كل واحد منها
نخرج كلامه عليه السلام من جهة الشبهة او قلنا انه اراد في الملك عنه وانه
لا يملح الا فلفظه بما لا يقع على سبيل التباعد كما قال عز وجل ولا يدخلون
الجنة حتى يسلموا فيتم الحياطه وكما قال الشاعر

فانك سوف تخلم او تناهي اخ اما شيت وشاب الغراب

اراد انك لا تخلم ابداه فان قيل ومن اين لكم ان الذي غلفه به لا

يقع حتى حكمتم انه اراد في الملك على سبيل التاييد قلنا

معلوم ان الملك لا يشمل البشر في جمع امورهم واطوارهم وانهم

لا يعرفون عن حصر ورغبة وامل وطمع فلماذا جاز ان نعلق ما علمت ان

انه لا يكون بسلامه **والوحه الثاني**

المعنى انه تعالى لا يغضب عليكم ويطرحكم ويخليكم من فضله واجباته

حتى يتركوا العمله وتعرضوا عن شواله والرغبة في حاجاتكم الى جوده

فيتم الفعلين ملا وان يكونوا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب

في تسميتها الشئ باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه

فانك عبدى نزل العبادى

ثم اضحو العبد الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال

وقال عبيد بن الاصرى

تأمل يا حزين الم قطام اذ طلت به السوا الذوا يلعب

فمن بنا اللوب الى الدهر والقاشيهما وقال ذو الرمة

وايضوشى القميص نصبه على خضر مقلات فيه حطبا

فسمى اضطراب زمامها فيها لان النصفه في الاصل هو البطش وشرة

اضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والشا طح

الوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع

عنكم خير ونائيله حتى ملوا سوا اله ففعلهم ملك على الحقيقة وسعى فعله

تعالى للملا وليس على الحقيقة كذلك لانه واج والشاكل في الصورة

ان كان المعنى مخالفا ومثله لما قوله تعالى فمن اعنيدى عليكم فاعنوا

عليهم مثل ما اعنيدى عليكم وجراسيه سيئه مثله

ومثله قول الشاعر

الا لا يحملن احد علينا فحملن اوجس الحاملينا

وانما اراد المجازاة على الحمل لان العائل لا يفخر بالحمل ولا بهرج به واعلم

من مقالات الجواهر
الى رضى الله

وَأَنفَاقًا إِذَا كَانَ مِنْهُمْ مَعَشَرًا لِّمَا لَانَ الْبَصِيرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ